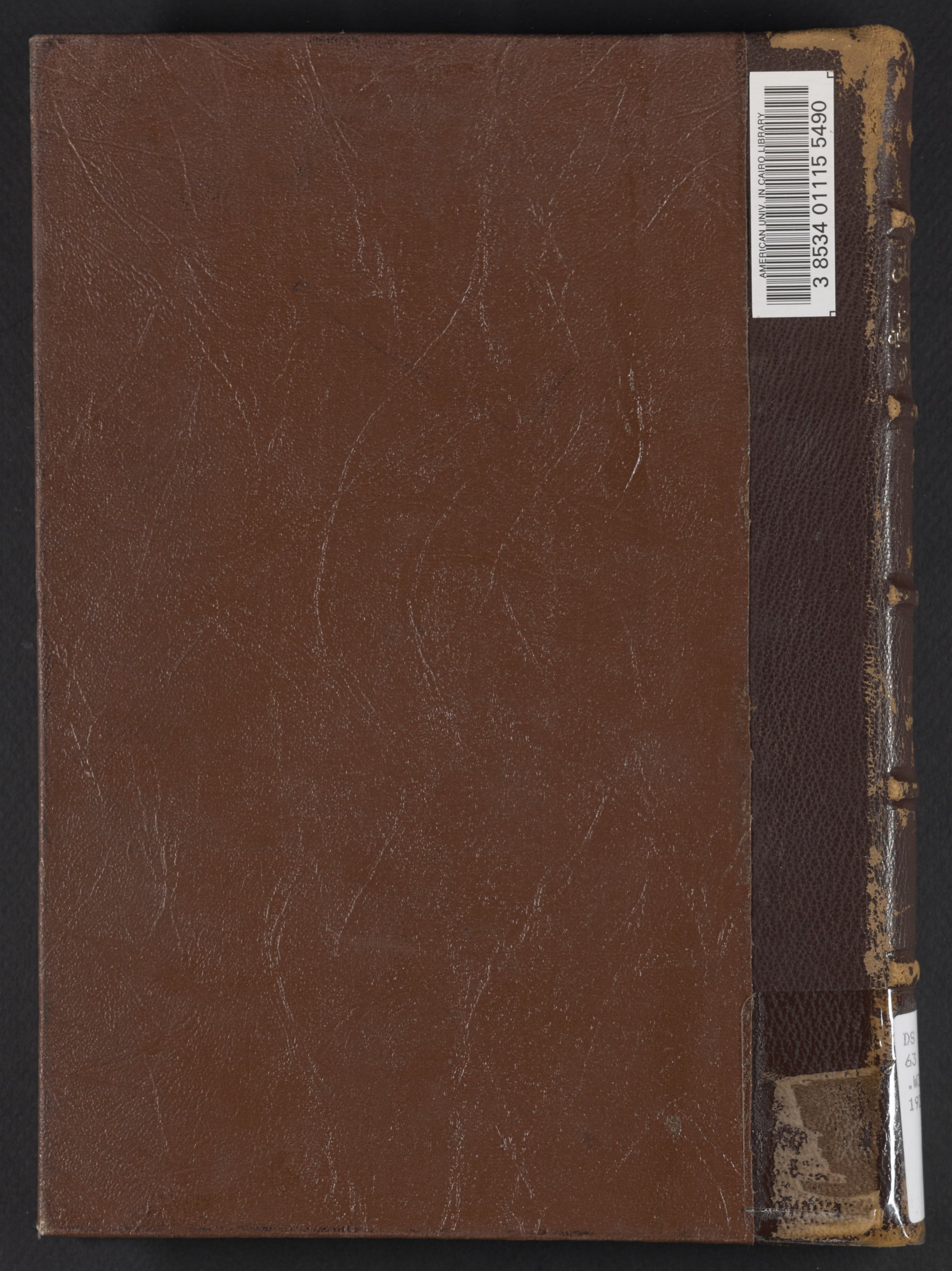
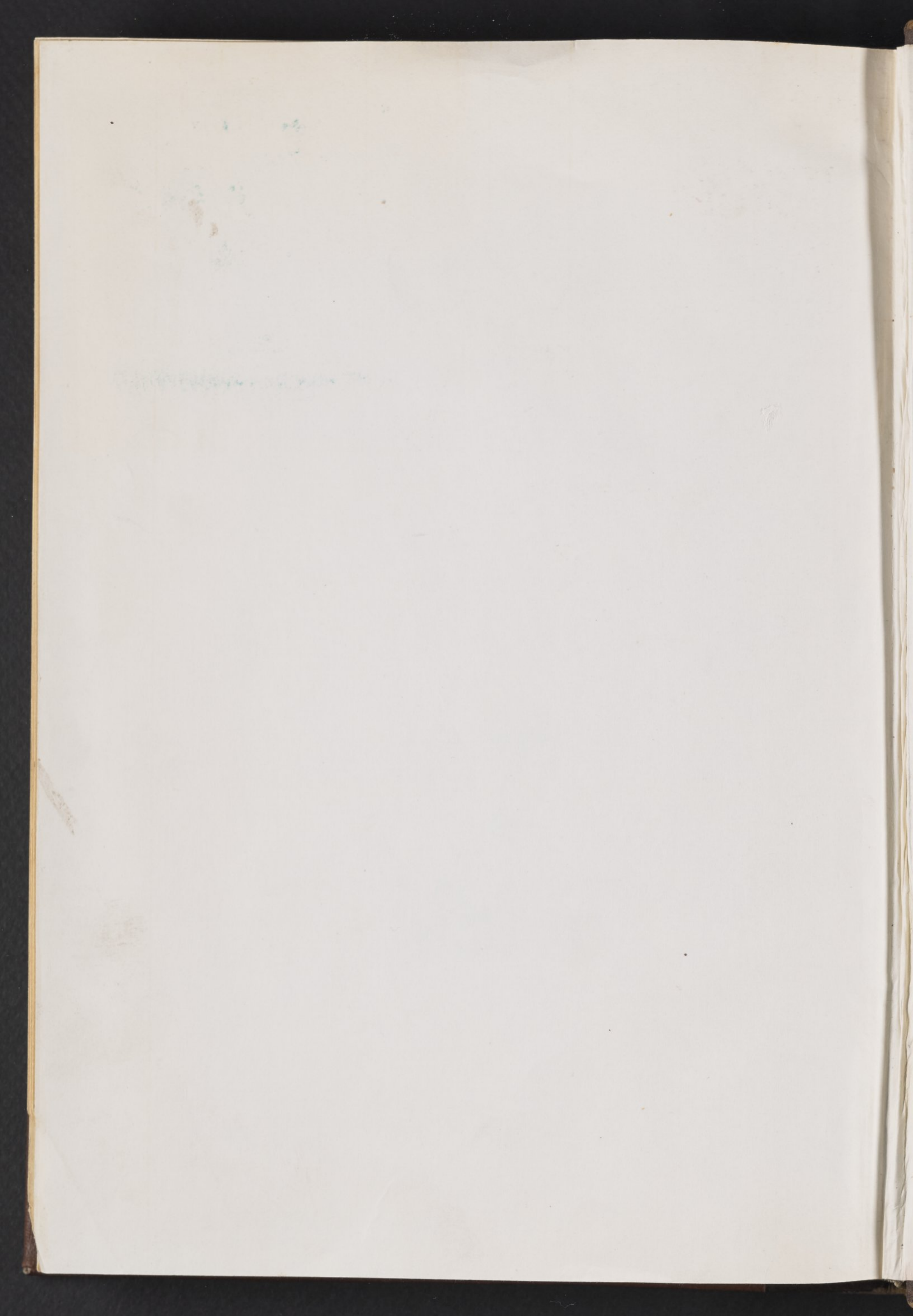
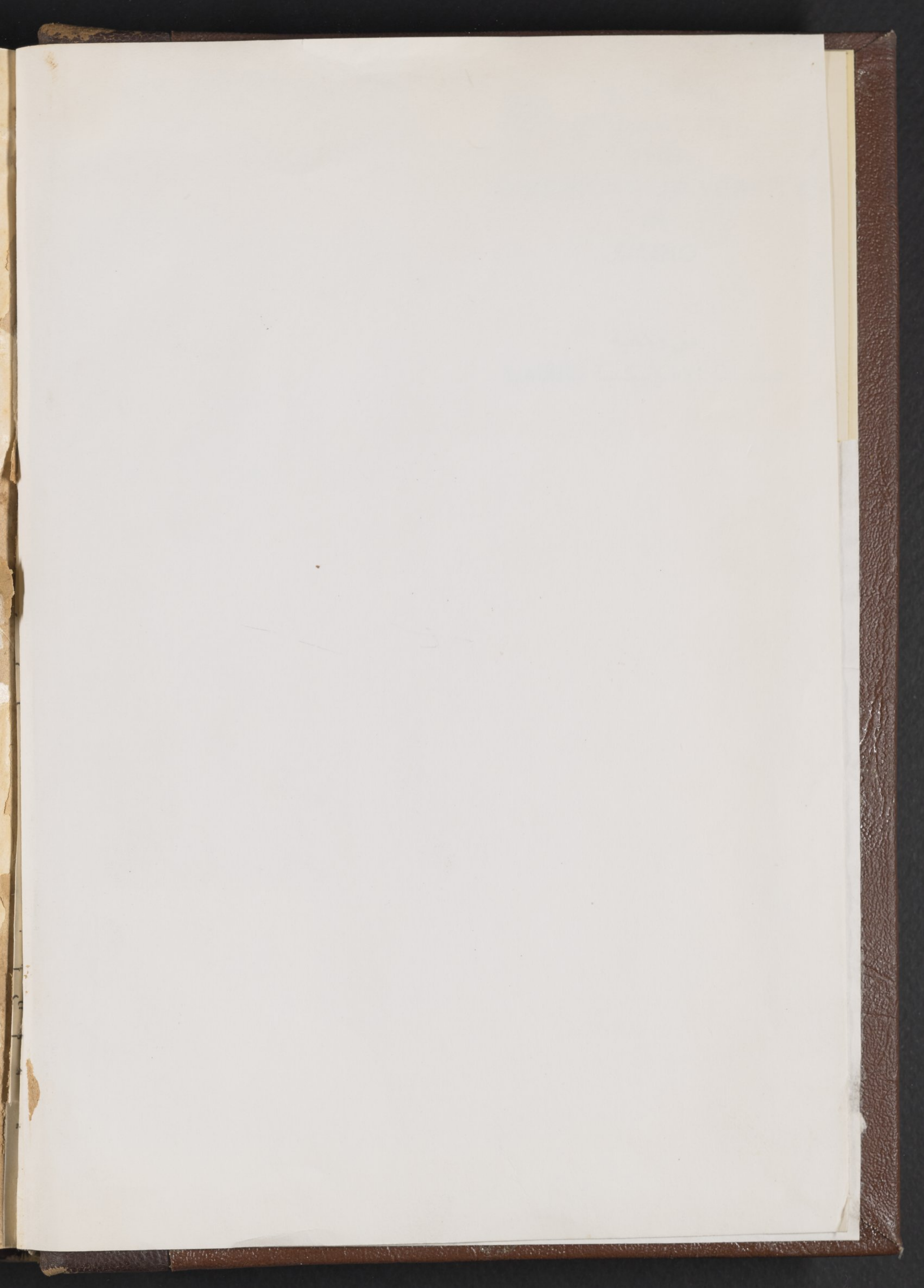
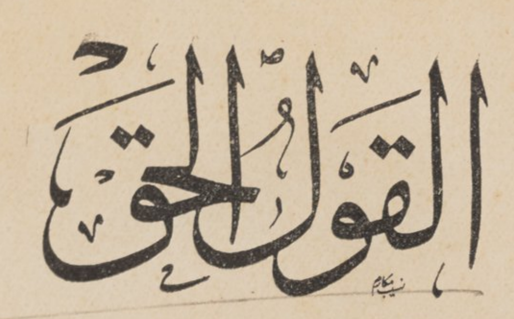



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO
من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة







في

تاريخ سورية وفلسطين والعراق

لمؤلفه

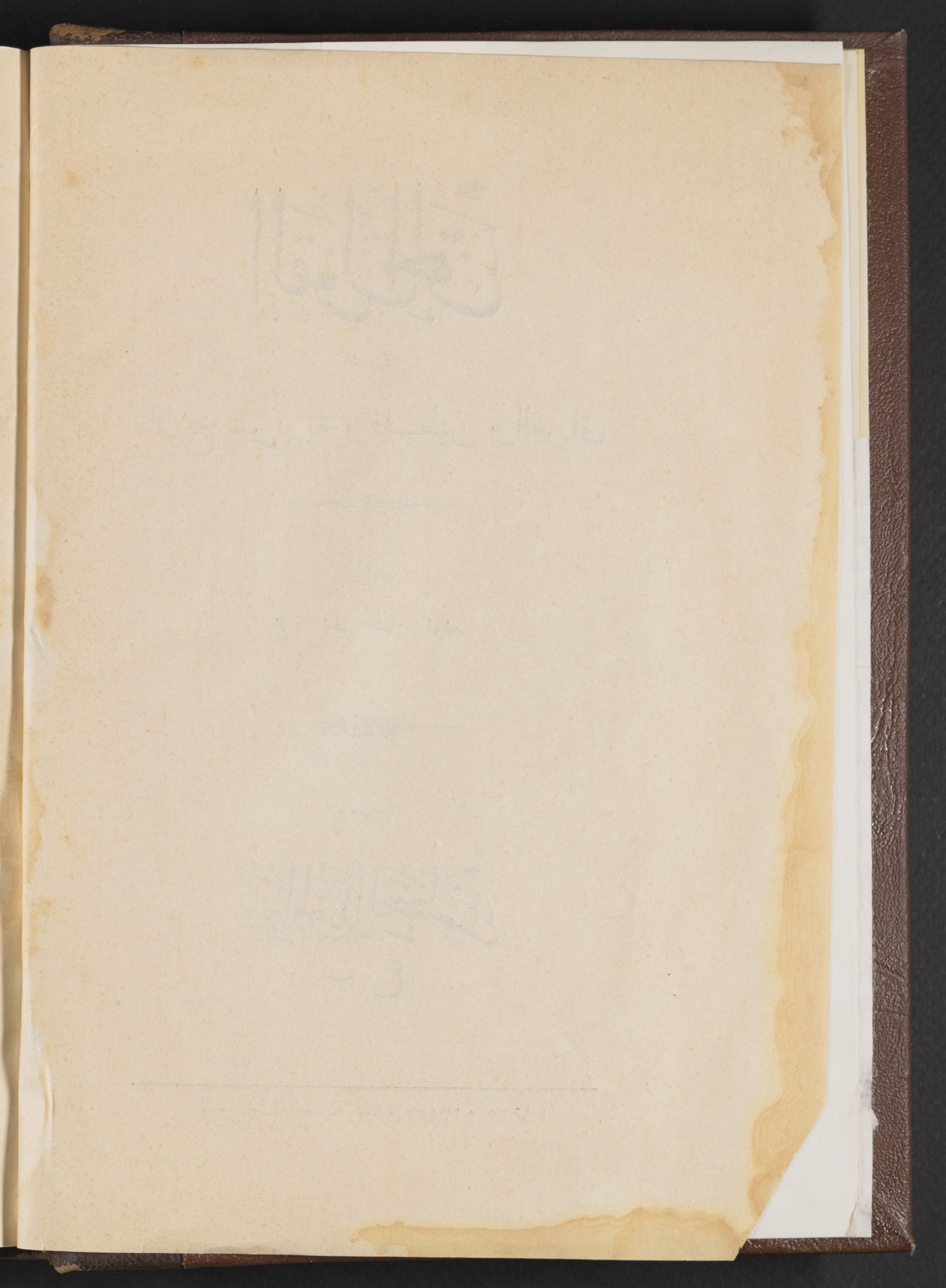
ج. دي ف. لودر

ومعربه

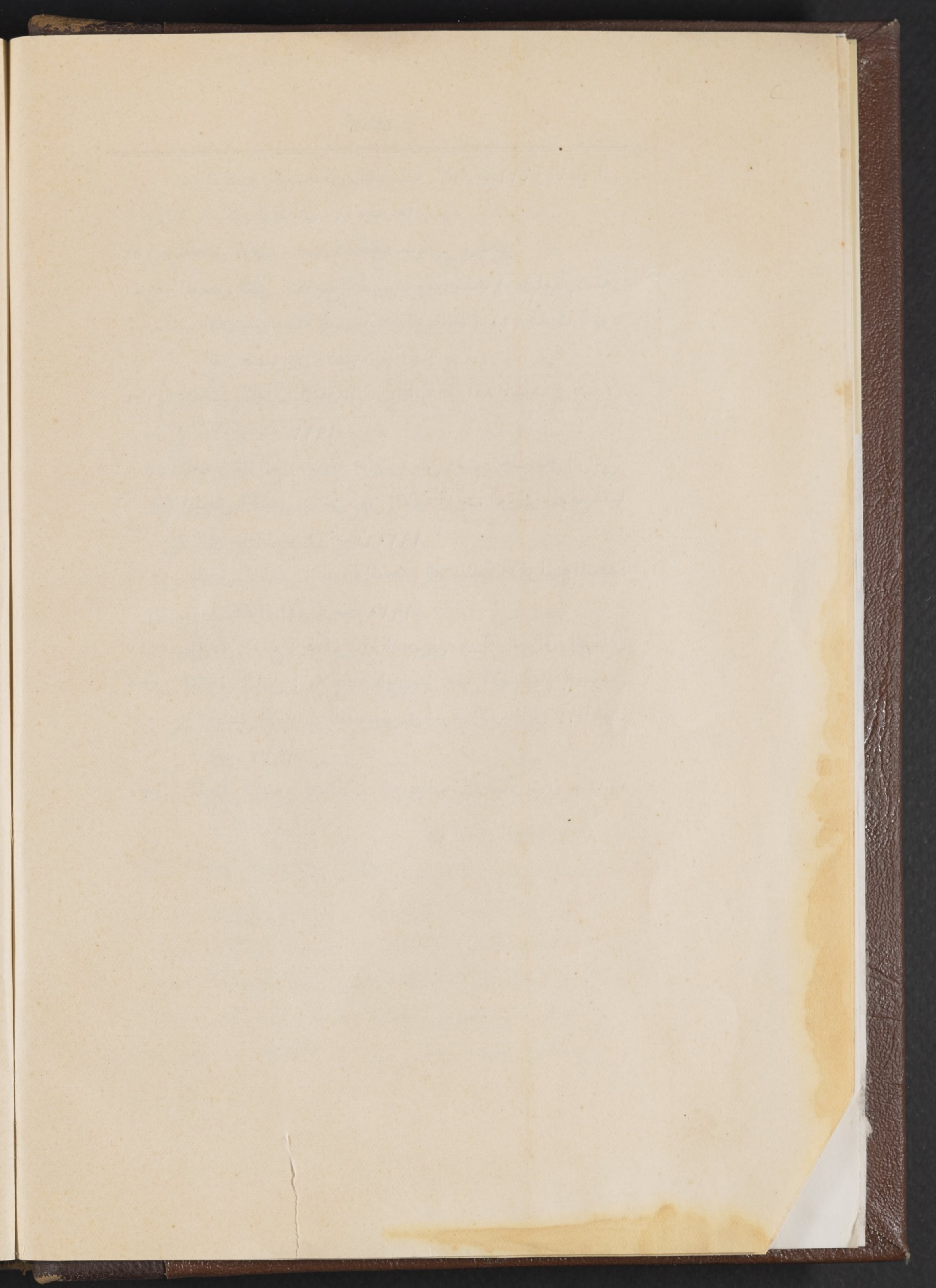
نزيه المؤيد العظم

ب. ع.

طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق (١٣٤٣ و ١٩٢٥)



فهرس الكتاب



مقدمة المعرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنا من ماضينا ذكرى ، ومن اقوال العارفين عبرة ، وبعد فقد اسعدني الحظ بمطالعة كتاب القول الحق لمؤلفه ج . د ى ف . لودر احد افاضل البريطانيين ، فوجدته كتاباً جديراً بالدرس لما حواه من الاقوال السديدة في تاريخ بلادنا العربية ،فرأيت تعريبه خدمة للمصلحة العامة ليطلع عليه ابناء قومي فيدركون مايقول الغربيون عنا ويبقى لديهم وثيقة تاريخية على ممر الازمان .

وقد توخيت في التعريب المحافظة على المعاني التي ارادها المؤلف بقدر الامكان وذلك عملاً بامانة النقل والله الموفق



مقدمة المؤلف

أقترح علي تأليف هذا الكتاب الصغير بينما كنت ازاول بعض اعمال جمعية الامم ، وهو مشروع يقصد منه شرح بعض الابحاث والآراء ذات العلاقة بالبلاد المنفصلة عن الدولة العثمانية التي تهتم لها عصبة الامم ، ويظهر لي ان قضية هذه البلاد هي ما يسمونه اليوم بقضية الشرق الاوسط او بالقضية العربية ، وتهم هذه القضية الرأي البريطاني العام كثيراً لمساسها بالتبعة الملقاة على عاتق بريطانيا العظمى في تدبير شؤون فلسطين والعراق ، ولان السياسة البريطانية المتبعة في هذين القطرين من العالم لا تزال عرضة لتدقيق المطبوعات ونقدها لها ، وقد تبين لي من اختباراتي الخاصة ان جميع الذين يهتمون بالامور الخارجية يرغبون ان يقفوا على حقيقة هذه المسألة ، ولم يطبع حتى الآن شيء بهذا الخصوص ، ولا بشأن القضية العربية الكبرى ، لذلك قصدت بهذا الكتاب ان ابين مجمل الحقائق التي لايقدر ان ينكرها علي احد ولو كان من المتطرفين

لا ادعي اني سبرت غور هذه القضية من جميع وجوهها لان موارد الاستعلامات قليلة ومحدودة ، وقد اعتمدت باستيقاء المعلومات التي سردتها على افضل التقارير الرسمية ، والمطبوعات العمومية ، والجرائد والمجلات الدورية ، والكتب والرسائل الخصوصية ، وكان بامكاني ان اعتمد على معلوماتي الذاتية في جمع تلك الحقائق وسردها لاني كنت

في ابتداء الحرب العامة على اتصال تام بحوادث الشرق الادنى والشرق الاوسط ؛ وذلك اوجودي في الدردنيل وفي مصر وفي شعبة الاستخبارات السياسية للحملة المصرية كل مدة الحرب وبعد الحرب اشتغلت حولين كاملين في ديوان الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية واعتباراً من نهاية سنة ١٩٢٠ صرفت جميع اوقاتي في العمل لاجل القضية الشرقية خدمة لمصلحة جمعية الامم .

اني اشكر اللورد روبرت سيسل لانه تكرم علي بكتابة فاتحة لهذا الكتاب ليلة سفره الى اميركا ، واشكر لوناردستين لانه تفضل فكتب لي حاشية لهذا الكتاب بحث فيها عن تاريخ الصهيونية ومقاصدها من وجهة نظر الصهيونيين .واشكر ايضاً الدكتور د. ج. هوكرت والمستر ادكار ديكديل والمستر اوليفربرت وغيرهم ممن ساعدوني في اتمام عملي والسلام .



الفاتحة

للورد روبرت سيسل

اني اوصي جميع الذين يودون الوقوف على الحقائق الراهنة التي كانت السبب في وصول الحالة في الشرق الاوسط الى ماهي عليه الآن ان يطالعوا هـذا الكتاب الصغير ، لان المؤلف لم يتحزب في جميع ماكتبه لحزب من الاحزاب او شيعة من الشيع اللهم الا مرة او مرتين ، لكنه توخى بهما نهاية الاعتدال . وقد ابرز لقرائه الحقائق عارية عن كل شين ، وترك لهم الخيار في استنتاج النتائج لا نفسهم .وانا احتفظ بنقطة واحدة لاتتفق نظريتي بها مـع نظريته وهي القضية الفلسطينية .لانه يخيل لي ان السياسة الصهيونية سياسة حيوية يهتم لها العالم اجمع ، ولا يخفى بان امة بلا وطن هي من قبل الامور الشاذة ؛ والامور الشاذة توجب الخلل والتشويش ، ولا اجـد مسوغاً لتململ الحكومة العربية من القضية الصهيونية لان الاعتراف بوطن قومي يهودي كان جزءاً من الشروط التي ادت الى الاعتراف بكيان حكومة عربية تصون مصالح جميع افراد الامة العربية

لذلك ارى نفسي صهيونياً مفكراً ,وعلى كل الاحوال فهذا اجتهاد خاص لا علاقة له بهذا الكتاب الذي يقصد منه – ونعم القصد قصده– ان يبين الحقائق الناصعة وقد قام مؤلفه بهذا الواجب حق القيام

الفصل الاول

العرب والحرب العامة

النهضة العربية ونموها قبل الحرب – بيان الموقف في البلاد العربية – المفاوضات مع شريف مكة – المفاوضات بين الحلفاء – قسط العرب من الحرب – تصريح بلفور – التصريح البريطاني الافرنسي –

النهضة العربية ونموها

ظهر كيان العرب للعالم الحديث ظهوراً جلياً عقب اعلان الحرب غير ان النهضة العربية وجدت قبل سنة ١٩١٤ اي قبل الحرب ، وكانت بالاصل عدائيـة موجهة الى الترك فقط ، لكنها بفضل الاحتكاك بالافكار الغربيـة تحولت الى حركة وطنية ، ويزعم بعضهم ان هذه الحركة هي ابتـداء النهضة العربية ، وربما كانوا محقين بعض الشيء بهذا الزعم . لاجرم ان معظم المسلمين من سنيين وغير سنيين – اي دروز

وشيعة — حتى والمسيحيين على اختلاف طوائفهم يفتخرون بالفتوحات التي تمت في صدر الاسلام وتقدمت ايام الدولة الاموية والعباسية ويحنون اليها ويحلمون بعودتها في المستقبل، وجميعهم متفقون على حب لغتهم واعتبارها وعلى كره الترك اكثر من اتفاقهم وحبهم لجنسيتهم وتمسكهم بتقاليدهم ، وينتشر في البلاد العربية شعور يدعو لجمع الكلمة وتأييد الوحدة لكنه غير عام ويطلق عليه اسم النهضة العربية .

ونعني اذا تكلمنا عن البلاد العربية البلاد التي تنتشر فيها النهضة العربية وتتألف من جميع الاقطار التي سلخت عن الحكومة العثمانية ، فتبتدئ من جنوب جبال طوروس وجبال كردستان وتنتهي بنهاية شبه جزيرة العرب، لا تدخل مصر اليوم فيها على وجود امارات تدعو الى ذلك وهي لم تشترك بالحركة العربية لانها بترت من جسم الدولة العثمانية منذ عهد بعيد ، ولأن تقاليدها تختلف عن تقاليد جاراتها العربية ، ولكن ربما جذبتها العلاقة والجوار والمشابهة بالمستقبل للاندماج فيها

منذ سقوط الخلافة العربية واستيلاء الاكراد والسلجوقيين عليها بالقوة في القرن التاسع الميلاد ابتدأت الوحدات والروابط العربية تتفكك الى ان كادت تزول كل الزوال في القرن الخامس عشر ، ولم يقم للعرب بعد ذلك قائمة الا ان احتكوا

بالافكار الغربية واخذوا عنها معنى الوطنية ، وذلك في ايام عبد الحميد لانه بسياسته الاسلامية المعروفة وميله لتأسيس وحدة اسلامية كبرى تمكن من تخدير اعصاب القائمين بها ، ولما ظهرت نية الاتحاديين السيئة نحو العرب سنة ١٩٠٧ بجعلهم اللغة التركية اللغة الرسمية في البلاد وضغطهم على تدريس اللغة العربية في المدارس الاهلية وعدم استخدامهم في الوظائف الا من كان يحسن اللغة التركية جيداً ، وبالاختصار ارادوا في سنة ١٩٠٨ تتريك العرب قامت قيامة العرب واخذوا يبثون الدعوة العدائية ويؤلفون الجمعيات الوطنية لمعاكسة جمعية الاتحاد والترقي

بيان الموقف في البلاد العربية

تمكن الترك ان يضغطوا على هذه الحركات والمظاهرات في بادئ الامر في الشام والعراق بما لهم من النفوذ والسلطات، ولم يمكنهم ان يقضوا عليها في سائر الجزيرة ماعدا الحجاز واليمن ، وذلك لوجود حملات عسكرية لهم في هذين القطرين تؤيد سلطانهم بعض التأييد ، اما سائر الامراء في ماخلا هاتين المنطقتين فقد كانوا مستقلين بفطرتهم الطبيعية كأمير نجد ، وحائل ، والعسير ، والادريسي ، وسلطان عمان ، وشيخ الكويت ، وكان للبريطانيين محالفات خاصة

مع كثير منهم كشيخ الكويت وسلطان عمان ولهم ايضا مواقف ممتازة في خليج العجم والبحر الاحمر والبحر الهندي وعدن ٠ وزبدة القول ان الحركة العربية كانت موجودة في جميع الاقطار ، فالاقطار المتمدنة كانت تعمل عن كشب وادراك لنيل حريتها ، والاقطار غير المتمدنة كانت بطبيعتها نزاعة الى الاستقلال

اصبح من البديهي والحالة هذه لما دخلت الدولة العثمانية الحرب وخشي الحلفاء مغبة اعلان الترك والالمان الجهاد المقدس بين المسلمين ان يستخدموا هذه الحركة آلة يستعينون بها على كيد اعدائهم ، فانتدبوا بالفعل بريطانيا العظمى لكي تجد وسيلة لاستخدام هذه الآلة وتنتخب نائباً يرأس الحركة ، فوقع انتخابها على الامير حسين شريف مكة لأسباب جمة ، منها انه كان يعد عدته منذ امد بعيد ليخلع النير التركي ويوسع ملكه ويحلم بتأسيس دولة عربية كبرى ، ومنها ان بعض الامراء الذين يعول عليهم كابن سعود والامام يحيى كانا بنظر المسلمين مارقين من الدين ، ومنها ان البلاد والاماكن الاسلامية المقدسة كانت تحت سلطته ، ومن الواجب ان لا يغرب عن الذهن ان حالة شريف مكة لا تؤهله ان يصبح زعيماً عظيماً لانه لم يكن ذا سلطة دينية ولا يمثل الا نفسه ، ولكن انتخاب الحلفاء وقع عليه لانه رجل طموح

ومحب للشهرة وذو مطامع يصبو اليها المسلمون عموماً والعرب خصوصاً

المفاوضات مع شريف مكة ١٩١٥ – ١٩١٦

ابتدأت المفاوضات بين شريف مكة وبين بريطانيا العظمى بابتداء الحرب العامة ، ولم تثمر شيئاً بادئ بدء لان الشريف اراد ان يكون موقفه جلياً واضحاً وجواده قوياً صالحاً ، وكان يستعد وقتئذ سراً لصد كل حركة عدائية تثيرها عليه الترك ، ويتظاهر لهم بالصداقة ، وقد جمع متطوعين في شباط سنة ١٩١٥ لتأييد الحملة الموجهة على الترعة ، وساعد بحارة الدارعة التركية امدن في البحر الاحمر ، والحق يقال ان حالة الحرب العامة كانت مبهمة لا تدعو الى التفاؤل بانتصار الحلفاء ، وكان موقف الحسين موقف تردد ، ولكن الترك انفسهم جلوه باشتباههم في امر العرب واطلاعهم على بعض الوثائق في منازل القناصل في سورية ، واداناتهم لأشخاص عديدين بالمخابرة مع الحلفاء ، وقيام جمال باشا بما قام به من الاعمال الفظيعة ، وفرار الكثيرين من سورية وتحريضهم الحسين على امتشاق الحسام لتحرير العرب ، فدعته هذه الاسباب ان يفتح باب المخابرة ثانية مع ممثل جلالة الملك بمصر وذلك في تموز سنة ١٩١٥ وتعتبر هذه المفاوضات

ذات شأن عظيم لانها تحتوي على مستندات وصكوك تبين العهود التي بين الحكومة البريطانية وبين الحكومة العربية، وهي التي حدث حولها ضجة عظيمة وكانت سبباً لمناقشات عديدة، ورغم ذلك كله لم يطلع عليها احد بتمامها وكنا نرى بين آونة واخرى بعض نتف منها

طلب الحسين من بريطانيا العظمى (اولا) الاعتراف باستقلال البلاد العربية بحدودها الطبيعية، وحدها من الشمال في خط يمتد من مرسين ويمر بأطنه لنهاية خط العرض ٣٧° فبيره جك واورفه وماردين لخليج العجم، ومن الشرق حدود العجم وخليج البصرة، ومن الجنوب البحر الهندي خلا عدن التي تبقى بريطانية، ومن الغرب البحر الاحمر والبحر المتوسط.

(ثانياً) تأسيس خلافة عربية ورفع الامتيازات الاجنبية من عامة البلاد العربية، ومقابل ذلك تفضل الحكومة الشريفية الحكومة البريطانية على سواها من الحكومات في جميع المشاريع الاقتصادية في كل البلاد العربية

(ثالثاً) يعقد الطرفان معاهدة عسكرية دفاعية مشتركة

(رابعاً) يبقى الطرف الواحد على الحياد اذا اعلن الطرف الثاني حرباً عدائية

ادركت الحكومة البريطانية الصعوبات التي تحول دون

قبول تعهدات مثل هذه سابقة لأ وانها ، فاجابته جواباً مبهماً ضمنته الاعتراف باستقلال البلاد العربية والموافقة على الخلافة العربية ، وكان قبل بضعة اشهر قد سبق للورد كتشنر فأقر هذين الشرطين ، وحاول اهمال البحث في الحدود العربية مدعيا ان هذا البحث سابق لاوانه والاوفق تركه الى نهاية الحرب ، فما كان الحسين لينخدع باقوال كهذه لذلك اكد لهم ان شروطه ليست بالمطالب الشخصية بل هي مطالب العرب عامة وتمسك كل التمسك باقرارها كاملة كما هي ، ولما رأى المندوب البريطاني شدة تمسك الحسين بشروطه اضطر ان يبدي النظرية البريطانية ويرسل له الشروط الآتية :

ان مقاطعة مرسين والأسكندرونة والبلاد الشامية الواقعة غربي دمشق ،وحماة ، وحلب ، ليست عربية صرفة فيجب اخراجها من التخوم والحدود المذكورة

نقبل بقية الحدود والتخوم اذا لم تمس المعاهدات الحالية التي بيننا وبين بعض امراء الجزيرة ، اما في المناطق التي يمكن لبريطانيا العظمى ان تعمل بها منفردة ومطلقة اليد دون ان تمس بمصالح حليفتها فرنسا فافيدكم باني خولت بأسم بريطانيا العظمى ان اجيبكم على كتابكم مقدما التأكيدات الآتية

تكون بريطانيا العظمى بعد اجراء التعديلات التي بينتها

اعلاه مستعدة ان تؤيد استقلال العرب في الاقطار والامصار
التي ذكرها شريف مكه وبحسب حدودها

تضمن بريطانيا العظمى سلامة الاماكن المقدسة ومحافظتها
من كل تعد خارجي وتعترف بميزاتها وخصوصياتها

تقدم بريطانيا العظمى للعرب معونتها ومشورتها
وتساعدهم على تأسيس افضل شكل للادارة واوفق حكومة
تناسب الاحوال في الاقطار المختلفه ، ومن المعلوم لديكم ان
العرب قرروا استمداد مشورة بريطانيا العظمى ومعونتها ،
فعند مسيس الحاجة الى جلب مستشارين فنيين او اداريين لتأسيس
ادارات صحيحة ثابتة في المناطق المختلفة يكون هؤلاء
المستشارون من البريطانيين .

ويعلم العرب ان مصالح بريطانيا العظمى في ولايتي بغداد
والبصره ترغمها ان تجعل ادارتهما ادارة بريطانية موضعية خاصة
قصد المحافظة عليهما من التعديات الخارجية وحبا بمراعاة سعادة
السكان وحفظاً لمصالحنا المشتركة .

فتنازل الحسين رداً على هذا الكتاب عن مرسين ، واطنة
وتمسك بولايتي حلب وبيروت ؛ وانتقد بلهجة شديدة
التصريح الذي جاء بالرسالة البريطانية من ان البلاد الشامية
الواقعة لغرب دمشق ، وحماة ، وحلب ليست عربية صرفة .

وخشى ان المساومة على ولايتي بغداد والبصرة ستفسح

المجال للنفوذ البريطاني اكثر مما يريد ، لذلك تمسك بحقوق العرب في هاتين الولايتين ووافق على بقاء الاصقاع التي احتلتها الجنود البريطانية تحت الادارة البريطانية موقتاً

وقد ابانت بريطانيا العظمى للشريف في كتاب آخر ان مصالح فرنسا في بيروت وحلب هي مما يجب مراعاته وتركه معلقاً الى حين ، فاجاب الشريف انه لا يقبل ذلك وهب انه قبل فسكت الآن محافظة على وحدة الحلفاء فلا يسعه في اول فرصة ممكنة اي بعد انتهاء الحرب الا ان يعود للمطالبة بما قد يكون وعد بالتنازل عنه سابقا ، وبين الاضرار التي تصيب العرب عموماً وتصيب مطالب بريطانيا خصوصاً من ادخال دولة ثالثة الى تلك الجهات ، واكد عدم قبول البيروتيين بانسلاخ كهذا ، وخشي احتمال وقوع مالا تحمد عقباه وحدوث مشاكل لا تقل عن المشاكل الحاضرة في المستقبل وبناء على ماتقدم قال انه من المحال ان يسلم بالتنازل عن شبر واحد من الارض في تلك الجهات واعطائه لفرنسا او لغيرها من الدول

فاكدت الحكومة البريطانية في جوابها على هذا الكتاب انه ليس من نيتها ان تعقد صلحاً لا تضمن مواده الاساسية تحرير الشعوب العربية من سيادة الترك وتسلط الالمان

ويتضح لنا من هذا ان جميع هذه المخابرات لم توف

المطلوب حقه ولاجلت موقف العرب ولا بينت مركزهم مع دول الحلفاء ، بل بالعكس اظهرت شـدة وتمسكا من كلا الطرفين ببعض نظرياتهما التي من شأنها ان تثير الخصومة وتولد النفور والنزاع في المستقبل ، وهنالك امر واحد تقدم تقدما محسوساً في هذه المخابرات وهو موافقة الطرفين على العمل لفصل البلاد العربية فصلاً نهائيا عن الدولة العثمانية ، واعتبر العرب مساعدتهم للحلفاء في اتمام هذا القصد الواسطة الوحيدة لنيل استقلالهم بلا قيد او شرط ، الا بعض المساعدة البسيطة عند مسيس الحاجة اليها ، وذلك بناء على طلبهم اياها ، اما الحلفاء فلم ينظروا الى هذه المساعدة الا كآلة يستعينون بها على نيل الظفر بالحرب وعمـدوا فيما بينهم الى توزيع تركة الدولة العثمانيـة وذلك في عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ فتم الاتفاق بين بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا على ان تأخذ روسيا القسطنطينية ، وارمينة وكردستان ، وتأخذ فرنسا كيليكيا ، واواسط الاناضول ، وسواحل سورية وتأخذ بريطانيا العظمى العراق ، وحيفا ، وعكا

المفاوضات بين الحلفاء

عقدت بريطانيا العظمى وفرنسا بعد ذلك اتفاقية اضافية متممة للاتفاقية السابقة وتعرف باتفاقية سايكس وبيكو

وامضيت في شهر آذار سنة ١٩١٦ وتثبتت بمكاتبات خاصة بين الحكومتين في تموز سنة ١٩١٦ واحتوت على المنافع الافرنسية والبريطانية في البلاد العربيـة المنوي سلخها عن الدولة العثمانية مع الاعتناء الخاص باماني العرب ، وقد اوردنا هذه الرسائل في الملحق الاول من هذا الكتاب

يهمنا شأن هذه الوثائق والرسائل كثيراً لانها تفشي اسرارا عديدة ، وتظهر امورا جليلة ، وقد وضعت بالاصل كما بينا سابقاً بصورة خفية بين الحلفاء وبقيت مكتومة عن الشريف الى ان اذاعها البولشفيك سنة ١٩١٧ ومنها ندرك السر في تكتم بريطانيا العظمى اثناء مفاوضتها مع الشريف وصيغها الاتفاقات والشروط التي عرضتها عليه بصورة مبهمة ، والاغرب من ذلك ان جميع هذه المفاوضات تمت في آن واحد ولم يتضح لنا تماما هل كانت الحكومة الافرنسية واقفة كل الوقوف على جميع المفاوضات التي دارت بين الحسين وبين بريطانيا العظمى ، ولكننا واثقون انها كانت تعلم العلم اليقين انه يوجد مفاوضات مثل هذه ، وتعلم ايضاً القصد والهدف والرغائب التي ترمي اليها ، اما السبب الذي دعا بريطانيا العظمى الى كتم امر المفاوضات التي جرت بينها وبين فرنسا عن الشريف وكتم تفاصيل المراسلات التي جرت بينها وبين الشريف عن فرنسا فهو خوف فشلها من التوفيق بين مطامح

فرنسا ومطامع الشريف، ولا يخفى ان هذا الفشل في تلك الايام العصيبة — اي عند ما كانت الحرب بدورها الحرج — يؤدي الى نتائج خطيرة ، لذلك تركت المسائل معلقة ظناً منها ان في وسعها ان توفق بين نظرية الطرفين ذات يوم ، لان نظريتهما على زعمها ليستا متناقضتين

اتفاقية سايكس وبيكو

تحتوي اتفاقية سايكس وبيكو على تقسيم البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية الى خمس مناطق وعلى التدابير المنوي اتخاذها فيها واليك بيانها :

المنطقة الاولى : وتعرف بالحمراء تديرها مباشرة ادارة بريطانية وتتألف من العراق والبصرة الى خط يمتد الى شمال بغداد ومرفأي حيفا وعكا .

المنطقة الثانية : وتعرف بالزرقاء تديرها مباشرة ادارة فرنسوية وتتألف من كيليكيا واواسط الاناضول ولبنان وقطعة مستطيلة من الساحل السوري تسلخ عن ولايات حلب وبيروت ودمشق .

المنطقة الثالثة : وتعرف بمنطقة الباء يسود فيها النفوذ البريطاني وتتألف من البلاد الواقعة بين فلسطين والعراق

المنطقة الرابعة : وتعرف بمنطقة الالف يسود فيها النفوذ

الافرنسي وتتألف من البلاد الواقعة الى شرق وجنوب المنطقة الزرقاء وشمال منطقة الباء وتشمل مدن دمشق وحلب والموصل

المنطقة الخامسة : وتعرف بالسمراء تكون تحت لمراقبة الدولية وتشمل فلسطين

وتعرب بريطانيا العظمى وفرنسا عن رأيهما بلزوم تأسيس دولة عربية مستقلة او حلف من الدول العربية المتحدة المستقلة وحمايتها في منطقتي الالف والباء تحت امارة رئيس عربي ، وتحتفظان لنفسهما بالحق الاول لالتزام جميع المشاريع العمرانية وعقد القروض ، وتحتفظان ايضاً بالحق المطلق لتقديم المستشارين الفنيين والاداريين حينما ترى تلك الدولة العربية او الحلف العربي ضرورة ذلك

تحفظ بريطانيا العظمى وفرنسا لنفسهما الحق المطلق للعمل كيفما رغبتا في المنطقة الزرقاء والحمراء ، ولهما الخيار بادارتهما مباشرة او غير مباشرة اي بالاشتراك مع العرب وتأسيس دولة عربية مستقلة او حلف من الدول العربية المستقلة

تدار المنطقة السمراء بادارة دولية ويترك امر البت في تعيين شكلها الى ان تتم المفاوضة مع روسيا وسائر الحلفاء ومندوبي شريف مكة ، وفي المعاهدة ايضاً مواد اخرى

تبحث في سكة حديد بغداد وفي جعل الاسكندرونة وحيفا مرفأين حرين ، وقد تبودلت الرسائل بين فرنسا وبين بريطانيا العظمى بصورة رسمية لاجل تثبتها في سنة ١٩١٦ وقد اوردنا صوراً عن هذه الرسائل في الملحق الاول من هذا الكتاب

قسط العرب من الحرب العامة ١٩١٦ — ١٩١٨

اكرهت الظروف في هذه الاثناء الشريف رغم عدم تثبته من المركز المتقلقل الذي وصلت اليه المخابرات بينه وبين بريطانيا العظمى ، ومع عدم اطلاعه على الموقف السياسي وما يحيط به من الاخطار ويدور حوله بالخفاء بين الحلفاء من المكاتبات لاجل تقسيم البلاد العربية بينهم على السواء ، ومع نقصان التجهيزات العسكرية والحربية عنده ان يعلن الثورة ، وذلك لما رأى الترك مالوا بكليتهم نحو الجزيرة واخذوا يعدون المعدات اللازمة ليتخذوا القسم الغربي منها قاعدة حربية لمهاجمة شواطئ البحر الاحمر وساحل افريقية ، وفي ايار سنة ١٩١٦ عززوا حاميتهم في المدينة ، فخشى الحسين على زوال حرية بلاده وتقلص سلطانه ، فاضطر ان يرفع القناع ويعلن العداء ويباشر الحرب بما لديه من القبائل البدوية والعدد القليلة ، وليس من شأننا في هذا التاريخ المختصر ان نسرد جميع الحوادث والوقائع التي تحوم حول تاريخ الثورة العربية ،

بل نكتفي ببيان كيفية سيرها بالاختصار حتى تتمكن من فهم علاقاتها مع حملة الحلفاء العامة بالشرق ، وندرك موقف العرب عقب وضع الحرب اوزارها فنقول :

لم يكن في وسع حاميات المرافيء التركية الحجازية ولا الحاميات المرابطة في جنوب الحجاز ان تصد هجمات رجال الشريف ، فسلمت جميعها في نهاية سنة ١٩١٦ واذ ذاك حرضت بريطانيا العظمى الادريسي في العسير والامام يحيى في اليمن ان يعلنا عصيانهما على الترك ، فلبى الادريسي طلبها للحال ، واشترك بالحرب مع قوتها المرابطة بعدن من القسم الجنوبي الغربي في شبه جزيرة العرب ، واعلن ابن سعود عصيانه وهاجم امير حايل الذي كان موالياً للترك وطرده من بلاده ، فلم يبق للترك سلطة الا في شمال شبه الجزيرة وذلك لاتصال المدينة بدمشق بواسطة سكة حديد الحجاز التي يبلغ طولها نحو ٨٠٠ ميل ، وقد قاومت المدينة مقاومة عنيفة وردت هجمات العرب مراراً عديدة ، وذلك لمناعتها وقداستها في نظر العرب المسلمين وتحريم ضربها لديهم ، وقد بقيت محاصرة حتى عقد الهدنة .

عرف العرب شأن السكة الحديدية الحجازية انها الصلة الوحيدة بين شبه الجزيرة العربية وبين الحكومة العثمانية ، فاخذوا في سنة ١٩١٧ يهاجمون الحاميات التركية المنتشرة على

طوله ، ويقتلعون حديد السكة غير ان جهلهم اصول الحرب الفنية وعدم تمرنهم عليها سابقاً جعل تخريباتهم جزئية وقابلة للاصلاح بسهولة ، لكنهم بتعدياتهم هذه سببوا اضراراً جسيمة وقلقاً عظيماً للترك اضطروا معها ان يحولوا ويطولوا جبهة جناحهم الايسر

وادرك العرب بعد بضع معارك قصورهم بالحرب الفنية فألفوا جيشاً منظماً بلغ عدده بضعة آلاف استعانوا على تدريبه وتعليمه بقواد بريطانيين ،واهتموا ايضاً ببث الدعوة فاوفدوا الوفود وسيروا الدعاة الى معظم الاقطار العربية ، فاستمالوا اليهم عدة قبائل من القبائل الشمالية التي تقطن جوار سورية وفلسطين ، وبعد ان تقدمت الحملة البريطانية في خريف عام ١٩١٧ واحتلت مدينة القدس ظهر شأن الثورة العربية وعظيم فائدتها ، فاصبحت ملجأ يلتجأ اليه المنهزمون من المناطق العربية التي كانت بيد الاتراك ، وكلما تقدمت الحملة البريطانية وتقدم رجال الثورة العربية بتقدمها كان يشتد وقعها وتأثيرها في المناطق الداخلية ، فيزداد نفور العرب من الترك ويحرج موقف الترك وتلتحق القبائل والعشائر بالثورة

وقد اشتركت الجنود العربية بالحركات الرئيسة مع بعض فصائل الحلفاء بقيادة قواد منهم (اي من الحلفاء) سنة ١٩١٨ وكانت هذه الحركات المعارك النهائية الفاصلة التي قضت

على الجيوش التركية ، فابلى فيها العرب بلاءً حسناً ، وقدعهد اليهم الهجوم على الجناح الشرقي التركي وقطع خط الرجعة على الجيوش التركية كافةفي درعا ، فقاموا بهذه الوظيفة خير قيام وكسروا الجناح التركي وقطعوا خط الرجعة

وتعتبر الفائدة الحربية التي اكتسبها الحلفاء من الثورة العربية بانتصارهم على الترك بالدرجة الثانية من الشأن بالنسبة الى فائدتها السياسية ، وقد اتضح مما بيناه سابقاً ان الشريف باعلانه الثورة وشقه عصا الطاعة على الترك شجع غيره من الامراء وفسح لهم المجال ان يحذوا حذوه ويثوروا على الترك ، وقدم ملجأ للناقمين على الحكومة العثمانية في المناطق العربية غير المحتلة يلجأون اليه ويشتركون في محاربة اعدائهم ، وقد احتل قطعة طويلة من ساحل البحر الاحمر وطرد الالمان والاتراك منها بالقوة

هذه هي الفوائد المادية والمعنوية التي استفادها الحلفاء من ثورة الحجاز ، وهي التي حملت ملك الحجاز ان يعتقد ان الحلفاء سيقدرون خدماته حق قدرها فيعترفون له بتوسيع نفوذه الشخصي على جميع المناطق العربية التي ستنفصل عن الدولة العثمانية ، غير ان الحلفاء لم يتعهدوا له تعهداً كهذا ولما دخلوا البلاد العربية لم يجدوا عطفاً ولا ميلا من عامة اهاليها يحبذ هذا العمل ، ولا وجدوا وحدة قوية تقف في

وجههم وتعرض رغائب الامـة عليهم بصورة جازمة قاطعة ، بل بالعكس وجـدوا امامهم اناساً يطلبون الاستقلال ولا يفقهون معناه . وجهلهم هذا ناشئ عن قلة درايتهم بالامور السياسية مع عدم وجود جامعة وطنية تجمعهم ، وهذا جل ما كانت تبتغيه فرنسا حباً بتأييد مطامعها وكرهاً بالوحدة العربية

ان جميع هذه الاسباب دعت الحلفاء ان لا يؤيدوا توسيع نفوذ الشريف وتطبيق رغائبه ، وهب انهم حقيقـة ارادوا تأييده فنجاحهم كان غير مكفول لما بين بريطانيا العظمى وفرنسا من التزاحم ومعارضـة المصالح التي تدعوهما لاثارة الفتن وبذر بذور التفرقة والتعصب في البلاد لاستئثار كل واحدة منهما بالسلطة منفردة عن الاخرى

فيتضح مما تقدم ان حالة البلاد العربية بعد انتهاء الحركة كانت فوضى في جميع المناطق والاقطار في شبـه جزيرة العرب ، وقد ازداد النفوذ البريطاني وتلاشى النفوذ التركي ، وقامت قائمة الاختلافات المذهبية في العراق ، ورفضت الامة الاعتراف بالنفوذ الشريفي والحكومة العربية ، ولم يتكون في الشام رغم وجود نفوذ حكومة مكة رأي عام ، فبعضهم وافق على الاعتراف بالنفوذ الشريفي وبعضهم رفض هـذا الاعتراف ، اما فلسطين فامرها كان اعقد من ذنب الضب اذ سبق لبريطانيا العظمى فوعدت اليهود الصهيونيين بواسطة

المستر بلفور في تشرين الاول سنة ١٩١٧ بايجاد وطن قومي لهم فيها ، وقد صادقت ايطاليا وفرنسا على هـذا الوعد بعد تردد قليل واليك صورته

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى الى تأسيس وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية ، ومن المعلوم انه لا يعمل شيء في فلسطين يخل بحقوق السكان غير اليهود المدنية والدينية او يمس حقوق اليهود القاطنين خارج فلسطين او يضر بتقاليدهم

التصريح البريطاني الافرنسي

وقـد صرحت بريطانيا العظمى وفرنسا في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ بالتصريح الآتي :

ان المقصد السامي الذي دعا فرنسا وبريطانيـا العظمى ان تمتشقا الحسام وتثيرا حرباً عوانا في الشرق هو رغبتهما في تحرير شعوبه من ظلم الترك واستعبادهم ، وخلاصهم من عسف الالمان ومطامعهم ، وميلهما لتأليف حكومات وادارات وطنية حرة تنتخب حسب رغائب الامـة وتستمد سلطتها منها ، ولتأييد هذه المقاصد وابرازها الى عالم الوجود اتفقت فرنسا وبريطانيا العظمى على ان تساعدا الاهلين لتأليف هـذه الحكومات في الشام والعراق وفي جميع البلاد التي حررتها

الحلفاء ، وان تعترفا بها حين تأليفها ولا تتدخلان في شؤونها ولا تسنان لها الانظمة ولا القوانين، ولا غاية لهما سوى مساعدتها والمحافظة عليها لتتأكدا انها تسلك باعمالها مسلكا حسناً فتضمن العدالة والمساواة بين جميع السكان بغض النظر عن جنسيتهم ونحلهم ، وعند الحاجة تساعدانها بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية التي من شأنها ترقية البلاد والسير بها الى مستوى الامم الراقية ، ولا تسهيان عن نشر لواء العلم وترقية التربية بصورة واسعة .

بعد هذا التصريح اصبح من اللازم اللازب تعديل تلك الاتفاقات السرية التي افشاها البولشفيك وسبكها بشكل يتفق مع هذا التصريح ومع مصالح الحلفاء الخاصة ؛ لذلك استنبطوا نظاما حديثاً دعوه نظام الانتداب والفوا جمعية الامم ليتمموا هذا العمل ، وجل قصدهم كان تغيير شكل الاتفاقات السرية لا تغيير روحها او مبدأها ارضاء للعرب ولسائر الشعوب الضعيفة ، خصوصاً بعدما رأوا العرب ينتظرون بفارغ صبر تنفيذ الخطط والعمل بموجب المبادئ الحرة التي طالما صرح الحلفاء بها على رؤوس الاشهاد ، ولما رأت العرب ان الحلفاء يقولون مالا يفعلون خاب املهم فيهم واثاروا المخاصمات والفتن في جميع البلاد العربية

الفصل الثاني

بيان الحالة في البلاد العربية ايام احتلال الحلفاء لها حتى نهاية عام ١٩١٨

ادوار الاحتلال — ادارة البلاد المحتله (١) العراقية (٢) الفلسطينية والسورية — بيان الموقف السياسي العام بعد الهدنة

ادوار الاحتلال

احتل البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية جيشان من الجيوش البريطانية ، واطلق على الجيش الاول اسم الحملة المصرية ؛ وعلى الجيش الثاني اسم الحملة العراقية ، وابتدأت الحملة الاولى فتوحاتها من مصر وتقدمت نحو البلاد العربية عن طريق صحراء سينا ، وابتدأت الحملة الثانية فتوحاتها من خليج العجم وتقدمت نحو البلاد العربية عن طريق دجلة والفرات ، وألحق في العامين الاخيرين من الحرب العامة

بالحملة المصرية لبعض الاسباب السياسية حملة افرنسية مختلطة ومجهزة بجميع انواع السلاح ، واتبع بها في المدة الاخيرة للحرب بعض متطوعي العرب والارمن من فرقة الشرق ، واضيف اليها في ذلك الحين حملة ايطالية مؤلفة من بضع مئات من الجنود المشاة . وقد تم احتلال جميع البلاد العربية بخمس مراحل اليك بيانها :

(١) احتلت الحملة العراقية بالمرحلة الاولى مدينة البصرة في تشرين الاول سنة ١٩١٤ وقبل انتهاء حزيران ١٩١٥ اتمت احتلال جميع ولاية البصرة وكوت الامارة والناصرية

(٢) استردت الحملة العراقية بالمرحلة الثانية في آذار سنة ١٩١٧ كوت الامارة وسقطت في يدها مدينة بغداد وقسم كبير من توابعها كمدائن النجف ، وكربلاء ، وسامرّا وفي شتاء وربيع عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ اتسعت منطقة الاحتلال واصبحت الحملة على اتصال ببلاد الاكراد ، وافتتحت الطريق المؤدية الى شمال غربي بلاد العجم

(٣) ابتدأت الحملة المصرية قطع المرحله الثالثة في اواخر تشرين الاول سنة ١٩١٧ اذ تقدمت من غزة وافتتحت بئر السبع في ٣١ تشرين الاول ، ويافا في ١٦ تشرين الثاني ، والقدس في ٩ كانون الاول ، واريحا في آخر شباط سنة ١٩١٨ فتم لها فتح جميع البلاد الفلسطينية الجنوبية الواقعة قرب البحر الميت

(٤) افتتحت الحملة المصرية في المرحلة الرابعة قبل عقد الهدنة جميع فلسطين وسورية فسقطت في قبضتها حيفافي ٢٣ ايلول ، ودمشق في ١ تشرين الاول ، وبيروت في ٧ تشرين الاول وحلب في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩١٨

(٥) احتلت الحملة العراقية في المرحلة الخامسة قبل عقد الهدنة وبعد عقدها كركوك في ٢٥ تشرين الاول ، وسلمت الموصل في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وبتسليمها تم افتتاح البلاد العربية جميعها

ادرة البلاد المحتله

كان يقام في جميع هذه الاصقاع العربية لدى احتلالها ادارات عسكرية تسير في جميع اعمالها بمقتضى القوانين التركية القديمة ، ويعهد بالسلطة التنفيذية والاجرائية والادارية فيها الى حكام عسكريين ، وضباط سياسيين يأتمرون بامر حاكم عسكري عام تابع رأساً للقيادة العامة العليا

بيان الادارة في البلاد العراقية

عهد بادارة شؤون العراق الملكية الى مكتب الهند والى الحكومة الهندية ، وجيء اليه بموظفين من الهند وبنقود هندية ، واتخذت هذه النقود اساساً للتعامل ، وذلك لنقص

النقود الوطنية وعدم كفايتها بالقيام في الاخذ والعطاء والبيع
والشراء وتسهيلاً للنفقات العسكرية ، فنتج عن ادخالها
اخراج جميع النقود التركية من التداول في ايدي الناس
ما عدا الذهب العثماني الذي بقي محافظاً على قيمته الاصلية
وحائزاً قصب السبق على جميع النقود

وبقيت مدينة البصرة واعمالها المهمة بتجارتها نحو ثلاث
سنين ، وبقيت ايضاً مدينة بغداد وتوابعها التي تفوق البصرة
بمكانتها التجارية سنتين قبل ختام الحرب تحت الاحتلال البريطاني
وكان الاعتقاد فيهما راسخاً بانهما لن تفصلا عن الدولة العثمانية
فصلا باتاً في المستقبل ، ومع ان احتلال الموصل تم بعد انخذال
العدو بالحرب انخذالاً قطعياً اعتقد الناس ايضاً ان الاحتلال
البريطاني لن يكون ابدياً لوجود اتفاقية سايكس وبيكو . وقد
ثبت فعليا ضرورة توسيع نطاق الحكم رغم كون ادارة البلاد
وقتية ، ولزوم تأليف حكومة نظامية وعدم الاكتفاء بالترتيبات
العسكرية الضيقة المجال وبالقوانين التركية التي لا تفي بالمرام
لان امد الاحتلال كان مجهولاً ، وتحتم على البريطانيين ايضاً
بالنظر الى الوعود التي قطعتها الحلفاء للعرب بشأن تشجيع
التعليم والتهذيب وتوسيع المعارف وانشاء المعاهد العلمية ان
يشرعوا بوضع اسس دائمة ليستميلوا العرب اليهم فيحرزوا
موقعاً ممتازاً بنظرهم يوم انعقاد مؤتمر السلم ، لكن تصرفهم

هذا اصبح عرضة لانتقاد كثير من البريطانيين والوطنيين.

بدت صعوبات رئيسة في ادارة الامصار التي ورثها البريطانيون عن الترك لان الموظفين الترك القدماء انسحبوا مع الجيوش التركية المتقهقرة وحملوا معهم كثيراً من اهم سجلات الحكومة ومستنداتها، وعلاوة على ذلك كانت البلاد فوضى لخروجها من الحرب حديثاً ولفساد انظمتها وقوانينها واليك المثال: وجد في البصرة حين احتلالها خمس ادارات مالية مختلفة ما عدا الادارة الاصلية، وكانت جميعها تجبي الاموال وترسلها منفردة عن سواها الى القسطنطينية، فنشأ عن وجودها بهذه الصورة ضياع الاموال واختلال الاعمال وتتدخل بشؤون جميع السكان. وزبدة القول ان جميع الادارات التركية كانت غير مرضية، وقد عهد في ايامها الى الضباط العسكريين الذين لا علم لهم بالامور المالية بتقديم القوة اللازمة لجمع الضرائب التي كانت تحصل من الزراع ويقوم بجبايتها نفر من الموظفين الخصوصيين يعينون حين الحاجة اليهم، وكانت هذه الضرائب غير ثابتة ولا تابعة لقانون خاص بل تعين سنوياً بموجب دفاتر تخمين او بموجب العداد، وتنحصر الاشياء التي تفرض عليها الضرائب في الغنم، والجواميس، والجمال، والبلح، وجميع الاشجار المثمرة، والمحاصيل الزراعية. ويقوم بجمع هذه الاموال جباة موقتون

لاهم لهم من هذه المصلحة الشاقة الا انهاؤها باسرع ما يمكن، ولا رقيب عليهم باستقامتهم الا ذممهم وضمائرهم، ولا يخفى ان نظاماً مثل هذا معرض لتفشي الرشوة والاختلاس

ويتضح مما ذكرناه آنفاً ضرورة وضع نظام مالي وقتي خاص لجباية الاموال الاميرية والضرائب، فتقرر اتماماً لهذا القصد ابقاء النظام العثماني كما كان عليه سابقاً، لان السكان عرفوه والفوه، هذا بعد ماجردوه عن سوء الاستعمال والرشوة، ووسعوا نفوذه، وزادوا سلطته، وعززوا قوته، وعينوا له المأمورين المستقيمين القدماء من ابناء البلاد ومعظمهم من المسلمين، ولم يدخلوا سوى النزر اليسير من الموظفين الغرباء، واستعاضوا عن اللغة التركية التي كانت لغة البلاد الرسمية باللغة العربية، ووضعوا القيود والاسناد واخذوا يجرون جميع المعاملات الرسمية بها، وبهذه الوسيلة اكتسبوا مرضاة الاهلين، لكنهم خفضوا من عدد المأمورين لان الوظائف ايام الترك كانت تحدث ارضاء لخاطر زيد او عمرو لاعن لزوم او حاجة، فكنت تجد الموظف العثماني لا يعمل في يومه ما يعمله سواه في ربع يوم

تفرع عن الادارة المالية التي احدثت قبل جميع الادارات ادارة المكوس، وادارة الاوقاف، وادارة المعارف وخصص لكل منها دائرة عملها، وبقيت ادارة الري والزراعة في

زمن الحرب تحت رعاية الجيش لان المحصولات الزراعية كانت من لوازمه الحيوية ، وسمحت الحكومة البريطانية ببذل الاموال الكثيرة في سبيل هاتين الادارتين تقوية لهما وتنشيطاً لاهالي البلاد ، وامرت في الحال باحتلال وادي الفرات الى ما فوق الناصرية لانه من الاودية المخصبة التي يمكن الجيش الاعتماد عليها في الحصول على مواده الغذائية والاستغناء عن جلبها بطريق البحار ، وقد اسست في اول سنة ١٩١٨ ادارة للري وادارة للزراعة .

كانت الارض في هذه البلاد الغير صناعية ايام الدولة العثمانية كغيرها من البلدان الغير صناعية ، المنبع الوحيد للثروة ، وتوقف عليها تقديم المبالغ الكافية لنفقات الحكومة ولتوطيد الامن والسلام في البلاد ، فصادف الترك فيما مضى صعوبات لايستهان بها في تحصيل الضرائب من السكان الذين ينتمون الى طبقات مختلفة من البشر ، فمنهم الحضر سكان المعمورة اي المدن والقرى ، ومنهم البدو سكان القفار والبطاح الذين لايخضعون لقانون او نظام ، ومعظم امرائهم وشيوخهم مستقلون بادارة انفسهم بأنفسهم ، ولم يكن للترك عليهم الاساطة وهمية فقط ، ولم يدفعوا لهم الضرائب الا فيما ندر ، غير ان البريطانيين في هذا العهد تمكنوا بحكمتهم ودهائهم من الاستيلاء على هؤلاء الشيوخ والامراء واستمالتهم

اليهم وجباية قسط وافر من الضرائب والاموال الاميرية منهم ، وقد زاد ماحصلوه من الاموال في بضعة اشهر على ماكان يجبيه الترك في عدة سنين

ومن البديهي والحالة هذه ان نجد طريقة تمليك الاراضي في هذه الاحوال المتباينة مشوشة لأعمال ادارة التمليك، ومما زاد الطين بلة ان القاعدة المتبعة في تمليك الارض وفي ضبط قيودها وحدودها كانت قاعدة فاسدة ، ويكفي اثباتاً لتأكيد فسادها واظهاره ان نقول انه وجد في البصرة حين احتلالها صك تمليك يذكرون به ان القطعة الفلانية من الارض يحدها من الجنوب البحر الاحمر

ولم تكن ادارة العدلية اقل خللاً من ادارة التمليك،وهذا مما حدا بالبريطانيين ان يضعوا لها دستوراً وقتياً دعوه دستور بلاد العراق المحتلة ، واتخذوا النظام الهندي اساساً له ، وذلك لانهم لم يتمكنوا من ايجاد هيئة فنية تحسن معرفة القانون العثماني لتسن لهم دستوراً مقتبساً منه ، وقد قوبل هذا الدستور الحديث باعجاب سكان المدن ورضاهم وتعودوا الطاعة لقوانينه وانظمته في زمن وجيز ، ودليلنا على ذلك انه لم يرد بعد سنة الى المجلس الحربي العرفي الا النزر اليسير من الدعاوي والشكايات . وبقي قانون العشائر البدوية الخاص معمولا به بينهم كما في السابق ، وعهد الى الضباط البريطانيين السياسيين

ان يرعوه بنظرهم ، ودام الحال في جميع البلاد المحتلة على هذا المنوال الى ان افتتحت مدينة بغداد فنقح يومئذ النظام العدلي لكل البلاد التي تم فتحها ، واستعين بالقانون العثماني القديم في تنقيحه ، وعقب الهدنة عم هذا النظام جميع العراق ،فأدخل الى مدينة البصرة ، والموصل واستعيض به عن دستور بلاد العدو المحتلة . اما القوانين الدينية (اي الشرعية) فقد بقيت كما كانت عليه في الماضي بعدما اضيف اليها شرط واحد وهو انه يمكن للفريقين المتخاصمين اذا لم توجد محاكم شرعية ان يترافعوا موقتاً امام احد علماء الشرع ينتخبه المتخاصمون انفسهم ، وبهذه الوسيلة ازيل عدم المساواة بين المسلمين السنيين والشيعيين ، ولا يخفى ان الاكثرية الساحقة من سكان العراق هي من الشيعة المسلمين ، وكان فيما مضى قانون السنيين الديني (اي الشرع) القانون الرسمي الذي تتبعه الحكومة العثمانية في جميع بلادها ، وكان المعلمون والمدرسون في مدارس الحكومة من اهل السنة فقط ، وكان القضاة الشرعيون ايضاً من اهل السنة ، ولم تبد الحكومة العثمانية اهتماماً بالقضاة الشيعيين مما ادى الى هضم حقوقهم وضياع مقدرتهم فثار غضبهم عليها ، وبناء على ذلك اعطي بالعهد البريطاني لكل فريق من الفريقين الدينيين حقه الشرعي ، واعتبرت احكامهما متساوية في نظر الحكومة

ويشبه اهمال الحكومة العثمانية شأن المتمذهبين بمذهب اسلامي خلاف مذهبها الرسمي عند الغربيين موقف كنيسة الحكومة القانونيـة اي الرسمية بالنسبة الى سائر الكنائس التابعة للحكومة نفسها الغير معترف بها رسمياً ، وهذا بالحقيقة امر يوجب الاسف خصوصاً في بلاد كبـلاد العراق معظم سكانه شيعيون مخالفون لمذهب الحكومة الرسمي وبعض مدنه مقدسة عند الشيعة في هذا المعمور ، فمدينة النجف تضم بين جدرانها مزار علي صهر محمد (ص) وكربلاء تحوي حرم الحسين بن علي ، وفي الكاظمية مزار الامام العاشر والامام الحادي عشر وفيهـا ايضاً المكان الذي اختفى فيـه الامام الثاني عشر

وبعد ان ابنا مكانة هذه المدن المقدسة من الوجهة الدينية اصبح من الجدير بنا ان نذكر شيئاً عنها من الوجهة السياسية ، لانها كانت في الماضي ذات شأن في سير العراق ، ومن المعلوم ان الشيعة تشد الرحال كل سنة لزيارة هـذه المدن المقدسة وبهذه الوسيلة يعقدون فيهـا اجتماعات عظيمة مع المجتهدين (اي أئمة الشيعة) الذين يقطنونها والذين يحرزون بنظر اتباعهم مركزاً سامياً لعلمهم وتقواهم . لاجرم ان نفوذ العجم في هذه المدن عظيم جداً لانها الدولة الشيعية الوحيدة على سطح هـذه الكرة الارضية ، ولان اكثرية سكان تلك

المدن من التبعة الايرانية او من اصل ايراني . وتمتاز مدينتا النجف وكربلاء الواقعتان وراء نهر الفرات على الكاظمية وسامراً ببعد شقتهما عن عاصمة العثمانيين ، وقد تعذر على الترك توسيع سلطتهم في هاتين المدينتين وكانتا دائماً مركز التحزبات السياسية ومنبع الاختلافات الدينية ، ونشأت هذه الاختلافات قديماً من جعل الخلافة انتخابية لاوراثية ، وفشل الترك في الماضي في حمل سكان هذه المدن على تلبية نداء الجهاد المقدس وهددوا الشيعة بانهم سيستولون على كنوز النجف وينفقونها في سبيل الجهاد ، وقد اهاجت هذه الامور خواطر مجتهدي الشيعة وحملتهم على طرح انفسهم في احضان البريطانيين

ولما حررت هذه المدن من السلطة التركية تركها البريطانيون تدير شؤونها بنفسها ، واكتفوا بملاحظتها ومراقبة اعمالها عن بعد ، ولكن الاضطرابات المحلية ادت في نهاية الامر الى فتن موضعية شديدة ، واكتشف ايضاً امر بعض الزعماء الذين اخذوا يتاجرون مع العدو بالمواد الغذائية طمعاً في الربح ولما سئلوا عن هذا الامر وافهموا انه يضر بالمصالح البريطانية انكروه وابدوا التجاهل ، وزاد الطين بلة انهم لم يمانعوا دعاة العدو من الدخول الى البلاد فتمكن الدعاة من عقد مؤامرة في مدينة النجف لمناوأة سلامة السلطة البريطانية دون اقل خوف ، وانتشرت دعايتهم في الخارج

ودبروا اغتيال ضابط سياسي بريطاني في آذار سنة ١٩١٨ فاضطر البريطانيون الى استعمال وسائل الشدة والارهاب ولكن بصورة منظمة لاتستدعي نفور الاهلين ولاتستوجب غضبهم ، فحاصروا مدينة النجف من جميع اطرافها ، ومنعوا عنها المياه العذبة ، وطوقوا جدرانها بالجنود ، ولم يطلقوا عليها عيارات نارية خشيةاصابة المنطقة المقدسة ، وداوموا على هذه الحال الى ان اكرهت المدينة على التسليم فدخلوها بسلام آمنين ، وحاكموا رؤساء العصاة والمتمردين ، فحكم عليهم .احكام مختلفة . واكتسب البريطانيون في هذه الحوادث عطف الاهلين ومحبتهم ، ونالوا نفوذاً واسعاً لم يحلموا به من ذي قبل ، خصوصاً لما قابل السكان بين المظالم التي قاسوها ايام الترك قبل ثلاث سنوات في حوادث كهذه وبين المعاملة اللينة التي لاقوها من البريطانيين . ومع وجود الهياج بصورة دائمة في هذه الاصقاع لم تتكرر الاعمال الثورية ولا الافعال المخلة بالانظمة والقوانين ، ولاكدر صفو عيش البريطانيين حتى وقوع التمرد والعصيان العام في سنة ١٩٢٠

ولا يسعنافي هذا التاريخ المختصر ان نتوغل في سرد الابحاث الدقيقة بل نكتفي بذكر امهات الحوادث والاعمال ، ومن شاء معرفة الجزئيات فليراجع تقرير الآنسة بل الذي اقتطفنا منه معظم وصف الحالة في العراق ، ويمكننا القول باختصار

ان نتيجة اعمال البريطانيين هناك تنحصر في نبـذ الغث من القانون العثماني القديم نبذ النواة والمحافظة على السمين منه مع ادخال بعض الاصلاح عليـه ، وكان الداعي لتربص البريطانيين وعدم مباشرتهم في تأسيس الادارات الحديثة والشروع بالمشاريع الدائمة عدم تقرير مصير البلاد في ذلك الحين . وقد سبب هذا التربص خسارة جسيمة وضرراً عظيما في المصالح البريطانية من الوجهتين السياسيـة والادارية ، ونسب بعضهم اليهم الاهمال والقصور في شؤون العباد المودعة اليهم ، وعزا اليهم بعضهم الغلو والتمادي في السلطة الوقتية المعطاة لهم ، ومن البديهي انه لا يتسنى لأي دولة من الدول العظمى ان تدير قطراً من الاقطار بصفـة بلاد معـادية محتلة افتتحت عنوة دون ان تلجأ في الاحايين الى العنف والاستبداد ، ولما كانت الادارة العسكرية ذات الحول والطول في البـلاد لوجود بريطانيا العظمى في حالة حرب مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة القديمة فيها كان بالامكان تأليف حكومة وطنية ملكيـة والسيطرة عليها وتأسيسها بصفة دائمة وعلى اسس مكينة تتفق مع رغائب البريطانيين ، غير ان هذه الاعمال لا توافق عليها الحلفاء ولا تتفق مـع تصريحاتهم التي سبق لهم فصرحوا بها امام الملأ اجمع .

ويشبه هذا الموقف الاخير الذي وقفه البريطانيون آلة

كسرت بعض ادواتها فاصلحها صاحبها اصلاحاً جزئياً تمكن معه ان يديرها بصورة بطيئة موقتة، وهكذا كان شأن البريطانيين في العراق فقد تمكنوا بواسطة جيوشهم الجرارة من ان يديروا العمل موقتاً . ولم يسه عن بالهم انهم متى اجلوا قسماً من تلك الجيوش سيلاقون صعوبات جمة وتقوم في وجههم المنازعات والثورات ، لذلك سلكوا الطريق الوسطى واحتاطوا لانفسهم بقدر استطاعتهم ، فلم يغنهم حرصهم فتيلا ولا افلحوا في منع المنازعات ولا في القضاء على الثورات التي كان سببها ان العرب الوطنيين رأوا البريطانيين يحكمون البلاد على منوال الحكم الهندي فخاب ظنهم وطاش سهمهم واعتقدوا ان بريطانيا العظمى لا ترغب في المحافظة على الوعود الخلابة التي سبق لها فقطعتها للعرب ايام الحرب ، ولم يكن في وسع القوة البريطانية الضعيفة الموجودة هناك ان تقضي على هذا الاستياء وهذا الروح .

بيان الادارة في فلسطين وسورية

احتلت الحملة المصرية القسم الجنوبي من فلسطين قبل عقد الهدنة بزمن طويل وبقي تحت احتلالها ايام الحرب مدة مديدة، ويتألف هذا القسم من يافا ، والقدس ، وغزة ، وخليل الرحمن وجزء كبير من الصحراء الممتدة لخليج العقبة والمأهولة بقبائل

بدوية ، ولم تعان الحملة المصرية في فلسطين بعد احتلالها اياها ماعانته شقيقتها الحملة العراقية في العراق من الصعوبات الادارية الجمة التي اعترضتها في تأسيس الادارة ، لتوفر المأمورين الملكيين المصريين لديها وفقدهم لدى الحملة العراقية ، ولكنها لاقت صعوبات سياسية لا يستهان بها واهمها تنافس الحلفاء وتزاحمهم على تأمين نفوذهم في البلاد منفردين بعضهم عن بعض ، وعدم حل القضية العربية حلا مرضياً وتركها في صورة مبهمة ، وظهور القضية الصهيونية واضطرام بار العداوات القديمة بين الوطنيين واليهود ، واشتداد النزاع على الاماكن المقدسة الفلسطينية التي يحترمها ويقدسها جميع المسحيين ، واليهود ، والمسلمين . وزاد الطين بلة ان الطوائف المسيحية لما شعرت بطرد الترك من البلاد العربية اتسع امامها المجال لاظهار عواطفها وبيان اختلافاتها التقليدية والدينية التي كانت ايام الحكومة العثمانية لامر ما صامتة هادئة .

ويغلب على الظن ان السبب في اتساع هذه الاختلافات هو تحريض الحلفاء كل منهن بمفردها وتشجيعهن لبعض تلك الطوائف على القيام بهذه الاعمال حباً بتأييد مركزهم ورغبة في اثبات دعايتهم ، ولحسن الحظ لم يسعف الطالع روسيا ان تشترك في هذه الاعمال ، لذلك ضاعفت فرنسا جهودها وتمسكت بحقوقها التقليدية ، وطالبت في حماية مصالح

المسيحيين مؤيدة هذه الحقوق بما قدمته قواتها المسلحة من المساعدة الطفيفة بحرب الشرق ؛ ونشط تمسك فرنسا بهذه الحقوق ايطاليا والفاتيكان ان تحذوا حذوها وتطالبا بامتيازات موضعية خاصة ، وعلاوة على هذه الاضطرابات زاد الموقف حراجة بقدوم البعثة الصهيونية التي اعترفت بها الحكومة البريطانية الى فلسطين في اول سنة ١٩١٨ . واثار قدومها خواطر السكان المسلمين والمسيحيين فأبدوا خوفهم من الدعاية الصهيونية وخشوا وقوع مالا تحمد عقباه بينهم وبين الصهيونيين ، فشكوا امرهم الى الحكومة البريطانية فلم تبال بهذه المخاوف ولا اعارتها اذناً صاغية ، بل بالعكس اوعزت الى القيادة العليا ان تستعين بالبعثة الصهيونية وتجعلها مرشدة لها في جميع الامور التي تتعلق باليهود ، وتعتبرها الممثلة القانونية لهم عموماً

بعدما طردت الترك من فلسطين وسورية عهد بالحال رغبة في تحقيق اماني الفرنسيس والعرب بادارة البلاد بموجب النصوص والحدود التي تم الاتفاق عليها بمعاهدة سايكس وبيكو ، فقسمت الى ثلاث مناطق واخذت فرنسا على عاتقها تبعة ادارة المنطقة الاولى اي الساحل ، وتألفت في الداخل اي في المنطقة الثانية حكومة عربية ، وبقيت فلسطين اي المنطقة الثالثة بيد الحكومة البريطانية ، واطلق

على هذه المناطق اسم بلاد العدو الشمالية والشرقية والجنوبية المحتلة ، وبما ان الحكومة العثمانيـة كانت بحالة حرب مع الحلفاء لعدم عقد الصلح بقيت حكومات هذه المناطق الثلاث وادارتها خاضعة لقيادة الحملة المصرية العليا ومرتبطة بها ، واتخذت القوانين والاحكام التركية القديمة اساساً للحكم في المناطق الثلاث ، واشترط ان تكون خاضعـة للقانون العرفي البريطاني الى ان يتم عقد الصلح في مؤتمر السلم

كان تأسيس الحكم على هذه الصورة في تلك الايام باعثاً على احداث قلاقل في المستقبل خصوصاً لان البلاد مع وجود المناقشات بين الحلفاء والعرب لم تخل من مزاحمين للامير فيصل على الرئاسة، ومثالا على ذلك ان احد احفاد الامير عبدالقادر الجزائري الف حكومة وطنية قبل دخول الجيش البريطاني ودامت هذه الحكومة يوماً واحداً ، وهاجم احـد القواد الشريفيين المدعو شكري باشا الايوبي بقوة قليلة من فرسان العرب مدينة بيروت واحتلها عنوة باسم الشريف قصد منع الاحتلال الافرنسي ، فأنذر باخلائها حالا او يطرد بالقوة فاخلاها ، وبعـد شهر من الزمان ذهب الفرنسيس ليحتلوا منطقتي الاسكندرونة وانطـاكية الداخليتين ضمن منطقتهم فوجدوا مأمورين من العرب جاؤا من قبل الشريف يجندون الجنود ويديرون الادارة ولما امرهم الفرنسيس بمغادرة تينك

المنطقتين لم يطيعوا امرهم ولا اخلوهما حتى وردتهم اوامر
قطعية من القيادة العليا بلزوم تركهما و تسليمهما الى الفرنسويين
وذلك في اواخر عام ١٩١٨ فاخليتا فوراً .

الموقف السياسي العام في اواخر سنة ١٩١٨

كان الموقف العام في سورية وسائر البلاد العربية المنفصلة
عن الدولة العثمانية لما افتتح مؤتمر السلم في باريز يشبه البركان
الثائر فالحكومة الفرنسية لم تقم بالواجب الذي فرض عليها ،
رغم تحقيق امنيتها وحصولها على ماتشتهيه من الحقوق
والمطامع السياسية ، ورغم اتخاذها على عاتقها تبعة الادارة في
المنطقة الواسعة التي كانت تتطلبها في الشام ، ولم تقدم
لعمالها الاموال اللازمة ، ولا منحتهم السلطة الكافية لا دارتها
بمقتضى الاحوال المحلية ،لذلك ظهر الخلل باعمالهم ظهوراً جلياً.
ومثالا على ذلك تصرف جنود الحاميات التي كان معظمها من
الكتائب الارمنية التابعة لجيش الشرق وقد تألفت بعضها في
دمشق عقب الهدنة ، فجاءت آية بعدم التنظيم وقلة التدريب
والتعليم ، ولم تقدر الحكومة ان تكبح جماحها او توقفها عند
حدها او تمنعها من التعدي على المسلمين الوطنيين ، وهذا مما
اساء سمعة الفرنسويين بين المسلمين عموماً وحمل جنود الدرك
حتى وجنود الجزائر المسلمين ان يتدخلوا بالامر و يساعدوا

اخوانهم في الدين . ومما يؤسف له ان الامن في المدن الكبيرة كان مختلا ، ونشأ اختلاله في اغلب الاحيان عن الاختلافات الدينية وعن وجود الجنود الارمنية ، الذين كان دأبهم تحريض المسيحيين على المشاجرة مع المسلمين ، وتقديم المساعدة لهم مع عدم قيامهم بوظيفتهم الاساسية التي يجب ان لا تتجاوز المحافظة على الامن والضرب على ايدي المتخاصمين ، وقد تمردت احدى هذه الكتائب بالاسكندرونة في شباط سنة ١٩١٩ فاضطرت الحكومة الفرنسية ان تسوقها الى كيليكيا

وضربت الفوضى اطنابها على الحدود الفرنسوية العربية في سورية ، وتعذر على السلطتين الافرنسية والعربية ان تمنعا مريديهما من الاخلال بالامن واقلاق الراحة العامة ، وبالرغم من المساعدة التي قدمتها الحملة البريطانية الى الحكومة العربية تعذر عليها ارجاع سير الامور الى مجاريها الطبيعية وادارة العمل ادارة حسنة ، وتوطيد دعائم الحكم كما في السابق ، وذلك لفقد الموظفين المقتدرين والمتمرنين على الادارة ، ولتتدخل رؤساء الاحزاب الوطنية واستئثارهم بالوظائف السامية ٠ وكان الامير بنظر الحلفاء رسمياً القائد العام للجيوش العربية ، وقد اسند الى علي رضا باشا الركابي لما تأسست الحكومة العربية منصب الحاكم العسكري العام ، ولقد تبين انه يرأس احد الاحزاب العربية العاملة

المدعو بنادي العرب الذي يرمي برنامجه الى تأييد استقلال العرب مع رفض الاعتراف بالحقوق التي تتطلبها فرنسا ، ولم يصغ العرب الى الاوامر المشددة المعطاة لهم بالامتناع من اشتغالهم بالامور السياسية ، بل اخـذوا بالرغم منها يبثون الدعاية العربيـة وينشرون النشرات الثورية ، ويبيعون الاسلحة الممنوعة التي وجـدوها في المستودعات التركية الى الاهالي الملكيين والعصابات المنظمة التي اشتركت بالسلب والنهب وقطع الطرق ، ومهاجمة القرى المسيحية الواقعة على حدود جبل لبنان .

ولما كان للبريطـانيين نفوذ عظيم لدى جميع الاحزاب العربية دون الفرنسويين الذين كانوامكروهين من المسلمين ، ظن هؤلاء ان جميع الاعمال والحركات العدائية التي قامت بها العرب نحوهم وعلى حدود منطقتهم حصلت جميعهابتشويق البريطانيين ومساعيهم ، وذلك لان بريطانيا العظمى بزعمهم كان دأبها مزاحمة الفرنسويين على اغتصاب سلطتهم وحقوقهم في سورية ، مع شدة رغبتها في عـدم تحقيق مطالبهم فيها ، وميلها الى خيانة حليفتها حباً بالتملص من العهود التي قطعتها لها في عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ . ويظهر ان السبب الذي حمل فرنسا ان تعتقد هذا الاعتقاد هو توهمها ان السوريين يحبونها ويرغبون في حكمها ، وزعمها ان تربيتهم كانت تربيـة

فرنسوية محضة ، وقد ايد الحزب المركزي السوري في باريز الذي يدعي انه يتكلم باسم عموم السوريين وينوب عنهم هذا الزعم ، وهو بالحقيقة لا يمثل سوى جبل لبنان وبعض الطوائف المسيحية في الداخل ، وقد طالب هذا الحزب بعدم تجزئة سورية ، ووجوب ضم فلسطين اليها وجعلهما تحت الحماية الفرنسية ، وانكر على الشريف قوله انه يمثل الاقوام التي تتكلم اللغة العربية في البلاد المنفصلة عن الدولة العثمانية ، غير انه اعترف بعروبة السوريين من حيث اللغة والاصل ، وذكر انهم يختلفون عن العرب من حيث المقدرة والتربية والاخلاق وانهم لن يقبلوا بان تحكمهم البدو بوجه من الوجوه

كانت العلاقات لسوء الحظ بين البريطانيين وبين الافرنسيين في هذا الوقت متوترة ومقتصرة على استعمال الالفاظ الكتابية الادبية التي لا تخرج عن حد المجاملات السياسية وقد تبين للبريطانيين ان السوريين المسلمين لا يريدون فرنسا ، وكانوا (اي البريطانيين) بطبيعتهم ميالين الى الاستخفاف بمقدرة الدول الغربية في معالجة الشؤون اللاغربية ، ومن هنا تولد سوء التفاهم بينهم وبين الفرنسيس والعرب ، فظن العرب لسكوت البريطانيين عن حركاتهم العدائية نحو فرنسا انهم يعطفون على قضيتهم ويريدون تحقيقها ،

وظن الفرنسيس انهم يكيدون لهم كيداً ، والحقيقة هي لاهذا ولا ذاك ، فقد اخطأ العرب والفرنسويون بتفسير هذا السكوت على السواء ، لان الحكومة البريطانية تعتقدان عهودها التي قطعتها للشريف واتفاقيتها التي عقدتها مع فرنسا في عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ يمكن التوفيق بينهما ، وعبثاً حاولت اظهار هذه الحقيقة وسعت لازالة سوء التفاهم بين العرب والفرنسويين ، وهذا مما جعل شؤون الشرق في مؤتمر باريز العقبة الكؤود التي وقع عليها الاختلاف

واتخذ زعماء العرب الوطنيين التصريح الذي صرحت به بريطانيا العظمى وفرنسا في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الذي يمنح كما بينا سابقاً حق تقرير المصير الى الشعوب المحررة في البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية اداة لتهييج الرأي العام على السلطات الاجنبية ، ولا عجب فان حق تقرير المصير الذي منح بلاداً كبلاد العرب التي تجهل معنى الوحدة الاجتماعية والسياسية والتي همها الوحيد بذر بذور التفرقة واظهار التحزبات الدينية يؤدي بها الى الفوضى الادارية والاجتماعية ، وقد وصفنا سابقاً هذه الفوضى في سورية وصفاً مجملاً ، واما فلسطين فكان حظها منها اقل لان الجيش البريطاني هنالك كان قوياً واقفاً بالمرصاد للقضاء على كل حركة تحصل من هذا القبيل ، وبطبيعة الحال مال الوطنيون

الى المشاجرة مع الصهيونيين لا مع البريطانيين ، غير ان عدوى الفوضى سرت من سورية الى العراق بسهولة وسرعة تامتين .

واجمل وصف وصفت به حالة العراق العامة عقب التصريح البريطاني الأفرنسي هو وصف الآنسة « جرتود بل » التالي :

رضي العراقيون قبل عقد الهدنة بما قسم الله لهم من احتلال البريطانيين لبلادهم ، واذعن فريق منهم للادارة البريطانية مكرهاً ، واستسلم فريق لها عن طيبة نفس ، متفائلا بعهدٍ زاهرٍ ومستبشراً بمستقبل زاهٍ ، ومتأملا بنجاح التجارة وترقية الزراعة ، وتقدم الصناعة ، والحصول على حكومة مركزية قوية في استطاعتها ان تحافظ على السلم وتوطد الامن ، ومما لاشك فيه ان هذه العقيدة كانت منتشرة في البلاد بنسبة تقادم زمن الاحتلال البريطاني لها ، وقد نادى اهل البصرة في سنة ١٩١٧ معلنين على رؤوس الاشهاد امتنانهم من الحالة المرضية العامة التي تمنحهم حرية الاشتغال بأشغالهم الخاصة ، وتضمن لهم الارباح الطائلة ، واعترفوا بالحقيقة الراهنة ان مدينتهم تقدمت تقدماً محسوساً ، واكدوا ان راحتهم الخاصة وسعادتهم النفسية بلغتا حداً يفوق التصور ويأخذ بمجامع القلوب ، لكنهم اعترضوا على طلب الحكومة للعملة ، وادعوا ان هذا الطلب مجحف

بحقوق منطقتهم ، ومزارعهم ، ورجوا من الحكومة ان تصرف النظر عن اخذ العملة منهم ، وتكتفي بأخذهم وجلبهم من الهند ،ولا شك انهم لما صرحوا بهذا التصريح لم يفكروا في النتيجة التي تعود عليهم بالضرر الكثير ، وهى خطر السيل الجارف الذي قد يستوطن بلادهم من جراء قدوم العملة بكثرة .

وفي الحقيقة وجد بالعراق مظالم وشكاوي من العمل ومن الاستيلاء على دور السكن ، وهذه امور لابد من حصولها ايام الحروب ، وقد ادرك السكان هذه الحقيقة ، وتيقنوا قرب انتهائها بانتهاء الحرب ، وساد الاعتقاد في البلاد بين الخاصة والعامة ان البريطانيين يحبون العرب ويسعون لخيرهم ، وينوون لهم النيات الحسنة ، واستدلوا على ذلك بتحسين الحالة المادية التي كانت تتقدم في البلاد بتقدم الجيوش البريطانية فيها ،وتأملوا بالنجاح الباهر عندما تضع الحرب اوزارها

هذه هي خلاصة الحالة العامة في البصرة ، والعمارة ، والحلة ، وبعض المقاطعات الاخرى ، اما بغداد التي فاقت سواها من المدن بايجاد حركة سياسية فيها ، فقد بقيت صامتة في هذا العهد ، وسكتت معها ايضاً الكاظمية ، ولكن كربلاء لم تصمت بل قام فيها بعض الصعوبات المحلية والغوغاء الموضعية ، واما النجف فكانت حالتها تدعو الى القلق ،

وحصل فيها بعض الدسائس العدائية في عامي ١٩١٧ و١٩١٨ وكان سببها الدعاية التركية الالمانية ، واخمدت تلك الدسائس عندما غلب العدو على امره واخرج المعربدون والمشاغبون الى خارج البلاد

ابتدأ الآن الانقلاب وظهرت عوامل النعرة الوطنية وكان من مسببات انتشارها (اولاً) نشر الجرائد المحلية في ١١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ مبادئ الرئيس ولسن الاربعة عشر التي بلغت في ٨ كانون الاول الى مجلس الشيوخ العراقي فأبقاها مكتومة عن الشعب الى ان اذاعتها شركة روتر التلغرافية ، فنقلتها عنها الجرائد المحلية (وثانياً) اعلان التصريح البريطاني الافرنسي في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الذي يقول فيه ان الحكومتين الفرنسوية والبريطانية اتفقتا على تأسيس حكومات وطنية للشعوب المحررة التي هضم حقوقها الترك ، وتركتا لها الخيار في تأسيسها حسب رغائبها ، وجعلتاها تستمد سلطتها من تلك الشعوب لا منهما ، فجاء هذا التصريح متفقاً مع المبادئ السامية التي خاض الحلفاء الحرب من اجلها ، تلك التي سبق لبريطانيا العظمى ان صرحت بمثلها يوم سقوط بغداد ، ولكن الامة ظنتها يومئذ خدعة حربية ، لان الحرب في ذلك الوقت كانت على اشدها ، اما اليوم اي بعد ختامها وانتصار الحلفاء فقد صدق الوطنيون

هذا التصريح المشترك — ولولاه لبقوا راضين عن مصيرهم الذي املاه عليهم الحسام — ففتحوا اعينهم وظنوا انه صار بامكانهم تغيير مصير بلادهم جاهلين كيف يجب ان يكون ذلك التبديل .

وبعد الاطلاع على هذا التصريح قام بعضهم يخبط فيه خبط عشواء ، و يستدل منه انه علامة على امور غير محققة ، وان واضعيه لا يعلمون ماذا يحدث في المستقبل ، وفسروا بعض الحوادث حسب رغائبهم معتقدين ان الامر لا يخلو من اسرار خفية ستؤدي آخراً الى تسليم البلاد ثانية الى الترك ، وذهب بعضهم فيه مذاهب شتى ، منها ان الحلفاء يريدون تأسيس حكومة محلية في العراق ، ليبرهنوا للملإ اجمع مقدرة العرب على تأليف حكومة وطنية دون اقل مراقبة او مساعدة خارجية ، ولما كانت الحالة الفكرية والمطامع السياسية في بغداد تفوق سائر مدن العراق اظهر القوم هنا اهتماماً فائقاً بتصريح الحلفاء ، وطفقوا يتحدثون في اجتماعاتهم الخاصة بلزوم اختيار امير عربي يتولى شؤون العراق ، وصادف هذا الفكر ارتياحاً من جميع المسلمين ، غير ان آراءهم لم تتفق على شخص الامير ، فمنهم من رشح احد ابناء ملك الحجاز ، ومنهم من رشح احد ابناء العائلة الخديوية بمصر ، ومنهم من استصوب انتخاب احد وجوه الموصل او

نقيب بغداد ، وفضل بعضهم مرة الجمهورية على الملكية ، غير ان هذا الفكر لم يصادف قبولاً من معظم المسلمين ، واعرض النقيب عن قبول وظيفـة سامية بالحكومة واظهر اشمئزازه من هذا الاقتراح ٠

ازداد النشاط في بغـداد واشتدت المحاورات فاصطبغت بصبغة جدلية عنيفة ، وذلك عقيب الاتفاق الذي تم مع القائد التركي بعد عقد الهدنة ، وخلاصته السماح لجميع الاشخاص العرب الموظفين عند الترك من ملكيين وعسكريين وغير الموظفين بالعودة الى بلادهم ، وكان القسم الاوفر منهم اناساً تركوا بلادهم باختيارهم وفروا مع الجيش التركي يوم انهزم امام جيش الجنرال مود المنتصر ، وقد اشتهروا ببغضهم للبريطانيين وكرههم لسيطرتهم على بلادهم باية صورة كانت ، وكان القسم الآخر من صغار الموظفين الذين التحقوا بالجيش التركي المنهزم يوم انكساره ، فتوظف بعضهم عند الترك في ولاية الموصل وامسوا ينتظرون استرداد العاصمة بفارغ صبر ليعودوا الى وظائفهم الاولى فيها ، والحق يقال اننا لما دخلنا العراق وجدنا الوظائف طافحة بناس غير صالحين لها ، لاهمَّ لهم سوى تناول الرواتب في نهاية الشهر ، فلما عقد هذا الاتفاق مع القائد التركي عاد جميع هؤلاء الاشخاص الى بغداد واصبحوا نواة للتذمر والتململ

وابدت الطائفة اليهودية صاحبة الثروة في بغداد التي تؤلف اكثر من ثلث السكان خوفاً من الخطب والمشاغبات التي قامت على ساق وقدم في المقاهي والمجتمعات العامة في هذه الاوقات ، ونظمت عريضة باجماع الآراء طلبت فيها الدخول بالرعوية البريطانية ان صح عزم الحكومة البريطانية على تأليف حكومة عربية وطنية في بغداد ، ولم يكن رعب الاقلية المسيحية التي تتجاوز جزءاً من خمسة وعشرين جزءاً من كامل سكان بغداد باقل من رعب اليهود ، وقالت ان موقف المسلمين تجاهها في هذا الزمن اصبح حرجاً للغاية

فامرت الحكومة البريطانية في هذا الوقت وفقاً لبنود التصريح البريطاني الافرنسي بالمباشرة في استفتاء السكان على الامور الآتية :

(اولاً) هل يرغبون في تأليف حكومة واحدة عربية تحت الوصاية البريطانية تبتدئ من حدود الموصل الشمالية وتنتهي بخليج العجم ؟

(ثانياً) ان أرادوا ذلك هل يرون لزوماً لجعل هذه الحكومة تحت رئاسة امير عربي ؟

(ثالثاً) ان وجدوا داعياً لذلك فمن يرغبون ياترى ؟

ويمكننا هنا ايضاً ان نعتمد على كيفية الاستفتاء الذي

جرى في شتاء سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ وعلى نتيجته من تقرير الآنسة بل حيث تقول مانصه :

علمت بعد الاختبار ان استفتاء كهذا لو جرى بصفة رسمية او غير رسمية لايروي غليل طالب الوقوف على حقيقة رغائب الامة ، لان افراد الامة الموجهة اليهم هذه الاسئلة يفتقرون في اغلب الاحيان وعلى وجه الاجمال الى الافكار الصريحة البينة ، ويصعب عليهم حصرها بجهة واحدة معينة ، واخص منهم بالذكر صفوف العامة كالرعيان ، وسكان الواحات ، وزراع الارز والشعير والبلح لان علم هؤلاء الناس بفني السياسة والامور الخارجية لايتجاوز اكثر من ميلهم الى الاستطلاع على احوال جارهم في الارض او جارهم في الدار ، وهب انه طلب منهم ابداء آرائهم السياسية فلا شك انهم يتبعون نعيق رؤسائهم او زعمائهم ، فاصبح من الحكمة والحالة هذه استشارة الزعماء رأساً للوقوف على افكارهم وافكار ذويهم ، وبناء على ماتقدم اكتفت الحكومة في المدن والارياف باستفتاء الشيوخ ، والزعماء ، والرؤساء ، والامراء واصحاب الشخصيات البارزة .

فاتفق الجميع على امر واحد وهو عدم فصل ولاية الموصل عن ولايتي بغداد والبصرة ، اما في سائر الامور والعلاقات فقد كان البون شاسعاً بينهم ، وفي السبعة عشر استعلاماً التي

اجريت في المناطق المختلفة كان جواب الحلة صريحاً اكثر من سواه ، وذلك لاتباع جميع اهلها نصائح الزعيم سيد محمد علي القزويني الذي كاد الترك يقتلونه سنة ١٩١٦ . وقال هـذا الزعيم بلزوم استمرار الادارة البريطانية ، ورفض الاستسلام الى دعاية الوطنيين او غيرها ، وجاء في ستة استعلامات من منـاطق مختلفة تأييد الحكم البريطاني دون وساطة امير عربي ، وجاء في اربعة طلبـات اخر ترشيح « السر برسي كوكس » منـدوباً سامياً ، وورد من خمس مقاطعات اخرى طلبا يشابه هذا الطلب من بعض الوجوه ، ويختلف عنه من حيث اعتبار تعيين الامير من الكماليات التي يمكن تداركها في المستقبل متى اجمعت الآراء حول شخص معين ، واحتج بعضهم مرتين على انتخاب امـير من اسرة الشريف بالحجاز ، وحصل انقسام عنيف في الآراء في منطقة بعقوبه بين سكان المدينة وبين رجال العشائر ، فطلب سكان المدينة باغراء اهل بغداد لهم اميراً من اسرة الشريف ، ولمحوا من طرف خفي انه لاحاجة لهم بالمراقبة الاجنبية ، وخالف رجال العشائر رأي اهل المدينة وطلبوا ابقاء الادارة البريطانية.

اما في منطقة الشامية التي ترتبط بها مدينة النجف فقد تضاربت فيهـا الآراء وخلاصتها الموافقة على ترئيس امير مسلم تحت رعاية السلطـة البريطانية ، ولم يروا مانعاً من

انتسابه الى اسرة الشريف ، اما في كربلاء والكاظمية فقد نهى أئمة المجتهدون اتباعهم عن قبول اي حكم ما عدا حكم دولة اسلامية ، وحدث على اثر هذا النهي مجادلات ومشاجرات عنيفة انتهت بترك الاستفتاء ، ولما ترك الاستفتاء وردنا عدة عرائض موقع عليها من بعض مشايخ المدينة ووجوهها المعروفين يحبذون بقاء الادارة البريطانية ، وبعد استفتاء الملحقات استفتيت مدينة بغداد فعهد الى كل من قضاة السنيين وقضاة الشيعيين انتخاب خمسة وعشرين زعيما من وجوه مذهبيهما ، وعهد الى الحاخام الاعظم انتخاب عشرين وجهاً من وجوه طائفته ، وعهد الى رؤساء الكنائس الروحيين من المسيحيين انتخاب عشرة من زعماء المسيحيين ، فلم يقم القضاة المسلمون — اما عمداً او بضغط بعض الاحكام الدينية او الامور السياسية — بما عهد اليهم حق القيام ، وبعد ابداء الصعوبات الجمة عقدوا جمعية امتنع من الاشتراك بها رؤساء جميع الاسر الاسلامية الشهيرة لأنهم رأوا مطالبها سابقة لاوانها ، وامتنع ايضاً من حضورها للعذر نفسه اليهود والمسيحيون

وقد وقع المسلمون المجتمعون عريضة بينوا فيها استحسانهم لتأسيس حكومة عربية يرأسها ملك عربي من انجال الشريف ، واهملوا ذكر الحماية الاجنبية لان المتطرفين يرفضونها .

وقدم اليهود والمسيحيون عرائض مختلفة اعربوا فيها عن

ميلهم للحكم البريطاني الصرف ، وبعد بضعة ايام اتتنا عدة عرائض بمعنى العريضة السابقة موقعاً عليها من قبل رؤساء العائلات الاسلامية الشهيرة ومن التجار الذين رفضوا الاشتراك في الجمعية الآنفة الذكر ، ومما يلفت النظر ان النقيب منع افراد عائلته من حضور هذه الجمعية

والحق يقال ان المتطرفين تجاوزوا الهدف الذي نصبوه امام اعينهم ، واضاعوا كثيراً من الناس الذين يميلون الى فكرتهم اي الى ترئيس امير عربي ، وأرعبوهم بكلامهم المخيف وهوجهم المريع ، فانفضوا من حولهم ورفضوا قبول الجدال معهم في هذه القضية التي ادى البحث فيها اخيراً الى اطلاق العنان للانفعالات النفسية الخطرة التي هددت ثبات الموقف السياسي في البلاد ، فتلبية لطلب بعض ابناء المدينة المشهورين ابعد سبعة اشخاص من المشاغبين الذين كانوا قبلا مستخدمين عند الترك واشتركوا بنشر الدعوة العدائية الى القسطنطينية بطريق الهند ومصر ،وبعدابعادهم سكت الباقون. انتهى عن تقرير الآنسة بل

سرت العدوى من رد فعل الحوادث التي جرت في سورية الى العراق بسرعة تامة ، وذلك لان هيئة من الضباط العراقيين العاملين بجيش الامير فيصل الفوا جمعية دعوها العهد العراقي، غايتها تأمين استقلال العراق دون مداخلة اجنبية واتحاده مع

سورية المستقلة وجعلهما تحت حكم احد افراد اسرة الشريف ، وكان الحق يقال لسيطرة فرع النادي العربي العراقي ونفوذه في الحكومة العربية في بلاد العدو المحتلة الشرقية تأثير شديد تمكن معه الحزب من تحقيق امانيه الشرقية

وسنحت الفرصة لهذا الحزب في أرجاء الفرات باظهار نفوذه فلم يتأخر عن الاستفادة منها ، واليك المثال الآتي :

يجري نهر الفرات منحرفاً عن بادية الشام في جوار حلب ، ويجمع حوله سلسلة من المنازل العديدة الممتدة في عرض الصحراء واصلاً كيلكيا بالخليج العجمي ، واخصب بقعة على مجراه هي دير الزور — مركز احد الالوية التركية سابقاً — الواقعة بين ولايتي حلب وبغداد ؛ وكان هذا اللواء فيما مضى مربوطاً بالقسطنطينية رأساً ، فقام سكانه بعد الهدنة وطلبوا من الحكومة العراقية صاحبة الفرات ان ترسل لهم ضابطاً سياسياً بريطانياً ليؤمن الامن ، وعند وصوله وجد مأمورين من العرب وجنوداً من الدرك ارسلوا من قبل حاكم حلب العربي ليستلموا الموقع ، فحلت المسألة بينه وبينهم حلاً سلمياً ، ولكن يتضح منها ان الحكومة العراقية بناء على ضغط العراقيين الوطنيين الموجودين في المنطقة السورية سعت لاقامة العراقيل في وجه البريطانيين ؛ وعلى الرغم من ان سير الحوادث في هذه المنطقة الضيقة لاشأن لها في ذاتها ؛

فلا تخلو من المكانة المهمة متى تبصرنا في الثورة التي قامت في العراق عام ١٩٢٠ بعين الروية والاعتبار ، كما سيظهر لك من مطالعة هذا التاريخ

وخلاصة القول فانه يتبين من الحوادث التي سردناها سابقاً ان الحالة العامة قبل دخول الحلفاء في مفاوضات مؤتمر باريز كانت فوضى ؛ ودخل جميع المتفاوضين المؤتمر واضعين نصب اعينهم الامل الشديد بتحقيق مطالبهم ، فاراد الفرنسويون الحصول على ارثهم الشرعي الاقتصادي وعلى التهذيب الفني في سورية ، واراد البريطانيون ضمان المصالح التجارية البريطانية وتوسيع نطاقها في العالم اجمع ، وتتطلب العرب المسلمون تحقيق رغائبهم في نيل استقلالهم التام حسب مقدرتهم وفهمهم اياه ، ورغب اليهود في بعثهم احياء للعالم مرة ثانية والاعتراف بانهم امة مدنية ، وطالب المسيحيون الشرقيون باسترداد حقوقهم التي اغتصبها المسلمون .

الفصل الثالث

مساعي مؤتمر السلم وتأثيرها في البلاد العربية
سنة ١٩١٩

المباحثات في باريز – اللجنة الاميركية في سورية – تعديل التبعات – المعاهدة البريطانية الافرنسية – الاتفاق بين فيصل والحكومة الفرنسوية – هذه الحوادث ومؤتمر السلم – الموقف في العراق (١) دير الزور (٢) الادارة الداخلية

المباحثات في باريز سنة ١٩١٩

غادر الامير فيصل سورية في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ مندوباً رسمياً من قبل والده ملك الحجاز الى مؤتمر السلم الذي ابتدأ البحث في شؤون العرب في شباط سنة ١٩١٩

وتم الاتفاق في المؤتمر بعد الابحاث التمهيدية على تعديل مهم لاتفاقيات سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ ، وقر القرار باتخاذ نظام الانتداب دستوراً للعمل في التوفيق بين مصالح بريطانيا العظمى ومصالح فرنسا وضمان استقلال العرب ، وندبت

بريطانيا العظمى لأدارة فلسطين بدلاً من جميع الحلفاء، وتنازل المسيو كليمانسو عن ولاية الموصل لبريطانيا العظمى مقابل وعد المسترلويدجورج له باعطائه ٢٥ بالمائة من زيت جميع العراق، وعرض الامير فيصل القضية العربية على المؤتمر طالباً المصادقة على تأليف ولايات عربية متحدة يكون لدولة الحجاز فيهـا بعض التفوق، وبين وجوه الشبه بين سورية والحجاز، واعترف بأمتيازات جبل لبنان وحماية فرنسا له، وايد ايجاد اسلوب خاص للحكم في فلسطين، واقر موقف بريطانيا العظمى الممتاز في العراق، ووافق على الاشتراك المتبادل في حل المسائل والعلاقات بين امراء العرب، ورفض المساعدة الاجنبية في المناطق العربية الخارجة عن الادارة الاجنبية قائلا انها تطلب عند مسيس الحاجة بواسطة الادارات العربية التي تتعهد ان تقوم بالنفقات اللازمة لها

وقـد اهاجت هـذه الاقتراحات خواطر الفرنسويين وحملت الحزب السوري المركزي ان يقول عنها انهـا مخالفة للرأي العام في سورية كل المخالفة

وكانت نظرية الشريف دائماً تحوم حول العهود التي اعطيت له في سنة ١٩١٥، واعتبر بريطانيا العظمى مجبورة بتنفيذها لانها هي التي قامت بالمفاوضات بينه وبين الحلفاء وقطعت له وقتئذٍ تلك الوعود، وهي عبارة عن الاعتراف له بسيادته على

البلاد العربية ، ولم ير الامير فيصل نفسه ولا رأى والده مضطرين الى الاشتراك بالمؤتمر لاجل الدفاع عن هذه الحقوق، بل جاء ليصادق على اعمال بريطانيا العظمى التي ترمي الى تحقيق امنيته ، وليؤيد اقوالها لدى المؤتمر بخصوص الموافقة على قضيته ، وقد تساهل بأمور عديدة واعرب عن رغبته ورغبة والده في قبول بعض التعديلات ، ورفض قبول كل علاقة مع فرنسا وانكر جميع حقوقها

اجمعت الآراء عملاً بارادة الرئيس ولسن على اجراء تحقيقات في سورية نفسها يقصد منها الوقوف على حقيقة رغائب السوريين ، واتماماً لهذا القصد اقترح ارسال لجنة دولية الى سورية ، غير ان بريطانيا العظمى وفرنسا اختلفتا على كيفية التمثيل فيها ، وعلى كيفية القيام بهذا المشروع وعلى تعيين لجنتيهما ، فاكتفتا بارسال لجنة اميركية صرفة ، وتعاقد المسيو كليمانسو والامير فيصل على اتخاذ بعض التدابير الفعالة الوقتية لمنع الحركات المخلة والتوقف عن نشر الدعوة في سورية ليسهلا على اللجنة عملها اثناء وجودها هناك ، وعاد الامير فيصل الى سورية في ايار سنة ١٩١٩ واعداً انه سيستعمل سلطته ونفوذه ليسكن من روع احزابه المتطرفة

❀❀❀

اللجنة الاميركية في سورية سنة ١٩١٩

ذهبت اللجنة الاميركية الى سورية في الوقت الذي عاد فيه الامير فيصل اليها ، وكانت الاحوال وقتئذ غير مرضية كما بيناها سابقاً ، وكان مركز الفرنسويين حرجاً بطبيعته ، وزاده حراجة فتنة الارمن ، وعصيان بعض الكتائب في ١٦ شباط ، وخطاب المسيو بيشون وزير خارجية فرنسا ليلة عيد رأس السنة ، وقد حصل على اثر هذه الحوادث اجتماع كبير في حلب يقصد منه الاحتجاج على هذا الخطاب واظهار العداء لفرنسا ، وتحول الاجتماع الى مظاهرة عدائية امام دار المعتمد الافرنسي ادت الى قتل نحو من مائتي شخص

لم يغير وصول اللجنة الاميركية الموقف كما كانوا يتوقعون ، بل بالعكس حصل رد فعل فانقلب الهياج والتحريض الى تعديات وثورات فعلية ، اشترك فيها الفريقان (اي العرب والفرنسيس) قصد الضغط على افكار اللجنة التي بقيت اربعة اشهر تدرس الحالة العامة و تشاهد المكايد والدسائس العديدة عن كثب ، ولا يخفى على ذي عينين عظم الصعوبة في تحقيق الامنية التي تصبو اليها اللجنة ، هذا ان تيسر لها ان تعمل بجو هادئ وساعدها الجميع في تحقيق غايتها ، فكيف بها والحالة بالعكس ؟ فلا عجب اذاً ، ان رأيناها ترتبك عند تقديم

تقريرها الذي تقول فيه ان الرأي العام يرغب في الاستقلال التام دون تتدخل اجنبي الا بعض المساعدات الجزئية؛ وان اكثر الطوائف المسيحية في لبنان تقول بالانتداب الافرنسي والطوائف غير المسيحية تقول بالانتداب الاميركي او الانتداب البريطاني ، وقد اتفق جميع السكان على لزوم عدم تجزئة سورية وعدم فصل فلسطين عنها ، ووافقوا جميعاً على الاعتراف ببعض المميزات في بعض المناطق ، ويغلب على الظن ان هذه القرارات لم تعط بحرية وصراحة تامتين ، بل كان لنشر الدعوة حظ وافر في تكييفها على هـذا الشكل ، واتهم الفرنسويون والشريفيون بعضهم بعضاً انهم كانوا يضغطون كل في منطقته على الاشخاص الذين لم يشتركوا معهم في جهادهم ، وقيل ان الحكومة في دمشق كانت تضيق على الذين يزورون الفرنسيس لتمنع هذه الزيارات ، وتراقب بواسطة جواسيسها مراكز اللجنة الاميركية قصد القاء الرعب في قلوب البعثات المسيحية التي كانت تأتي لمقابلتها ، وفي بيروت وضواحيها اتهم العرب الفرنسويين بانهم استعملوا الوسائط نفسها لتحقيق ذات الغرض

تعديل التبعة العسكرية والادارية في سنة ١٩١٩

اشتد النزاع في خريف سنة ١٩١٩ وتوترت العلاقات واستفحل الامر بين الفريقين (اي الفرنسيس والعرب)

فتعذر التوفيق بينهما ، وتحول الرأي البريطاني والافرنسي العام نحو سورية ، واخذت الصحف الانكليزية والافرنسية تنتقد بحدة النظريات المختلفة في كلا البلدين ، وساد الرأي الافرنسي القائل بطلب انهاء امر استئثار اللورد اللنبي بالسلطة الادارية والقيادة العامة في المناطق الثلاث من بلاد العدو المحتلة ، وزاد في نشاط الفرنسويين توقيف الجنود البريطانية في المنطقة الافرنسية لاحد اشراف البلاد الامير سعيد الجزائري ، وانكرت السلطات الافرنسية هذا العمل، خصوصاً لان الامير سعيد كان من خيرة مساعديهم الاقوياء ، الا ان اللورد اللنبي رأى ان اعماله وحركاته مخلة بالنظام فأصر على ابعاده فابعد ،وختمت الكارثة اخيراً باطلاق سراحه بشرط ان يطرده الفرنسيس خارج سورية فطردوه .

وتبين لهم يومئذٍ حباً بالمحافظة على المصالح البريطانية والمصالح الافرنسية لزوم تقسيم السلطة على اساس متين ، فاظهر الفريقان ميلاً لانهاء امر الحكم القديم؛ وصادف في هذا الوقت تعيين اللورد اللنبي مندوباً سامياً لحكومة جلالة الملك في مصر حيث كانت الحركة الوطنية الموجهة الى البريطانيين لرفض حمايتهم على اشدها ، ولا يخفى مافي تعيينه هنالك من الفوائد العظيمة للمصالح الحيوية البريطانية ، لذلك اصبح من اللازم عليه ان يحول جل اهتمامه لمصر ويهمل شأن منطقتي

كيليكيا وطوروس اللتين تكبدانه نفقات طائلة دون اقل نفع ، وخصوصاً لانهما غير داخلتين ضمن منطقة نفوذ بريطانيا العظمى ، وليس لهما علاقة بها في المستقبل

المعاهدة البريطانية الافرنسية المنعقدة في ايلول سنة ١٩١٩

تم التوقيع بناء على هذه الاسباب على معاهدة عسكرية بريطانية افرنسية في ١٥ ايلول سنة ١٩١٩ تؤيد تسليم كيليكيا والمنطقة الغربية من بلاد العدو المحتلة (اي ساحل سورية) الى الادارة الفرنسوية ؛ وتسحب بموجبها الجيوش البريطانية الى ماوراء الخط الوهمي الذي يحد الحدود بين المنطقتين المنوه عنه بمعاهدة سايكس وبيكو ، اما المنطقة الشرقية من بلاد العدو المحتلة اي المنطقة العربية فتبقى الحكومة في دمشق قابضة على زمامها بشرط ان تقدم لها الدولة الافرنسية المساعدة الضرورية التي نصت عليها معاهدة سايكس وبيكو وخصصتها لمنطقة الالف ، وتقدم بريطانيا العظمى المساعدة الضرورية التي نصت عليها المعاهدة المذكورة لمنطقة الباء

وعينت الحكومة الفرنسوية الجنرال غورو قائداً عسكرياً عاماً ومندوباً سامياً ، ووصل الى بيروت في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٩

الاتفاق بين فيصل والحكومة الفرنسية

عاد الامير فيصل الى اوربا في اول ايلول ليستفهم عن موقفه تجاه هذه المعاهدة الجديدة، فقال له المستر لويد جورج واللورد كرزن انهما يعتقدان ان التعهدات التي سبق لبريطانيا العظمى فوعدت بها العرب تقضي بتأسيس دولة عربية تشمل المدن الاربع ، اي حلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق وقد تعهدت الحكومة الافرنسية ان لا تحتلها ، وتعهدت لها بريطانيا العظمى مقابل ذلك ان تؤيد حقوقها في الساحل ، وقال المسيو كليمانسو للامير فيصل في بعض احاديثه ان تحقيق العهد الذي تعهدت به فرنسا من عدم احتلال المدن الاربع يشترط على حكومة دمشق ان تضغط على مثيري الدعوة العدائية لفرنسا في الداخل ، وان تحافظ على الامن والسكينة ، واتفقا على انشاء منطقة حيادية بين الحكومتين ، ووافق الامير فيصل على قبول المساعدة الافرنسية في دمشق

هذه الحوادث ومؤتمر السلم

كانت باريز في سنة ١٩١٩ مركز السياسة العالمية لجميع الكرة الارضية ، وتوقف سير الاحوال في البلاد العربية على المفاوضات الجارية في مؤتمر السلم ، وكان لسورية حظ وافر

منها لانها بيت القصيد الذي تدور حوله المصالح الاجنبية ، ولفتت احاديث الشريف عنها ومطالبته بحقوقه فيها الانظار نحوها ونحو فلسطين بصورة خاصة ،واعتبروا فلسطين ملحقة بها، واشتد الجدال والاخذ والرد حولها واهتموا لانهاء امرها اهتماماً عظيماً .

بيان الموقف في ديرالزور

كان سير الاحوال في العراق متوقفاً في الغالب على مجرى الامور في سورية ، وكان صدى صوت الوطنيين في دمشق يسمع حالاهناك ، وقد انتشرت الدعاة من العرب في ديرالزور وضواحيها بين العشائر والقبائل البدوية مبشرين بالدعوة العربية ، وكانت الحدود بين العراق وسورية قبل قرار مؤتمر السلم غير معلومة ، لذلك قام النزاع حول القسم الجنوبي من ديرالزور على ساق وقدم ، واصبح هذا القسم موضوع جدال ومناقشة بين السلطتين العربية والبريطانية ، وصعب الاتفاق عليه اتفاقاً دائماً على الرغم من تعيين نهر الخابور في شهر ايلول الحد الفاصل بين سورية والعراق ، وذلك لانه ثبت عملياً ان هذا النهر لايصلح اتخاذه حداً فاصلا ابدياً لانه يمر بمناطق بعض العشائر المختلفة ويقتطع اجزاء من اراضيها

وقد وقع اجلاء الجنود البريطانية عن كيليكيا وسورية وقعاً سيئاً على العرب الوطنيين ادى في الآخر الى توتر العلاقات ، وزعم الحزب الشريفي ان هذا الانسحاب مبني على ضعف موقف بريطانيا العظمى وتقاقله وعدم رغبتها في تحقيق اماني العرب وخيانتها لهم ·

ولما رأى الترك انسحاب الجيوش البريطانية نشطوا وارادوا ان يعيدوا نفوذهم السياسي على الصحراء الواقعة جنوبي الخط الذي عينته الهدنة ، وايد رسلهم حقهم في استرداد هذا القسم من الصحراء بما اوردوه من الاحتجاجات المحلية والفوضى الموضعية ، وفي غضون ذلك اتسع المجال امام الحركات العربية وهاجم بعض رجال القبائل ديرالزور في شهر كانون الاول وهددوا حياة المعتمد البريطاني ، وصادف يومئذ وصول رسول من حلب يقول ان الامة تريد انسحاب جميع السلطات البريطانية ، وقد انكرت حكومة دمشق هذا القول لما عرض عليها ، ولم يخطر في بال البريطانيين ذات يوم ان يبقوا محافظين على قرار جعل نهر الخابور حداً دائماً بين سورية والعراق ، فاصبح من الضروري اظهار الحكمة وعدم الاهتمام تجاه هذا الهيجان وذلك التحريض ، فلما قام اهالي ديرالزور والتجأوا الى البريطانيين ليستعينوا بهم على حسم المشاغبات ومنع السلب والنهب الذي يقوم به بعض

المشاغبين باسم الشريف ، رفضوا تقديم تلك المساعدات فحطت هذه الحوادث من قدر النفوذ البريطاني باعين جميع سكان الجزيرة ، وغدت علة لفتور الوداد وسبباً في ازدياد النفور منهم ، وقد ادت في النهاية الى الهياج العام الذي قام به السكان في كل البلاد في العام التالي

الادارة الداخلية

بذلت الجهود لتوسيع نطاق الادارة في العراق واتخذت الوسائط التي توافق مركزه في المستقبل بعين الاعتبار ،وادخل العدد الممكن ادخاله من الموظفين الوطنيين في دوائر الحكومة وروعي في انتخابهم المقدرة الشخصية والاهلية العلمية، والفت السلطة على دعائم دائمة ، وانشئت في المدن وفي معظم المقاطعات قبل هذا الوقت مجالس استشارية شبه رسمية فاقترح الآن جعلها رسمية وسن نظام خاص لها.

وكانت المجالس الادارية والمجالس العامة في الولايات العثمانية ايام الحكم التركي سابقاً انتخابية بالاسم لابالفعل ، ولم يوضع لها قوانين عامة ولا نشرت انظمتها الخاصة ،وكانت حريتها مزيفة وبرقها خلباً ، وكان اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وجلهم من الوجوه يعتلون في جميع المناصب متى رشحوا انفسهم لها . فتقرر الآن تنظيم تلك المجالس وتأسيس دوائر

للبلديات في جميع المدن الكبيرة ، وتقرر ايجاد مجالس فرعية في الملحقات تعين اعضاءها الحكومة المركزية ويرأسها الضابط السياسي المحلي ٠



الفصل الرابع

الفرنسيس والقومية العربية في سورية

موقف الامير فيصل – موقف الفرنسويين – النزاع الافرنسي العربي – فيصل ملك سورية – تخصيص فرنسا بالانتداب على سورية – انذار غورو – خلع فيصل – ترتيب الادارة مرة ثانية – الانتداب الافرنسي ورأي السوريين فيه

موقف الامير فيصل

لما عاد فيصل من رحلته الثانية في باريز الى سورية وجد موقفه محفوفاً بالاخطار ، لان نفوذ الاحزاب المتطرفة صار شديداً ، وانكرت عليه هذه الاحزاب الاتفاقات التي عقدها مع الفرنسويين ، واضعف غيابه الطويل وعدم اختلاطه بالامة والوقوف على شعورها نفوذه الشخصي في البلاد ، وكان سموه يعطف من جميع جوارحه على مطامح الوطنيين وخصوصاً التي تتطلب السيادة الشريفية ، لكنه لما رأى انه لايمكنه الاعتماد على البريطانيين ولا على تأييدهم اياه اذا اتبع

سياسة تشوش علائقهم مع الفرنسيس اضطر ان يتفق معهم ويقبل المساعدة الفرنسوية ، وقد سعى ان يحافظ على ثقة اتباعه به واراد في ذات الوقت ان يفي بعهوده التي قطعها للفرنسويين فاضاع ثقة الطرفين ، واتهمه كل منهما بالخيانة ، وفي الحقيقة لم يتبين لنا سبب يدعو الى الشك في اخلاصه وسلامة نيته ، ولكن كان ينقصه قوة الارادة اللازمة في موقف مثل هذا يحار فيه كبار الساسة ؛ هذا بغض النظر عن اميالة الشخصية وعواطفه القلبية التي كانت دون ريب عدائية نحو الفرنسيس ، وزد على ذلك وجوده في سورية بمحيط هائج ووسط تيار جارف اضطره اخيراً ان يسير معه رغم ارادته

موقف الفرنسيس

كان الفرنسيس في هذا الوقت اي في ابتداء سنة ١٩٢٠ واقفين موقف الحيرة والتردد ، وكانوا ضعافاً من الوجهة العسكرية ، وقد قام سكان كيليكيا الترك بثورة شديدة ادت الى فشل الفرنسويين والقضاء على بعض حامياتهم ، وشد ازر هؤلاء الثوار مصطفى كمال قائد القوات الوطنية في الاناضول واخذ يتظاهر بالعداوة للفرنسويين ، ولا يخفى ما في هذه التظاهرات العدائية من الاخطار ، وما يحتاج قمعها من الاموال

والرجال ، ومتى اضفت اليها موقف العرب العدائي وتهديدهم لقطع المواصلات يتبين لك حرج الموقف

النزاع الافرنسي العربي

ساد الاضطراب في حدود المناطق العربية الفرنسوية وهاجمت العصابات المنظمة بقيادة ضباط شريفيين المخافر الفرنسوية على الحدود ، ويقول الفرنسيس ان اختلال الامن حصل عن بث الدعوة الشريفية من قبل الامير فيصل ، فنفى الامير فيصل عن نفسه هذا القول ونسب سبب اختلال الامن الى الموقف العدائي الذي وقفه الفرنسويون تجاه العرب ، وعلى كل الاحوال كانت النتيجة بغض الطرف عن المسبب الحقيقي واحدة في نظرنا ، الا وهي اختلال حبل الامن اختلالا تاماً

وقد اقلق تجنيد الجنود في المنطقة العربية خواطر الفرنسيس لانه حصل بمصادقة الامير فيصل في كانون الاول سنة ١٩١٩ ، واعتقدوا ان تعزيز القوة الشريفية وتوسيع الاستعدادات الحربية خطر عليهم ومناورات موجهة ضدهم ، غير ان الامير فيصل صرح ان هذه الاستعدادات هي لتوطيد دعائم الامن والقضاء على العصابات والمتمردين

وزاد ارتياب الفرنسويين بتنحية جعفر باشا العسكري

المعروف باعتداله عن حاكمية حلب وتعيين الزعيم الوطني المتطرف رشدي بك عوضاً عنه، واقلق بالهم خبر تعيين الشيخ صالح المشهور بكرهه للفرنسويين حاكماً على النصيرية وثبت لهم زعمهم هذا عند مارفضت الحكومة الشريفية طلبهم استعمال السكة الحديدية بين دمشق وحلب لنقل جنودهم الى كيليكيا.

وقد صرح فيصل مؤخراً في خلال بعض احاديثه ان موقف الامة اجبره ان يطالب ببعض الشروط التي وافقت عليها بريطانيا العظمى قبل ان تستدعي جنودها من سورية وقد رفض الفرنسويون الموافقة عليها، واكد انه لم يحصل تدخل بنقل المؤونة والذخيرة، وردّ تهم الفرنسويين الذين كانوا يعتقدون انه يعرقل مساعيهم لمقاومة مصطفى كمال، وانكر قولهم ان الرسل كانت تروح وتغدو بين الحكومة الشريفية ومصطفى كمال، وقال انه استعمل جميع سلطته لمنع نشر الدعاية التركية بين القبائل العربية، وصرح بشأن مقاطعة الاهلين للسكة الجديدة التي ضربها الفرنسويون في منطقتهم والتي كانت موضوع خلاف بين السلطتين انه لم يكن في وسعه ان يرغم التجار في حلب والشام على التداول بها ولا على تغيير نظريتهم فيها

وزاد توتر العلاقات ارسال جنود افرنسية الى البقاع

ـ ذلك السهل المخصب الواقع بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي ـ والداخل في منطقة الحياد التي تم الاتفاق عليها لما كان فيصل في فرنسا في خريف سنة ١٩١٩ . وقد طلب فيصل نقلها (اي الجنود) بموجب هذه الاتفاقية فادعى الفرنسيس ان اختلال الامن في طول البلاد وعرضها يجبرهم على ابقائها للدفاع عن انفسهم حين اللزوم

فيصل ملك سورية

انحاز فيصل في آذار سنة ١٩٢٠ الى جانب المتشائمين من التعاضد مع الافرنسيين والقائلين ان السياسة الفرنسوية ترمي الى كل ما من شأنه تهييج الرأي العام واضرام نار الثورات، ووافق على اقتراحهم القائل باعلان استقلال سورية تحت رئاسته ، وبناء على هذا الاقتراح دعوا نحو ١٣٥ شخصاً من وجوه جميع البلاد واعيانها انتخب بعضهم المنتخبون الثانويون الذين سبق لهم فانتخبوا ايام الدولة العثمانية اعضاء مجلس النواب وعين بعضهم من الرؤساء الروحانيين ومن شيوخ القبائل وامراء العشائر ، واطلق على هذه الجمعية التي اجتمعت في دمشق الشام في ١١ آذار اسم المؤتمر السوري ، وادعوا انه يمثل سورية كافة وفي جملتها فلسطين ولبنان ، وفي ذلك اليوم نادوا بفيصل ملكا على سورية ٠ وقد قبل الامير فيصل

هذا الشرف الرفيع الذي اكسبه اياه الرأي العام ، وتألفت الوزارة عقب هذه المناداة وابتدئ البحث في سن القوانين الحيوية للمملكة الحديثة ، وطلب من الحلفاء ان يعترفوا بها ، فبحث الحلفاء في امرها اثناء انعقاد المؤتمر الاعلى في نيسان بسان ريمو وقيل بان بريطانيا العظمى حبذت هذا الرأي ومالت الى الاعتراف بتلك المملكة ولكن فرنسا عاكستها في ذلك

تخصيص فرنسا بالانتداب على سورية

تحسن موقف الفرنسويين في كيليكيا بهذا الوقت واستردوا شيئاً من نفوذهم المفقود وعقدوا هدنة مع مصطفى كمال ، ووصلهم نجدات عسكرية جديدة واطلقت الحرية للجنرال غورو ليحول جل اهتمامه نحو المنطقة العربية ، ومع ان الصلح مع تركيا لم يعقد ومع ان جواز بتر المناطق العربية عن الدولة العثمانية لايصح الا بعد عقد المعاهدة معها وادماج هذا القرار في معاهداتها ومع ان نظام الانتداب لم يعرض على مجلس جمعية الامم ليقرأ امامه فيصادق عليه او يرفضه عهد مؤتمر سان ريمو الى فرنسا بالانتداب على سورية ، والى بريطانيا العظمى بالانتداب على فلسطين والعراق ، واعطيتا في الحال الحق بتنفيذ هذا القرار وبادارة تلك البلاد فاعتبرت فرنسا نفسها بكل الاحوال محقة بادارة المناطق

المخصصة لها باتفاقية سايكس وبيكو كما تعدلت اخيراً حسبما تراه موافقاً لمصلحتها .

هذه هي خطة الفرنسيس اما خطة العرب الوطنيين فقد استندوا فيها على التصريح البريطاني الافرنسي الذي نشر في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ والى الفقرة الثانية والعشرين من مقررات مجلس عصبة الامم التي تقول انه في مناطق كهذه تعتبر ارادة الشعب في الدرجة الاولى في انتخاب الدولة المنتدبة ، وقد رفضت الحكومة الدمشقية في ايار الانتداب الفرنسوي لانه غير مرغوب فيه من قبل الامة

انذار غورو

صحت عزيمة الحكومة الافرنسية اخيراً ان تعين موقفها وتنهي هذه القضية انهاء باتاً ففوضت الجنرال غورو ان ينذر فيصلا انذاراً قطعياً ، فارسل الجنرال غورو انذاراً الى فيصل في ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ مبينا فيه باختصار شكاوي الفرنسيس وشروطهم ، وطالبا قبولها كاملة دون قيد او شرط في برهة اربعة ايام وهي كما يأتي :

(١) جعل خط السكة الحديدية من رياق الى حلب تحت سيطرة الفرنسويين ونقل جميع المهمات التي تأمر السلطات الافرنسية بنقلها ، وضمانة لهذا الترتيب يعهد بالسلطة الادارية

لشحن جميع البضائع التجارية في محطات رياق ، وبعلبك ، وحمص ، وحماة ، وحلب الى مأمورين عسكريين افرنسيين يساعدهم في القيام بمهمتهم وبضبط الامن في المحطات فصائل عسكرية مسلحة ، وبما انه لايمكننا ان نسمح للترك بأخذ حلب عنوة لانها مركزمهم للنقليات فسنحتلها احتلالاً عسكرياً

(٢) يجب تسريح الجيش العربي وابقاؤه كما كان في شهر كانون الاول من العام الماضي والغاء التجنيد الغاء باتاً

(٣) يجب قبول الانتداب الافرنسي الذي يحترم السوريين ويحافظ على مبدأ السلطات الحكومية السورية الملائمة للرأي العام ، وتكتفي الحكومة المنتدبة في تقديم المساعدة الضرورية ولا تفكر البتة باستعمار البلاد ولا بادارتها ادارة مباشرة

(٤) يجب قبول السكة السورية واتخاذها نقوداً وطنية في المنطقة الشرقية وازالة الموانع التي من شأنها الضرر بمصلحة بنك سورية في هذه المنطقة

(٥) يجب انزال العقاب الشديد بالمسيئين الى فرنسا ، وقصاص الذين يشبته بعدائهم لها

ايقن فيصل ان مقاومته للفرنسويين لاتجديه نفعاً، ووثق انه يستطيع بزيارته اوروبا ان يخفف وطأة هذه الشروط الثقيلة فقبلها لكنه طلب ان تمدد المدة المضروبة لتنفيذها اربع

وعشرين ساعة ، وبعد انقضائها طلب تمديدها اربعاً وعشرين ساعة اخرى وذلك كي يحصل على الوقت الكافي لتنفيذها، فاجيز طلبه الاول والثاني وتعين نصف ليل عشرين تموز موعداً نهائياً لاعطاء الجواب بالقبول او عدمه ، فسادت الحيرة وعمت الدهشة دمشق وقال المؤتمر السوري بلزوم مقابلة الفرنسيس بالشدة ، ففض فيصل المؤتمر في عشرين الشهر وامر بتسريح الجنود في العاصمة فسرحت ، ونتج عن تسريحها اضطراب حبل الامن مما ادى اخيراً لقتل نحو اربعمائة شخص وقام المشاغبون من العرب يدعون الامة الى العصيان

قدم فيصل جوابه النهائي المتضمن قبول شروط الانذار في الساعة الخامسة والدقيقة خمسين اي قبل انتهاء الموعد المضروب بخمس ساعات الى المعتمد الافرنسي في دمشق ، ولامر نجهل حقيقته وسره لم يصل الجواب التلغرافي الذي ارسله المعتمد الافرنسي للجنرال غورو في الوقت المعين ، فامرت القوات الفرنسوية بالزحف

خلع فيصل في تموز سنة ١٩٢٠

اعلم الجنرال غورو في اليوم الثاني والعشرين من شهر

تموز فيصلا انه مستعد ان يتوقف عن الزحف اذا قبل فيصل بمواد الانذار وبالشروط التالية

(١) تنشر حكومة دمشق منشوراً كتب مسودته الفرنسيون وبينوا فيها السبب الذي حملهم على اعطاء الاوامر للجنود بالزحف على دمشق ، والسبب الذي توقف من اجله ذلك الزحف .

(٢) الموافقة على ابقاء الجنود الافرنسية حتى نهاية الخط الذي وصلوه وقتئذ ليوم تنفيد جميع شروط الانذار

(٣) تسليم خط السكة الحديدية من رياق الى التكية للفرنسويين وبقاؤه بايديهم في هذه المدة

(٤) سحب جميع الفصائل الشريفية لشرق هذا الخط وجعل الدرك تحت رعاية الفرنسويين في المنطقة التي تم احتلالها

(٥) توقف حكومة دمشق عن ارسال المساعدات للعصابات المنظمة التي تعمل في المنطقة الفرنسوية

(٦) نزع السلاح من اهالي دمشق ومن الجنود الذين سرحوا

(٧) قبول بعثة فرنسوية بدمشق تقف على كيفية تنفيذ شروط الانذار وترسم خطة للمباشرة بتطبيق الانتداب الافرنسي على سورية

احتج فيصل على هذه الشروط بداعي انها اشـد من شروط الانذار نفسه ، وخشي انه اذا قبل بها اليوم ان يعرض عليه غيرها بالغد ، فيقضى على جميع سلطته ونفوذه

وسار في هـذا الوقت بضع مئات من الجنود المنظمة وبضعـة آلاف من السكان الملكيين المسلحين من دمشق ليقاتلوا القوات الفرنسوية الزاحفة نحوها ، فانقطعت المخابرات وسقطت حلب في ٢٣ تموز بعدمناوشات جزئية، وانكسرت قوات المتطوعين العرب بميسلون في ٢٤ منـه ، ودخل الفرنسويون دمشق في ٢٥ منه .

تم للفرنسويين بهذه الصورة صيانة مطالبهم في سورية ، ونحن لايسعنا هنا كما انه ليس بامكاننا ان نعين التبعة في حل هذه القضية بالقوة والعنف على احد الطرفين ، وقـد بينا سابقاً كيف فشلت المفاوضات الرسمية التي دامت نحو ثمانيـة عشر شهراً لحلها حلا سلمياً مقبولا ، وهنا يبتدئ فصل جديد في تاريخ سورية ، فاصبح من الضروري بيان الموقف الحديث في البلاد من اقصاها الى اقصاها بعـدما تم للفرنسويين فتحها عنوة ، واضطر فيصل ان يغادرها ويذهب الى اوربا ويخابر الحكومة البريطـانية التي فسحت امامه مجالا للعمل في غير سورية

❀❀❀

ترتيب الادارة مرة ثانية

بعد خلع الامير فيصل الغيت الحكومة الوطنية التي تألفت منذ اربعة اشهر لسن القوانين الحديثة وادارة المملكة الجديدة، وغدا القسم الجنوبي من بلادها الذي يحد منطقة الباء المذكورة في معاهدة سايكس وبيكو تابعاً في احكامه للادارة البريطانية الفلسطينية، ويعرف هذا القسم من البلاد بشرق الاردن، اما القسم الشمالي فقد وضع الفرنسويون ايديهم عليه ومددوا منطقتهم الساحلية منه، فتم لهم توسيع سلطتهم واستيلاؤهم على جميع الاراضي التي خصهم بها مؤتمر سان ريمو واعترف لهم بوضعها تحت وصايتهم في نيسان سنة ١٩٢٠، فغيروا شكل ادارتها تغييراً تاماً وارتبطت بالمندوب السامي الفرنسوي في بيروت، وقسمت الى اربع دول مستقلة، والحق بها دولة خامسة في ربيع سنة ١٩٢٠ وهذه الدول هي: دولة لبنان الكبير، دولة دمشق، دولة حلب، دولة بلاد العلويين، وامارة حوران ويمكن لمن اراد الاطلاع على مساحة هذه الدول ان ينظر الى الخريطة، اما عدد سكانها فهو كما يأتي

دولة دمشق	٦٠٥،٠٠٠
دولة حلب	٧١٨،٠٠٠
دولة العلويين	٤٠،٠٠٠

حوران ١٠،٠٠٠

وجاء عدد سكان لبنان في الاحصاء الاخير الذي تم في سنة ١٩٢١ (٧١٠،٥٦٢) ويقسم بالنسبة الى الطوائف القاطنة فيه كما يلي

موارنة	١٩٩،٠٠٠	مسلمون سنيون	١٢٥،٠٠٠
روم ارثوذكس	٨١،٠٠٠	مسلمون شيعيون	١٠٥،٠٠٠
روم كاثوليك	٤٢،٠٠٠	دروز	٤٤،٠٠٠

واراد الفرنسويون من تقسيم البلاد على هذه الصورة المحافظة على العوائد المحلية الى ان يحين الوقت و يصبح بالامكان ضم شعث جميع البلاد وادخالها في الوحدة او ربطها في الاتحاد ، وقد تمكنوا من عملهم هذا ان يضموا المناطق التي تحبهم اهلها بعضها الى بعض ، ويفرقوا بين المناطق التي يكرههم اهلها بعضها عن بعض ، فلبنان مثلا كان بالماضي ذا حكومة لها تقاليدها الخاصة وكان اهله ميالين للفرنسويين ، فبمحافظتهم على تقاليد اهله يحافظون على استمرار محبتهم لهم ، وكذلك الامر رأى الفرنسويون ان اضمن سبيل لكسب محبة دروز حوران — الذين يعيشون بين جبال بركانية وعرة المنافذ والمسالك ويحتفظون بعوائدهم التقليدية وينزعون بفطرتهم الطبيعية الى الاستقلال — تنفيرهم من حكومة دمشق والاعتراف لهم باستقلالهم

ولايخفى انه يوجد بين أسر حلب ودمشق وقبائلهما مزاحمات ومنافسات خاصة اتخذها الفرنسيس آلة لتنفيذ مآربهم والتفريق بين هاتين المنطقتين ليسهل عليهم القضاء على البقية الباقية من الشريفيين ، وكان في وسعهم لو ارادوا ان يجمعوا بين هاتين المنطقتين فيؤلفوا منهما منطقة واحدة قوية من حيث عدد السكان واتساع الاراضي . اما منطقة العلويين الشهيرة بوعورة اراضيها ، وتوحش اسباطها ، ورعونة قبائلها المتدينة بديانات مختلفة غريبة ، والمتمسكة بعوائد وتقاليد خاصة ، فقد تخوف الفرنسويون من حركاتها العدائية في المستقبل ففصلوها عن سواها من المناطق ليتسنى لهم القيام بالحركات العسكرية اللازمة عند الاقتضاء .

واقيمت في جميع المناطق السورية حكومات محلية يرأسها رؤساء وطنيون يشرف عليهم ويسوس اعمالهم مستشارون فرنسويون ، فصادف هذا النوع من الحكم انتقادات مرة في فرنسا ، واعترض بعضهم عليه بقولهم انه حكم افرنسي مباشرة لان الموظفين الوطنيين ينحون عن اعمالهم ويحل محلهم ادارات افرنسية بحتة ، وقد ازداد عدد المستخدمين الفرنسويين في الوظائف واتسعت سلطتهم وحذف من عدد الموظفين الوطنيين وخفض من نفوذهم ، وليتهم اكتفوا بهذا النقد بل تجاوزوه قائلين ان هؤلاء الموظفين الفرنسويين غير مقتدرين ،

واحتج مجلس الشيوخ ومجلس النواب على هـذه الاعمال مستندين باحتجاجهم على عدم اتفاقها مع روح نظام الانتداب، وعلى النفقات الباهظة التي يقدمها المكلف الفرنسوي فقد انفقت فرنسا في سبيل ادارة الشؤون الملكية السورية في سنة ١٩٢٠ مبلغ ١٨٥ مليون فرنك منها ٨٣ مليون فرنك استهلكت في سبيل تأمين النفقات العامة ونفقات المفوضية العليا ، وفي سنة ١٩٢١ اعطي للحكومات المحلية مبلغ ٨٣ مليون فرنك وخفضت النفقات العامة الى ٣٧ مليون فرنك فاصبح المجموع ١٢٠ مليون فرنك ، وفي سنة ١٩٢٢ خفضت جميع النفقات ولم يعط للحكومات المحليـة مساعدات مالية ، وافهمت انه يجب عليها ان تتكل على نفسها وتقوم بجميع نفقاتها الضرورية من وارداتها الخاصة ، واعطي مبلـغ ٥٠ مليون فرنك الى المفوضية العليا تأميناً للنفقات العامة والخاصة

هذه الارقام لم تخف المكلف الفرنسوي كما اخافته النفقات العسكرية التي ارتفعت دفعة واحدة من ١١٨ مليون فرنك في سنة ١٩١٩ الى ٦٨٦ مليون فرنك في سنة ١٩٢٠ و ٧٨٥ مليون فرنك في سنة ١٩٢١ وذلك لانسحاب جيش الاحتلال البريطاني والاستعاضة عنه بجيش افرنسي ، ويدخل فيها ايضاً النفقات التي بذلت في كيليكيا ويتضح منهـا سبب قلق الفرنسويين وجزعهم من حركات الاتراك العدائية ، واتفاقهم

مع مصطفى كمال ، واستعدادهم لاخلاء هـذه المنطقة ، وعقد معاهدة فرنكلن بويون مع انقرة في تشرين الاول سنة ١٩٢١ التي تمكنوا بواسطتها من تخفيض تلك النفقات فخصصوا لسنة ١٩٢٢ مبلغ ٣٣٢ مليون فرنك لتصرف في سبيل ابقاء ٣٥،٠٠٠ جندي في سورية عوضاً عن ٧٠،٠٠٠ جندي التي كانت فيها سابقاً ، وقد الحوا على الحكومة الافرنسية ان تنقص ايضاً من عدد الحاميات في سنة ١٩٢٣ المقبلة

وكانت الاصول الادارية التي وضعت للحكومات السورية المختلفة في سنة ١٩٢٠ وقتية ، وفي ربيع وصيف سنة ١٩٢١ صرح الجنرال غورو المندوب السامي بالخطط الاساسية التي يجب اتباعها في تأسيس الحكومات الدائمة، واوجب على كل دولة ان تنتخب مجلساً نيابياً انتخاباً حراً ، ولاتمام هذا القصد امرت تلك الدول بالمباشرة في احصاء عدد نفوسها ، وبوشر ايضاً بوضع الاقتراح القائل بلزوم الاتحاد موضع العمل ، فاقترح تأليف مجلس اتحادي مشترك لدولتي حلب ودمشق لينظر في المسائل العامة ، كالمالية ،والنافعة ،والاوقاف .وينتخب هـذا المجلس من مجلسي حلب ودمشق ، ويتألف من خمسة اعضاء ينوبون عن كل مجلس ، ويجتمع في دمشق او حلب مناوبة ، وفي ٢٨ حزيران سنة ١٩٢٢ صدر قرار سام بتأسيس مجلس الاتحاد السوري ليقوم بالمصالح العامة التي

بيناها اعلاه، ويترأس هذا المجلس رئيس اداري يساعده في اعماله مديرون المصالح العامة المختلفة

ان اتمام احصاء عدد النفوس في لبنان وسرعة الوقوف على عدد الناخبين فيه مكنهم من انتخاب المجلس وافتتاحه رسمياً في آذار سنة ١٩٢٢ . وكانت سلطته على الورق لايستهان بها، واعطي الحق بان يطلع على اعمال الحكومة ويبحث في جميع الاقتراحات القانونية والدستورية ولا يجوز وضع ضريبة ان لم يصادق عليها، الا ان للمفوض السامي حق التمثيل الخارجي لجميع سورية وحق المصادقة على القوانين والدساتير الداخلية او رفضها، ولا يخفى ان سير نظام كهذا بصورة مرضية يتوقف على ادراك المندوب السامي انه يجب عليه ان لا يعمد الى نقض القوانين والشرائع الامتى تعذر عليه ايجاد وسيلة غير هذه الوسيلة، وغني عن البيان ان هذا النظام عرضة للانتقاد لانه يخول المندوب السامي سلطة سلب الحكومات المحلية حريتها، هذا اذا اعتبرنا الحكومة المنتدبة مسؤولة عن حسن الادارة والحكم الداخلي، واعترفنا لها بحق المراقبة والتفتيش الخارجي، ولكن لا يتسنى لها على كل حال ان تقوم بهذه الاعمال وتذلل تلك الصعوبات مالم تحسن التفاهم وتتبادل الثقة وتشترك بالعمل مع اهل البلاد

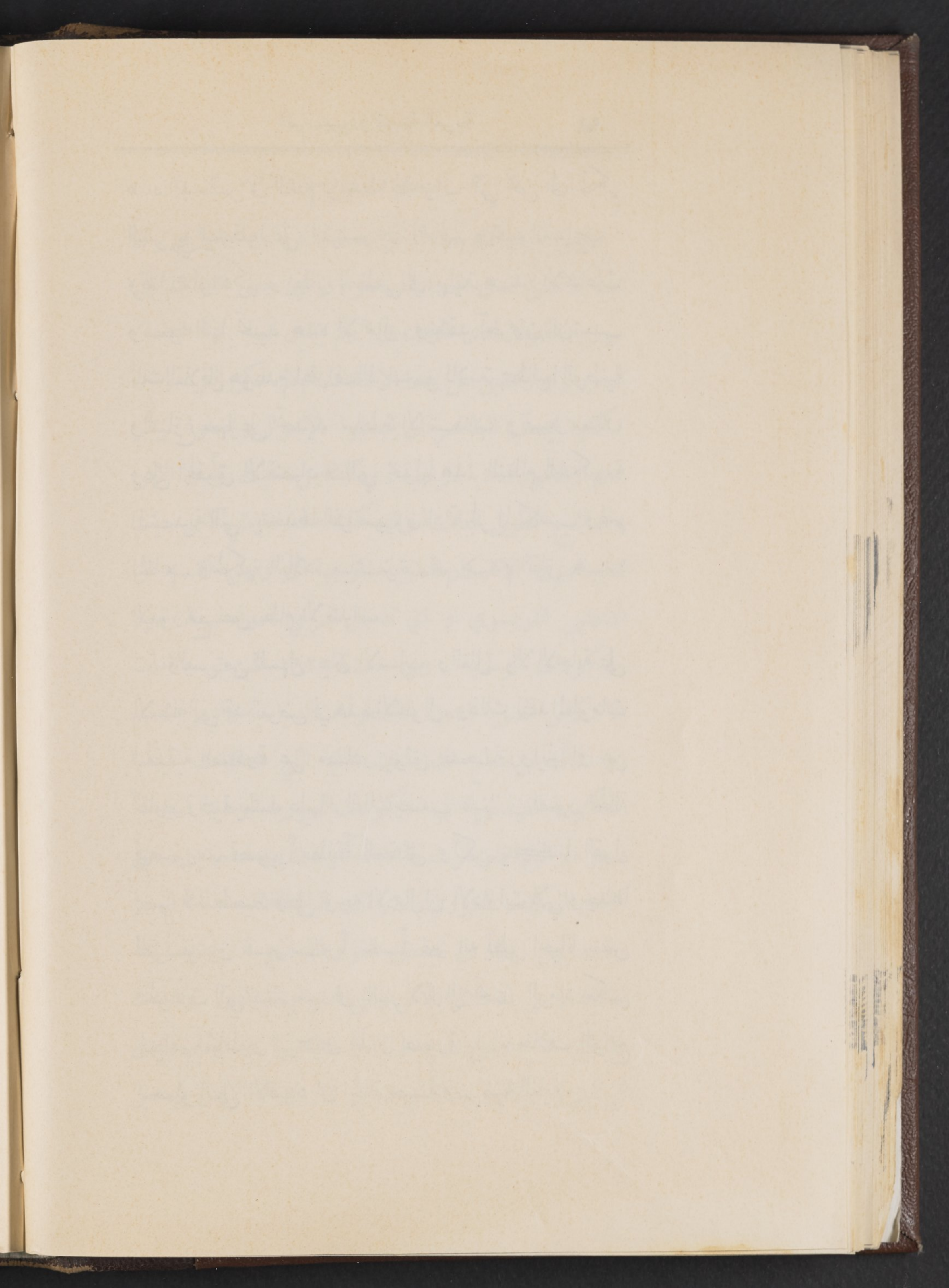
❀❀❀

الانتداب الفرنسي ورأي السوريين فيه

ليس لدينا معلومات يوثق بصحتها ويعتمد عليها في بيان الحد الاقصى الذي بلغه الفرنسويون في جعل انتدابهم على سورية مقبولا لدى الاهلين، ولم يتبين لنا اذا كان السوريون راضين عن هذا الانتداب ام لا، لكن الفرنسويين تمكنوا بحسب الظاهر ان يحسنوا الاحوال ويجعلوا المركز العام والامور المادية مرضية، وذلك من حيث تأمين الامن واصلاح الطرق العامة والسكك الحديدية، لا من حيث تغيير مجرى الافكار المعنوية الموجهة الى رفض التدخل الاجنبي الفرنسوي او اي تدخل غربي سواه في امور الحكومات الوطنية، وفي سنة ١٩٢٢ ظهرت علامات الانتكاس المعنوية فبدت الاضطرابات السياسية وادعى بعضهم انها نشأت عن قطع المساعدات المالية التي كانت تقدمها الحكومة الفرنسوية الى الحكومات السورية الوطنية تسديداً لعجز ميزانيتها فاضطرت تلك الحكومات بعد قطعها ان ترهق كاهل المكلف السوري بالضرائب الباهظة لتسد ذلك العجز وقد قيل ايضاً ان تخفيض القوة الفرنسوية المحتلة نشط المشاغبين على الاخلال بالامن وعلى اضرام نار الفتن، وشاعت اشاعات عديدة على اثر هذه الفتن خلاصتها ان الامير فيصل في العراق والامير عبدالله في شرق الاردن هما الاصل في دس

هذه الدسائس في الشام بواسطة الاحزاب التي تحن الى الحكم الشريفي ليعرقلوا على الفرنسويين اعمالهم ويخيبوا مساعيهم، وقلما اهملوا ذكر بريطانيا العظمى في نهاية هذه الاشاعات ونسبوا اليها تحبيذ هذه الاعمال، ويعتقد آخرون ان سبب تلك القلاقل هو عدم اعتراف الفرنسيس للامة بمطالبها الوطنية والتنازع معها على تحديد سلطة الانتداب وتفسير معناه، وعلى الحقوق الاقتصادية التي يخولها هذا النظام للحكومة المنتدبة التي يتخذها الفرنسويون اداة لجر المكاسب وغنم المغانم، ولحكم البلاد مباشرة رغم عدم اتفاق هذه الامور مع نص نظام الانتداب

وليس من السهل بيان الاسباب والعلل ولا الاجابة على الاسئلة التي قد تعرض في هذه الاحوال، وذلك لفقد المعلومات الحقيقية الصادرة عن مصادر يوثق بصحة روايتها او عن تقارير رسمية يعتمد عليها، لذلك يصعب علينا ان نصور الحالة في سورية تصويراً مطابقاً للحقائق ولكن يمكننا القول بصورة سطحية وعلى وجه الاجمال ان الادارات التي اوجدها الفرنسويون تسير سيراً حسناً غير انه يظهر احيانا بعض الحوادث التي يشتم منها ان النار لا تزال تحت الرماد بعكس مزاعم الموظفين الرسميين الذين يصورونها لنا خلاف الواقع ليحملونا على الاعتقاد ان الحالة حسنة ومرضية للغاية



الفصل الخامس

البريطانيون والقومية العربية في العراق

بيان الموقف في ابتداء سنة ١٩٢٠ – المؤتمر العراقي في دمشق – هياج الوطنيين في بغداد – اعلان السياسة البريطانية وابتداء علائم هبوب العاصفة – الثورة في سنة ١٩٢٠ – المندوب السامي ومجلس الشورى الوقتي – اختيار الحاكم وانتخاب فيصل – بيان الموقف بعد تبوء فيصل عرش الملك – المعاهدة بين بريطانيا العظمى والعراق .

بيان الموقف في ابتداء سنة ١٩٢٠

بينا كانت الحوادث التي سردناها في الفصل الاخير تحدث في سورية كان موقف العراق يتقدم بسرعة نحو ازمة شديدة، وقد بينا آنفاً بعض الاسباب الداعية الى القلق والهياج واهمها تأخر عقد الصلح مع الدولة العثمانية ، وقد المعنا الى النشاط الذي ابداه العراقيون في سورية بواسطة جمعيتهم السياسية المدعوة بجمعية العهد العراقي التي سبق لها ان احدثت القلاقل في دير الزور وفي اراضي الفرات العليا ، ونشرت روح المشاغبة

بين القبائل التي لم تألف الحكم الشديد ، واثارت الفتن في مدينتي الشيعة المقدستين النجف وكربلاء ؛ واهاجت خواطر قسم من الوطنيين المنورين في بغداد ، وقداشتركت جميع هذه العوامل في تقويض اساس الحكم البريطاني الذي كان في ذاته متقلقلا وناقصاً من عدة وجوه وعرضة لعراقيل جمة ، وذلك لكونه وقتياً . ويجب ان لايغرب عن بالنا ان هذا الموقف اكتسبه البريطانيون بعد أن استولوا على البلاد عنوة لذلك اخذ يضعف عندما ابتدأوا يجلون جنودهم قصد التقليل والتبديل ، فلا عجب اذا رأينا الجو العراقي يومئذ اي في ابتداء سنة ١٩٢٠ مكفهراً وملبداً بالغيوم ، والموقف العام لايسمح في تشييد الحكم بصفة سلمية كما كان يسمح به قبل سنة ، وقد اخذت عوامل القلق والمشاغبة في هذه المدة تزداد سرعة واتساعاً ، وغدا هبوب العاصفة يترقب الدقيقة التي تضعف بها قوة المقاومة

واكد شيوخ العرب واعيانهم ان النفور الذي حصل من الحكم البريطاني كان لعدم تمسك بريطانيا العظمى بوعودها التي قطعتها للعرب في زمن الحرب . ويجب علينا بهذه المناسبة ان نفرق بين استياء الطبقة المتعلمة من الوجهة السياسية وبين استياء سائر الطبقات الناشئ عن بعض المظالم المعينة التي جرتها الحرب ، وعن الوسائل التي اتبعت في

تحصيل الضرائب فيتضح لنا ان شكوى الطبقة المتعلمة بخلاف سائر الطبقات كانت معنوية اكثر مما هي مادية ، وفي بلاد كبلاد العراق يجب على من اراد تهييج الرأي العام ان يجمع بين الشكايتين المعنوية والمادية حتى يتمكن من استفزازالهمم ، وشاهدنا على صحة هذه النظرية القيام الذي حدث بمصر في ربيع سنة ١٩١٩ وذلك لما استحكمت الازمة الاقتصادية بخناق الناس لبوا حالاً نداء النعرة الوطنية والصرخة الدينية وانقادوا الى الدعاية القومية التي بثها بينهم المنورون ، وهذه الوسائل هي السلاح الذي تتخذه الطبقة المتعلمة للاستيلاء على مقدرات الامة

المؤتمر العراقي في دمشق

لما اعلن المؤتمر السوري الذي عقد بدمشق في آذار سنة ١٩٢٠ تأليف حكومة عربية مستقلة عقدت ايضاً هيئة عراقية اجتماعاً وادعت انها تمثل الرأي العراقي العام وقالت بتأسيس حكومة مثل هذه الحكومة في العراق وقدمت تاج الملك الى اخي فيصل الامير عبدالله ، ولكن قراراتها لم تنفذ اذ يصعب على العقل قبول قرار او النزول على حكم قررته جمعية التأمت في بلاد غير بلادها بحق بلادٍ لاحول ولا طول لها بها ، ولا علم لسكان هذه البلاد انها تتكلم باسمهم في آنٍ

يحكمها شخص ثالث ، وبالرغم من ذلك كله اتخذ الوطنيون هذا التصريح آلة لاثارة العواطف واهاجة الشغب

ثم ان النجاح الذي احرزه الوطنيون في قلب الحكومة السورية وتوهمهم بضعف البريطانيين من الوجهة العسكرية — لانهم لزموا جانب السكون ولم يقيموا وزناً للتحرش بدير الزور — وتغاضيهم عن قتال القبائل من الامور التي نشطت متحمسي بغداد وولدت فيهم الاعتقاد بان المداخلة الاجنبية لا تزول الا باستعمال الطرق والوسائط الثورية ، وبما ان السواد الاعظم من السكان كالقبائل والعشائر البدوية كان غير حساس ولا يندفع الى الثورة والعصيان بسهولة لعدم مبالاته بالامور السياسية التي من شأنها تهييج الطبقة الراقية بل جل همه اطالة الجلوس اضطر المتحمسون ان يحرضوه من طريق التعصب الديني ، فقام السنيون والشيعة بتظاهرات تمثيلية تعرف بالموالد ليسبروا غور الشعب قبل اثارته

هياج الوطنيين في بغداد واعلان السياسة البريطانية
وعلائم هبوب العاصفة

ازداد سخط الوطنيين لما اعلنت بريطانيا العظمى في ٣ ايار قبولها للانتداب الذي خصها به مجلس سان ريمو الاعلى في نيسان ، وقد اجتمع في هذا الوقت لجنة من الضباط

السياسيين البريطانيين غايتها وضع خطة اساسية لايجاد ادارة عربية دائمة ، ومع انها لم تنشر اقتراحاتها عرفت تلك الاقتراحات ، وقامت في الحال لجنة مؤلفة من خمسة عشر عضواً بغدادياً واحتجت على هذه الاقتراحات وعلى مبدأ الانتدابات وفي ٢ حزيران قابلت هذه اللجنة الزعيم العسكري ويلسن المندوب السامي الملكي بحضور خمسة وعشرين عيناً من اعيان البلاد ؛ منهم مسيحيون ويهود دعاهم فخامته خصوصاً لحضور هذا الاجتماع ، وقدمت له طلباً خلاصته عقد مؤتمر خاص يدعى اليه بصفة رسمية نواب عن جميع العراق ينتخبهم المندوبون الثانويون القدماء ، والغاية من دعوتهم تأسيس حكومة عربية وطنية بحسب نص التصريح البريطاني الفرنسي الذي اعلن في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وقد وافق الزعيم ويلسن على عرض هذه القضية على الحكومة البريطانية واستطلاع طلع رأيها بسرعة عن كيفية حلها ، وفي عشرين حزيران اعلن الاعلان التالي بصورة رسمية

ان حكومة جلالة الملك التي استؤمنت على تنفيذ الانتداب على العراق ترى مقدماً ان الانتداب عليه يعني تأسيس حكومة عراقية تضمن استقلالها عصبة الامم وتخضع لانتداب بريطانيا العظمى ، ويضع هذا الانتداب على عاتق بريطانيا العظمى تبعة حفظ الامن في الداخل وسلامة المملكة في الخارج ،

ويقضي عليها بسن نظام حيوي حديث بالاشتراك مع العراقيين والمداولة معهم واخذ مشورتهم ، ويضمن هذا النظام حقوق جميع الطوائف في البلاد على السواء ، ويحتوي على بعض الشروط التي من شأنها ان تسهل ترقية العراق وتجعله بعد زمن قادراً ان يقف على ساقيه ويحكم نفسه بنفسه فتنتهي عندئذٍ مدة هذا الانتداب .

وقد عهدت حكومة جلالة الملك الى السر برسي كوكس للعمل بموجب هذا المشروع وسيعود الى بغداد في الخريف ليستلم زمام وظيفته ممثلا خاصاً للحكومة البريطانية وبعد استلامه وظيفته ينقضي عهد الحكم العسكري الحالي

وخول السر برسي كوكس الحق في ايجاد هيئات وطنية كمجلس شورى برئاسة رئيس عربي ، ومجلس مؤسسين ينتخبه العراقيون بتمام الحرية ، وخول الحق ايضاً في وضع النظام الحيوي بالاشتراك مع مجلس المؤسسين

وصادف في غضون ذلك وقوع بعض الحوادث العدائية في احد اقسام ولاية الموصل الواقع شمالي غربي الولاية ، ونشأت هذه الحوادث عن الحركات الفوضوية القائمة في اعالي ارض الفرات التي كانت في الحقيقة باكورة الحركات الثورية المهمة والدسائس المدبرة في كل انحاء البلاد .

فابتدأت القبائل والعشائر البدوية في الجزيرة الشمالية

تهيج في ربيع سنة ١٩٢٠ بصورة مستديمة ؛ وكان للدعاية الوطنية ولاغراء الاتراك لتلك القبائل شأن في هيجانها ، وملئت جدران مدينة الموصل بالاعلانات الثورية المحرضة على العصيان ، وفي ٢٢حزيران ابتدئ القيام في مدينة تل عفر التي تبعد بضعة اميال عن الموصل ، فقتل ضابطان بريطانيان واتباعهما ، ووصل الى السلطة بلاغات عديدة تفيد ان قوة كبيرة تتجمع للهجوم على الموصل ليس قوامها من رجال عشائر البادية فقط بل التف حولهم ايضاً القبائل القريبة التي اشتهرت سابقاً بسكونها

تمكنت الجنود البريطانية بما بذلته من النشاط والسرعة واخذ الاحتياطات اللازمة ان تقمع تلك الحركات وتعيد السكينة الى نصابها موقتاً ، ولكن سبق السيف العذل واشتعلت النار في مرجل شاحنة القطار فسارت تطوي الفيافي والقفار ولهيب نارها مندلع الى جميع اطراف البلاد .

وقد انهالت البلاغات المقلقة والاخبار المزعجة من كل حدب وصوب على مراكز الادارات الرئيسة ، وخصوصاً مركز منطقة اواسط الفرات حيث عمها السخط ، وقامت قائمة مدينتي النجف وكربلاء وعملتا ما في وسعهما لاثارة الفتنة ، فاعلن المندوب السامي البريطاني في ١٢ تموز اعلاناً رسمياً

قصد منه التفاهم مع الوطنيين في بغداد لانهم عادوا فكرروا طلباتهم السابقة بلزوم تأسيس حكومة وطنية حالا

وفوضت حكومة جلالة الملك مندوبها السامي الملكي ان يدعو ممثلي الرأي العام في جميع المقاطعات ليتباحثوا بالاشتراك مع الهيئات الادارية الملكية في كيفية الطريقة التي يجب اتباعها في انتخاب اعضاء مجلس المؤسسين الذي سيعقد قريباً وفي اعداد الوسائل الضرورية للانتخاب في جميع البلاد وتحضير سجلات باسماء الذين لهم حق الانتخاب الخ ، ودعا ايضاً جميع الذين سبق لهم فكانوا نواباً عن البلاد بمجلس المبعوثين العثماني لانه يستفاد من خبرتهم التي اكتسبوها في الماضي في كيفية الانتخابات وفي الشؤون العامة ، وبعد اجتماع هؤلاء الجماعات خولوا الحق بانتخاب رئيسهم وبدعوة اشخاص آخرين من المقاطعات التي مات مبعوثوها الاولون او لم يحضر عنها مبعوثون حاليون

لم يحصل اقل صعوبة في دعوة الهيئة المطلوبة ولا في عقدها اجتماعاتها الا ان لجنة الوطنيين المعاكسين التي انتخبت معظم اعضائها من البغداديين والتي تمثل اقلية جزئية في البلاد ابت تلبية الدعوة عندما كلف زعماؤها الحضور والاشتراك مع الهيئة المار ذكرها ، واخذت تعد مظاهرة دينية عظيمة تهيج بواسطتها الرأي العام البغدادي ، فمنعت الحكومة هذه

المظاهرة وامرت بالقاء القبض على الزعماء ، ولكن معظمهم تمكنوا من الفرار فقضى فرارهم على النفوذ الذي تكسبه اياهم المفاداة في احوال كهذه .

ابتداء الثورة في تموز سنة ١٩٢٠

هبت الثورة في هـذا الوقت في منطقة اواسط الفرات وحوصرت عدة حاميات ومراكز بريطانية وقطع عليها خط الرجعة، واصبح الموقف حرجاً جداً ومع ان الجيش البريطاني يومئذ بلغ نحو ٦٠،٠٠٠ كان نصفه تقريباً من غير المقـاتلين ، واليك بيان عموم القوة البريطانية كما جاءت في كتاب الثورة العراقية لمؤلفه السر ايلمر هالدن القائد العـام في تاريخ اول تموز سنة ١٩٢٠

	مقاتلون		غير مقاتلين
بريطانيون	٤،٢٠٠	بريطانيون	٣،٠٠٠
هنود	٣٠،٠٠٠	هنود	٢٣،٠٠٠
المجموع	٣٤،٢٠٠	المجموع	٢٦،٠٠٠

اضف الى قلة عدد الجنود اتساع البلاد التي تبلغ مساحتها مساحة الجزر البريطانية وعدم امكان نقل الجنود بكثرة من منطقة لاخرى خشية اتساع الثورة وعدم توفر اسباب النقل وطول الزمن اللازم للقيام بتلك النقليات ، فترى ان هـذه

الاسباب دعت الى بطء الحركات العسكرية وصعوبة قمع الثورة

فاشتدت في شهر تموز الى ان صارت عامة ،
وانعكس الموقف على الفرات ولم يتحسن ، وفي آخر الشهر
استردت مدينة الرميثة وارسلت فرقة من الجنود على سبيل
التجربة لاسعاف حامية الكوفة ، فجاءت هذه التجربة
سابقة لأوانها ووبالا على تلك الفرقة التي كسرها العدو شر
كسرة وانزل بها خسائر جسيمة ، فافقد البريطانيين نفوذهم
وسطوتهم ، وتمكن جيش جرار من التراجع بصعوبة من
الديوانية بواسطة السكة الحديدية قبل ان تخرب في اماكن
عديدة ؛ وفي العقد الاول من شهر آب تمكنت الجنود ان
تحصر ثوار الحلة وتحافظ على سير المواصلات بينها وبين
بغداد ، ولكن الثورة في الاماكن الاخرى قضت بتقسيم القوة
والاكتفاء بالحصار والدفاع دون القيام بالتعرض والهجوم

وافلتت منطقة اواسط الفرات من يد البريطانيين وبقيت
حامية السماوة في عزلة تامة حتى نهاية آب وسقطت جميع البلاد
الواقعة مابين الحلة والناصرية بيد الثوار ، ولم يبق في الامكان
المحافظة الا على الاصقاع الواقعة قرب هذه المراكز ، وتمكنوا
في الشمال بواسطة اخلاص بعض الشيوخ وصداقتهم كشيخ
الدليم وفهد بك العنزي ان يحافظوا على الرمادي والفلوجة
ويحتفظوا بالمواصلات مع بغداد ، وبقيت قبائل المنتفك

المتحدة في الجنوب محافظة على السكينة على صورة مستغربة، وتقطن هذه القبائل المروج الواقعة بين دجلة والفرات قبل ان يجتمعا فيتألف منهما نهر واحد، ولو ثارت لسرت ثورتها الى عشائر دجلة التي حافظت على ولائها للبريطانيين كل ايام الثورة وبواسطتها تمكن البريطانيون من ابقاء المواصلات بين بغداد والبصرة في حوزتهم ولم يتمكنوا من المحافظة الجدية على متاريس دجلة الافي نهاية شهر ايلول، وقد وردتهم نجدات قوية بقي قبل وصولها خطر قطع الذخائر والمؤن ثلاثة اشهر تحت رحمة العدو واليك بيان تلك النجدات :

مقاتل		غير مقاتل	
بريطاني	٣،٤١٦	بريطاني	١٥٣
هندي	١٣،٥٠٢	هندي	٤،١٣٤
المجموع	١٦،٩١٨	المجموع	٤،٢٨٧

وقدم ايضاً الى العراق علاوة على هذه الجنود في ذلك الوقت ٣١٠ من الجنود البريطانيين و ٦،٨٧٢ من الهنود لاكمال نواقص بعض الفرق التي كانت في العراق سابقاً

ثم ان الثورة المذكورة حالت دون ارجاع موقف الفرات الى ما كان عليه سابقاً، وكان عماد حركة هذه الثورة العشائر القاطنة بمنطقة نهر الديالة الواقعة الى الشمال الشرقي من بغداد، وهدد الهجوم الذي جرى في آب سلامة خط السكة الحديدية بين

بغداد وحدود ايران ، وبما ان هذا الخط هو الواسطة الوحيدة لضمان النقليات وشحن الذخائر والمؤن للقوة البريطانية اليسيرة المرابطة في شمال العجم منذ اول الحرب العامة ، وبما ان ضياعه يؤدي الى قطع المواصلات بين بغداد وبين مصايف المعسكر في كرند حيث يوجد كثير من النساء والاولاد ، لذلك حوفظ عليه بقدر الامكان واعتبر تأمين الامن والمحافظة على السلم في هذه المنطقة بمكانة عظيمة، ولحسن الحظ كانت القبائل هنا على غير ما كانت عليه قبائل الفرات تفتقر الى السلاح والعتاد والحنكة والترتيب ، وتمكن البريطانيون لما قاموا بالتأديب في شهر آب من اخضاعها وحملها على التسليم بسهولة ، ولكن الحركات العدائية في الجهة الشمالية اي في جبال كردستان وكركوك والسليمانية واربيل دامت مدة ليست بيسيرة

ومما يلفت النظر في تلك الايام العصيبة اي بين اول آب وآخر ايلول انه لم يحدث ما يعكر الماء في بغداد مع ان حاميتها كانت ضعيفة وقليلة ، اما البصرة فقد قضت عليها تجارتها ان لايهتم سكانها بالامور السياسية بل يصرفون جل اهتمامهم الى الامور التجارية ، وبقيت الموصل ايضاً هادئة وغير مهددة ؛ وبعد اخماد الثورة في تل عفر نفسها لم يتسع امتدادها في تلك الولاية كثيراً ، الا انه كان يحصل احيانا بعض الغزوات على

خط السكة الحديدية بين هذه الولاية وولاية بغداد فيتوقف سير النقليات قليلا

وضمن وصول النجدات العسكرية في آخر آب سير المواصلات في نهر دجلة ، وصار بالامكان المباشرة باخماد الثورة ، وتمكنت السلطة في تشرين الاول من استرداد مراكزها على الفرات ، فاسترجعت هيت في الرابع من تشرين الاول ، واذاقت كربلاء الامرين بقطعها الماء عنها ، فسلمت في ١٣ منه وبقيت السماوة محاصرة الى ان سلمت في ١٤ منه ، وانقذت حامية الكوفة في ١٩ منه بعد ماقاومت العدو نحو ثلاثة اشهر ، وسلمت مدينة النجف بعد برهة وجيزة .

وارسلت الحملات العسكرية في الاشهر التي تلت تشرين الاول فجردت القبائل من قسم كبير من اسلحتها ، واجرت الفرق العسكرية المناورات العديدة في جميع اطراف البلاد بقصد استعراضها امام السكان ، ويقول السر الرهالدن في كتابه الآنف الذكر ان عدد البنادق التي جمعت في هذا الحين بلغ ٦٣،٤٣٥ بندقية قابلة الاستعمال ، منها ٢١،١٥٤ من الطراز الحديث . وبلغ عدد القتلى من البريطانيين ١٩٥ ، ومن الهنود ٦٣٦ ، ومن الاتباع ٤٥ ، ومن الجرحى البريطانيين ١٠٠ ، والهنود ١٠٧٩ ، والاتباع ٤٩ ، وكانت مجموع خسائر العرب ٨٤٥٠ . ويمكننا ان نقول من الوجهة العسكرية

ان الأمن عاد الى نصابه في نهاية السنة ، لكن وقع هذه الثورة كان سيئاً جداً على البلاد من الوجهتين العامة والسياسية واضطرت السلطة ان تبتدئ ثانية باتمام مشاريعها التي شرعت بوضعها قبلاً

المندوب السامي ومجلس الشورى الموقت

وصل السر برسي كوكس الى العراق في اول تشرين الاول ليستلم وظيفة المندوب السامي عملا بنص التصريح الذي اعلن في ٢٠ حزيران ، واخذ عقب وصوله يفتش على اطراف الخيوط التي فقدت بفقد حبل الامن ، وتقدم باسرع ما يمكن الى تأسيس حكومة دائمة عملا باحكام مؤتمر السلم ، وتنفيذاً للتصريحات البريطانية وارضاء لرغائب الوطنيين ولجمعية الامم ؛ وبعد ان تجول بسرعة في البلاد من اقصاها الى اقصاها باشر عمله بدعوة مجلس الشورى الموقت ، وعين له نقيب بغداد رئيساً ؛ وقد نال النقيب ثقة وجوه البلاد وزعمائها ، وتمكن في اول تشرين الثاني من تعيين التسعة عشر عضواً المطلوبين للمجلس ، وعين ثمانية وزراء منهم سيد طالب باشا للداخلية وساسون افندي (يهودي) للمالية ، وجعفر باشا العسكري الذي كان على العهد الفيصلي حاكم حلب وزيراً للحربية

وعهد الى مجلس الشورى بادارة اعمال الحكومة ريثما يجتمع المجلس الوطني ويضع قانوناً اساسياً ثابتاً ، وقد بينا سابقاً انه بعد تصريح الحكومة في ١٢ تموز دعيت لجنة مؤلفة من النواب الذين كانوا في مجلس المبعوثين العثماني وغيرهم ليسنوا نظاماً خاصاً للانتخاب ، فقدمت هذه اللجنة تقريرها في آخر السنة ، ولكن فوضى البلاد التي اعقبت الثورة العامة حالت دون اجراء تلك الانتخابات

وكانت سلطة مجلس الشورى مقيدة من قبل المندوب السامي الذي اعطي الحق لنقض او تعديل احكام المجلس وقراراته، ومنح حق التمثيل الخارجي والسلطة الواسعة لادارة الشؤون العسكرية ، وعين لكل وزير مستشار بريطاني يساعده ويشترك معه في جميع اعماله ، واذا حصل بينهما اختلاف يرفع الى المجلس لينظر فيه في اول جلسة من جلساته ، ولا يخفى ان الحد الفصل لحل جميع الاختلافات يعود في نهاية الامر الى المندوب السامي ، لذلك انتقد الكثيرون هذه الترتيبات لانها تضيق اختصاص المجلس وتجعله تحت مطلق ادارة المندوب السامي البريطاني ، ولا تتفق مع رغائب الوطنيين

انتخاب الحاكم واختيار فيصل في سنة ١٩٢١

مضت اشهر عديدة قبل ان تعود السكينة الى البلاد ،

وفي غضون ذلك بذلت الجهود لارجاع الادارة كما كانت عليه سابقـاً ، فعين موظفون من العرب لرئاسة اقسام الادارات المختلفة وعين لهم مساعدون ومستشارون من البريطانيين ، وتبين في هذه الآونة ان الرأي العام يميل الى جعل الحكومة الجديدة تحت رئاسة حاكم وطني ؛ ولكن الآراء تضاربت في انتخاب الشخص المناسب لذلك المنصب ، فذكر اسم الامير فيصل ، واسم نقيب بغداد ، وسيدطالب باشا ، وشيخ المحمرة ، وابن سعود امير نجد ،وآغا خان ،والامير التركي برهان الدين

وحاز اصحاب الاسماء الثلاثة الاولى عطف الامة اكثر من سواهم ، وابى النقيب ان يرشح نفسه بسبب ضعفه وتقدمه في السن ونفوره من الوظائف ، فاتسع بانسحابه مجال المزاحمة بين فيصل وسيد طالب ، فالتجأ الاخير الى النقيب وتظاهر انه يسعى لنصرة الحكم الجمهوري ، وهو في الباطن يبث الدعاية لنفسه ، وابدى الجفاء للبريطانيين وتحـامل عليهم لتحزبهم للامير فيصل ظناً منه انه بعمله هـذا يرضي النافرين من الحكم الاجنبي . وبديهي ان نجاح الامير فيصل يقضي على مطامعه ومصالحه الخاصـة بالفشل ، ولكن جهله بالاساليب السياسية حملـه على ابداء بعض التصريحـات دون تيقظ او تردد فعرض نفسه للخطل وجعل السلطـة البريطانية تعتبره خطراً على الامن العام ، وبهذه الوسيلة ابعدته ـــ في

نيسان سنة ١٩٢١ فخلا الجو لفيصل واتفق مع الحكومة البريطانية فسمحت له ان يرشح نفسه للحاكمية وان يذهب الى العراق ، ومقابل ذلك وعدها انه يقبل بالمساعدة البريطانية اذا توفق في الانتخاب ، وفي هذا الوقت استمال البريطانيون شيخ المحمرة وابن سعود وجعلاهما يتنازلان علنيا عن طلبهما لذلك العرش

ووصل فيصل الى العراق في حزيران سنة ١٩٢١ ، وقرر مجلس الشورى في ١١ تموز باتحاد الآراء وبناء على اشارة النقيب تقديم العرش له ، فقبله سموه فوراً وايد المندوب السامي البريطاني هذا الانتخاب وكتب الى دولته يطلب منها بعض التعليمات ، وقد اكتسب فيصل ٩٦ بالمائة من مجموع الاصوات فنادوا به ملكا على العراق في ٢٣ آب سنة ١٩٢١

اوجب تدخل البريطانيين في اختيار فيصل لعرش العراق مباحثات دقيقة واقوالاً كثيرة ، وليس من السهل اثبات القول القائل ان البريطانيين ضغطوا على الانتخابات ، وان صح وجود شيء من هذا القبيل فلم يكن ضغطا بل جل ماهنالك اظهرت الحكومة ارتياحا الى تحقيق امنية فيصل دون سواه من المرشحين ، ولا يخفى على ذي عينين ان اظهار الحكومة لهذا الارتياح نشط المنتخبين على تحقيقه ، وقد استاء

الفرنسيون جداً من اعتلاء فيصل عرش العراق تحت الرعاية البريطانية لانهم يكرهونه غاية الكراهة

بيان الموقف بعد تبوئ فيصل عرش الملك

لم يحدث شيء في العراق بعد ما اعتلى فيصل عرش ملكه يوجب لفت النظر اليه ، ويمكننا القول على وجه الاجمال ان سير الحكومة وسير الادارات المختلفة كان سيرا طبيعيا رغم وجود بعض الدلائل التي تشير الى عدم رضاء البريطانيين والعراقيين عن علاقاتهم بعضهم مع بعض ، ففي بريطانيا العظمى مثلاً كانت سياسة الحكومة عرضة للانتقاد المستمر ؛ وقد قيل انه لا يمكن للخزينة البريطانية ان تتحمل النفقات الملكية والعسكرية الباهظة التي تنفق هناك بداعي تأمين المصالح البريطانية في الخليج العجمي ، في حين لا تعادل هذه المصالح تلك النفقات ، وعليه رفضوا استمرار الحكم البريطاني على هذا الشكل ، وفي العراق اساؤا تفسير معنى الانتداب وعبروا عنه بالتسلط الأجنبي ، وجاء في بعض الرسائل التي ارسلها السر برسيفل فيليبس الى جريدة الديلي ميل في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ ان مجموع النفقات التي انفقتها الحكومة في العراق في عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ تربو على احد عشر مليون جنيه انكليزي ، وقد تحملت الخزينة البريطانية نحو سبعة ملايين

صرفت في سبيل الجيش ومليونين قدما للحكومة الملكية ، وبلغت ايضاً نفقات الحكومة العراقية الملكية ثلاثة ملايين من الجنيهات ، والعسكرية ٠٠٠ ، ٦٠٠ جنيه ، ومن المحتمل ان يقع عجز مابين ٠٠٠ ، ٢٠٠ الى ٣٠٠،٠٠٠ جنيه ، وطلب وزير المالية مبلغ مليون جنيـه سنويا تعطى له على سبيل الاعانة الى بضع سنين حتى تتمكن الحكومة العراقية من تعديل مواردها

المعاهدة بين بريطانيا العظمى والعراق

جرت مداولات عديدة قبل ان يعتلي فيصل عرش العراق بخصوص تغيير شكل الانتداب وصيغته بصيغة اتفاقية ، ولما كان المستر شرشل اميناً للسر في ادارة المستعمرات صرح في ١٤ حزيران سنة ١٩٢١ في المجلس النيابي بالتصريح التالي

اننا مستعدون الاستعداد التام عند مايستقر امر الحكومة العربية ويتم انتخاب حاكمها ان نفاوض ذلك الحاكم بخصوص وضع اتفاقية بيننا وبينـه تاميناً لمصالحنا واعترافا باستقلال البـلاد ، وتخلصاً من الاتعاب والاثقال والتبعة المطروحة على عاتقنا في تلك الاصقاع

وادلى المستر فيشر بعـد بضعة اشهر اي في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ باسم الحكومة البريطانية في اجتماع جمعية الامم الذي عقد في باريز بالتصريح الآتي :

اتضح من بيانات فيصل التي بينها على رؤوس الاشهاد يوم ارتقى عرش العراق انه يرغب في ادخال جميع الشروط المناسبة بالمعاهدة المنوي عقدها بينه وبين حكومة جلالة الملك ليثبت للملأ اجمع ان حكومة العراق ستسير باعمالها وفقاً لروح جمعية الامم

وعلى ذلك ترى حكومة جلالة الملك ان تعقد معه محالفة تشترط فيها الشروط الآتية

(اولا) الاعتراف بسيطرة حكومة جلالة الملك على شؤون العراق الخارجية

(ثانياً) الموافقة على جميع الشروط الدولية التي وافقت عليها حكومة جلالة الملك ونصت عنها وصايتها او اتفاقياتها او معاهداتها

(ثالثاً) تتخذ حكومة جلالة الملك الاحتياطات اللازمة لملاحظة الادارة المالية

(رابعاً) تشرح في هذه المعاهدة صورة العلاقات التي تضمنها الانتداب بين الحكومة المنتدبة وبين الحكومة المشمولة بالانتداب في قالب يرضي الطرفين بشرط ان لايمس هذا الشرح روح نظام جمعية الامم او نصوصها.

ومن المعلوم ان المعاهدة المذكورة هي لتنظيم العلاقات بين حكومة جلالة الملك البريطانية بصفتها حكومة منتدبة

وبين حكومة العراق العربية ، وليس الغرض منها استبدال الانتداب ، الذي سيبقى الصك الوحيد الحقيقي المعمول به في تنفيذ الشروط التي عهدت جمعية الامم الى حكومة جلالة الملك بتنفيذها بالنيابة عنها في ادارة تلك البلاد

بعد أخذٍ ورد عقدت المعاهدة على هذه الشروط ، وتم الاتفاق على توقيعها في ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ واشترط ان تظل معمولا بها عشرين عاماً واليك اهم موادها

تقدم بريطانيا العظمى مساعدتها ومشورتها الى العراق دون ان تمس سياسته القومية ، وتتعهد العراق باتباع المشورة التي يقدمها لها المندوب السامي البريطاني في الاحوال التي تتعلق بالمواثيق الدولية والامور المالية ، ولايسلخ عن العراق جزء من اجزائه باي وسيلة كانت ؛ وتتعهد بريطانيا العظمى بتقديم المعونة العسكرية في المواقف التي تعين فيما بعد ، اما شروط الانتداب الاساسية فمضمونة بفقرات كثيرة تشير جميعها الى عدة امور لحرية الضمير والفكر ، وصيانة حقوق الامة ، والمساواة في المزاحمات التجارية ، والمحافظة على الامتيازات الاجنبية ، وتستعمل بريطانيا العظمى نفوذها الخاص لتدخل العراق في جمعية الامم في اول فرصة ممكنة

واعلن رسمياً لما وقع على المعاهدة انها الخطوة الاولى في لغو الانتداب وابطاله واليك صورة ذلك الاعلان

تشعر حكومة جلالة الملك بالشروط والتبعة الملقاة على عاتقها بسبب دخولها العراق ، وتعتقد انه بالامكان تطبيق هذه الشروط بواسطة المحالفة التي صار التوقيع عليها بالنيابة عن جلالة ملك بريطانيا وجلالة ملك العراق ، وستبذل الحكومتان جهدهما في تحديد تخوم العراق باسرع مايمكن ليتمكن من الدخول في جمعية الامم عند مايتم التصديق على المعاهدة وعلى البنود الفرعية الملحقة بها وعلى تطبيق النظام الحيوي الذي وضع للعراق

وقد عزمت حكومة جلالة الملك على ادخال العراق في جمعية الامم بعد ان يتم تنفيذ هذه الشروط ويتم تحديد التخوم وينتهي امر تأليف الحكومة الدائمة التي نص عليها النظام الحيوي الذي سن لها مؤخراً بمقتضى المادة السادسة من مواد المعاهدة ، وهذه الوسيلة هي الطريقة القانونية الوحيدة التي تبطل العمل بموجب نظام الانتداب

الفصل السادس

البريطانيون والعرب واليهود في فلسطين

بيان الموقف منذ سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٢٠ – الادارة الملكية – شرق الاردن – العلاقات بين العرب واليهود – الشغب في ايار سنة ١٩٢١ – اسباب عداء العرب لليهود – القانون الاساسي – الوفد العربي في انكلترا والسياسة البريطانية

بيان الموقف منذ سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٢٠

لم نذكر سابقاً الا شيئاً يسيراً عن القضية الفلسطينية وذلك على سبيل الاستشهاد فقط ، فالآن نتقدم الى بيان موقفها مطولا

لم تمنع الفلسطينيين علاقاتهم الخاصة مع اليهود عن مراقبة حوادث سورية ومشاكلها بعين الاهتمام ، وقد بينا آنفاً صورة وعد بلفور وذكرنا شيئاً عن الادارة التي تألفت في فلسطين بعد ما احتلها البريطانيون . وافضل وصف وقعت يدنا عليه

يصف حالة البلاد العامة وصفاً جيداً هو ماجاء في مقدمة التقرير الرسمي الاول ، فنقتبس منه مايلي :

لما اكتسح الجنرال اللنبي فلسطين بصورة لم يشهد التاريخ مثلها وجدها قد انهكت الحرب قواها ، واستنزفت دماءها وافقرت سكانها ، واهملت زراعتها ، وقضت على مواشيها ؛ واتلفت احراجها ، وابادت حدائق برتقالها ، واوقفت تجارتها. وتأسست في هذا الحين ادارة عسكرية لتدير دفة الحكم فبذلت جل جهودها سنتين كاملتين لانعاش البلاد واعادة الحياة اليها ، وذلك بوضع نظام اداري حديث توخي بسنه مراعاة الاحوال المحلية ، وبجباية الضرائب التي كانت تجبيها الحكومة العثمانيةوبذلها في سبيل تأمين منافع البلاد . وعقدت هذه الادارة العسكرية للحكومة قرضاً مع البنك الانكليزي المصري وبهذه الوسيلة تمكنت الحكومة ان تقرض الزراع مبالغ كافية تمكنوا معها من ابتياع حوائجهم الضرورية كالبذار والحيوانات والعلف ، وورد من الخارج في هذه الآونة مساعدات عديدة من الجمعيات الخيرية لأتنشال الضعفاء والمعوزين من مخالب الفقر وبراثن الامراض والفاقه ، وتحسن سير التجارة وساعد تقدمها ورقيها الخط الحديدي الذي انشيء بينها وبين مصر ايام الحرب ، والطرقات الحديثة العديدة التي تم تعبيدها ايام الحرب لاسباب عسكرية . والحق يقال ان

علامات الحياة اخذت تبدو بصورة جلية في جميع اطراف البلاد

ولم تطمح فلسطين لارجاع اقتصادياتها للمستوى الذي وصلته قبل الحرب فقط بل رغبت في الحصول على مستقبل زاهٍ ، وهي في الحقيقة بلاد صغيرة المساحة تكاد تعادل مساحة بلجيكا او وايلز ، الا ان موقعها الجغرافي اكسبها في الماضي وبالامكان ان يكسبها بالحال والاستقبال مركزاً مهماً من حيث السيطرة على تجارة البلاد الواسعة التي تحيط بها ؛ وبالرغم من صغر حجمها فان اقليمها ومناخها يشابهان اقليم قارة كبيرة لامملكة صغيرة فيها السهل والجبل ، والفيافي الشاسعة والسباسب الواسعة ، والاودية الرطبة والاراضي الخصبة ، وسواحل البحر وشواطئ البحيرات ، ويعادل هطول الامطار في القدس هطولها في لندن وليست مسألة المياه فيها من حيث وفرتها بل من حيث حصرها وخزنها وسحبها وتوزيعها

ويرى كل من يمر بفلسطين او من يقطنها من الاوربيين قبل الحرب العامة وبعدها انها لا تزال بكراً اي لم تصلها الايدي العاملة ، ولا استوعبت العدد الكافي من السكان لاعمارها ، ويرى ايضاً ان الوسائط الزراعية فيها لا تزال ابتدائية وان الاراضي التي تزرع الآن يمكن ان تدر

محصولات اوفر واجود من محصولاتها الحالية لو استعملت لها الطرق الفنيـة ، ويرى قسماً كبيراً من الاراضي القابلة للزراعة مهملا لازرع فيه ، ويرى جميع الجبال القابلة للتحريج لاشجر فيها ، ويرى سباسب الرمل الكبيرة والعديدة التي تهدد اكتساح الاراضي القابلة للزرع متروكة كما هي ، ويرى نهري الاردن واليرموك اللذين يتيسر ان يتولد منهما قوة هائلة يسيران دون ان يستفـاد منهما ، ويرى كثيراً من الصنائع كصيد الاسماك وزرع الدخان والتنباك قد قضى عليها القانون العثماني القديم بمنعه تعاطيها ولا تزال حتى الآن مهملة ، ويرى ان البضائع في اسواق فلسطين وفي البـلاد المجاورة لها تردها من اوربا عوضاً من ان تصنع فيها ، وحين وصول هذه البضائع الى ميناءي حيفا ويافا تفرغ من البحر وتوضع بالازقة لعدم وجود مستودع او مرفأ فيهما ، ومما يلفت النظر ان الحجاج من الامم الغربية والشرقية يرغبون في زيارة الاماكن المقدسة الفلسطينية ويمنعهم من المجيء اليها بكثرة مايلاقونه من المصاعب التي بيناها اعلاه

ان عدد السكان في فلسطين قليل بالنسبة الى مساحتها ولا شك ان عدم رقيها هو السبب في قلة عـدد سكانها واليك الاحصاء الذي جرى في سنة ١٩٢٢

بلغ عدد جميع السكان ٧٥٥،٨٥٨ منهم : ٥٨٩،٥٦٤ مسلماً

٨٣،٧٩٤ يهودياً ٧٣،٠٢٦ مسيحياً ٧،٠٢٨ درزياً من ديانات مختلفة ١،٤٦٦

يتبين من هـذا الجدول ان المسلمين يبلغون نحو اربعة اخماس السكان ، منهم قسم قليل عرب عرباء اي بدو والباقون رغم تـكلمهم بالعربية وادعائهم بالعروبية ليسوا في الحقيقة الا خليطاً من شعوب مختلفـة ، ومعظم المسيحيين ينتمون الى الطائفة الارثوذكسية ويتكلمون بالعربية ، والباقون ينتمون الى الطائفة اللاتينية والطائفة الكاثوليكية والبروتستانتية

اما اليهود الذين يبلغون ٨٣،٧٩٤ فقـد قدم جلهم ان لم نقل كلهم الى فلسطين في الاربعين عاماً الاخيرة الماضيـة ، وكانوا قبل سنة ١٨٥٠ يعدون على الاصابع وفي الثلاثين سنة التي تلت عام ١٨٥٠ بلغوا بضع مئات قدموا اليهـا مدفوعين بعوامل دينية اي حباً في الصلاة وفي الموت فيها والدفن في ترابها المقدس

اضطهد الروس اليهود منذ اربعين عاماً واستبـدوا بهم فاخذ بعضهم يهاجر الى فلسطين وعقب وصولهم اليها اسسوا فيها مستعمرات خاصة بهم ورقوا زراعـة البرتقال واحيوا بها تجارة يافا، وزرعوا الكرمة وصنعوا منها الخمور واصدروها الى الخارج وجففوا المستنقعات وغرسوا شجر اليكاليبتوس واستخدموا في جميع اعمالهم الزراعية الوسائط الفنية الحديثة،

ويوجد في الوقت الحاضر نحو ٦٤ مستعمرة لهم مختلفة الحجم ويبلغ عدد سكانها نحو ١٥،٠٠٠ وكل مسافر يمر بهذه المستعمرات يرى الفرق بين الزراعة الحديثة وبين الزراعة الوطنية القديمة المجاورة لها

وقد لفت فلاحو هذه المستعمرات الزراعية نحو فلسطين نظر اليهود المتفرقين شذر مذر بمشارق الارض ومغاربها. ولما كان اليهود يعيشون في معظم البلاد معيشة ذل واضطهاد ولا يتمكنون من استعمال ذكائهم ونشاطهم رأوا في فلسطين مكانا اميناً هادئاً يمكنهم ان يعيشوا فيه براحة تامة، وبما ان بعضهم سئم من الحياة التجارية الحقيرة التي كانوا يعيشونها في المدن الغاصة بالسكان لبوا بالحال نداء المنادي لما دعاهم الى ترك هذه الحياة المتعبة وهجر تلك المدن المزعجة بضجيجها وعجيجها والذهاب الى البلاد المقدسة والتمتع بمائها العذب وهوائها العليل واقليمها الجميل والاشتغال بالزراعة عوضاً عن التجارة، وكان بعض الذين قدموها زراعاً بالاصل فقالوا ان تربتها اخصب ومناخها اجود ومحيطها ازهر من البلاد التي هجروها . والحق يقال ان معظم اليهود المتفرقين في كل مكان ابتدأوا يهتمون كثيراً بالفقرات والعبارات الواردة في كتبهم المقدسة التي تبحث في علاقة اليهود بفلسطين والتي كانوا قبل هذا النداء يقرأونها كل يوم ولا يلتفتون اليها او

يفكرون في معانيها ، وعلى اثر ذلك عم فكر الصهيونية معظم الاربعة عشر مليونا يهوديا المشتتين فوق سطح هذه الكرة الارضية ووجدوا فيها مبدأ ساميا تصبو اليه نفس كل يهودي مهما كان شأنه .

ولذلك تألفت جمعيات عديدة واخذت تبتاع اراضي واسعة في فلسطين وتعدها لهجرة اليهود اليها ، ونبشت هذه الجمعيات اللغة العبرية التي دفنت منذ قرون من قبرها وجعلتها لغة جميع اليهود الوطنية واضافت اليها كلمات عديدة تعبر عن الاصطلاحات الفنية الحديثة واصبحت الآن اللغة القومية التي تتكلم بها الناشئة اليهودية في كل اقطار العالم وخصوصاً في فلسطين ، وصارت تطبع بها جميع الجرائد اليهودية الوطنية وهي اليوم اللغة الرسمية في المدارس الابتدائية والثانوية ، واللغة التي تلقى بها الخطب الدينية والمحاضرات السياسية والعلمية في المجتمعات العامة

جمعت هذه الجمعيات مبالغ طائلة من المال من اوربا واميركا وصرفتها في فلسطين لتحقيق هذه المطالب والاماني ، وحبذ قسم كبير من اليهود فكرة استمرار الهجرة الى فلسطين وفكرة المداومة على شراء الاراضي وعلى تأسيس الصنائع الى ان تحقق في نهاية الامر رؤيا اليهود فيجدون لهم في هذه الدنيا وطناً واحداً قومياً وروحياً في آن واحد ، عندئذ يمكن

للعبقرية اليهودية ان تعيد للعالم الجديد مرة ثانية الخدمات التي سبق لها فقدمتها له من هذه الارض قديماً

وقد جاءت بريطانيا العظمى في هذه الاحوال الحرجة الى فلسطين لتدير شؤونها وتوفق بين الوعود التي قطعتها للعرب ولليهود والتي يفسرها كل فريق منهما خلاف تفسير الفريق الآخر

الادارة الملكية

لما قبلت بريطانيا العظمى بمؤتمر سان ريمو الاعلى المنعقد في تموز سنة ١٩٢٠ ان تنفذ شروط الانتداب على فلسطين ابدلت في الحال الادارة العسكرية بادارة ملكية ، وجعلتها تحت امر مندوب سام ، وعينت لهذه الوظيفة السر هربرت صموئيل احد اعضاء الوزارت السابقة ، وقد شهدت جميع الاحزاب بمقدرة هذا الرجل ونزاهته ، غير ان تعيين رجل يهودي امر فيه نظر ، وقد قالت الديلي ميل في ٢٠ كانون الاول سنة١٩٢٣ عن لسان مخابرها ان السر هربرت صموئيل ارسل الى فلسطين ليظهر للسوريين عنوان الصهيونية ٠ وقد قيل عنه ايضاً انه من الخوارق المحبوبة

وأبقى السر هربرت صموئيل موقتاً جميع الموظفين البريطانيين في الدوائر الرسمية بالمدن والارياف ، وفي تشرين

الاول سنة ١٩٢٠ الف مجلس شورى من عشرين عضواً انتخب نصفهم من هيئة الحكومة وعين النصف الآخر تعييناً ، وكان هذا النصف عبارة عن اربعة اعضاء من المسلمين ، وثلاثة من المسيحيين ، وثلاثة من اليهود ، وكانت وظيفة هذا المجلس استشارية فقط ، وقد ذكرنا في التقرير الذي اشرنا اليه سابقاً ان الحكومة كانت تعمل بموجب اشارة اعضاء هـذا المجلس مع انهم غير قانونيين، وكانت جلساته وقراراته تنشر بالصحف في حينها

وقد وسع نطاق برنامج المعارف العثماني بصورة حديثة ، غير ان معظم ابناء اليهود والمسيحيين يذهبون الى المدارس التي اسستها هيئات ملكية لاعلاقة لها بالمعارف او بالحكومة ، ويدير اليهود الصهيونيون المدارس اليهودية ، وتدير هيئات خيرية وجمعيات روحية مسيحية المدارس المسيحية ، بقيت والحالة هذه جميع مدارس ادارة المعارف للمسلمين الذين ليس لهم سوى بضع مدارس خاصة ، وصرح المندوب السامي في سنة ١٩٢٠ انه وجد في فلسطين في ذلك العام ١٣٤،٠٠٠ طالب تحت اسنان التعليم، ولكن مع الاسف قال ان ١٠٠،٠٠٠ منهم لم يدخلوا المدارس ولا تربوا التربية اللازمة، ويرجح ان اكثريتهم كانت من المسلمين والمسيحيين وبالاخص من المسلمين، بخلاف اليهود الذين يهتمون جل الاهتمام بتعليم ناشئتهم وادخالها

المدارس جبراً ، ولهذه الاسباب عم الجهل السواد الاعظم من العرب ، الان الحكومة اهتمت لهذا الامر واعدت له عدته فخطت خطة علمية حديثة لتأسيس مدارس عديدة في القرى والارياف ليعم التعليم الابتدائي البلاد من اقصاها الى اقصاها ، وقبل الحرب كانت اللغة العربية تدرس في مدارس الحكومة العثمانية كما تدرس غيرها من اللغات الاجنبية فجعلتها الحكومة الفلسطينية الآن لغة التدريس في جميع مدارس الحكومة وتدرس بالوقت نفسه اللغتان الانكليزية والعبرية .

ان افضل عمل عملته الحكومة هو تنظيم ادارة الصحة لانه كما لا يخفى لم يوجد ايام الحرب وقبلها من لوازم الصحة العامة ومعداتها في فلسطين الا بعض المستوصفات الخاصة وبعض الارساليات الخيرية ، وقد زادت الحرب الطين بلة فتفشت في زمنها الامراض السارية بواسطة الجيوش التركية ، وضعفت قوة المقاومة البشرية بضعف الاجسام ، وذلك لعدم تناولها الاغذية الكافية ، فدرءاً لهذه المخاطر ورغبة في المحافظة على الصحة العامة اتخذت الحكومة الاحتياطات اللازمة كتأسيس المعاهد الصحية والمستشفيات الفنية للقضاء على الحمى المتقطعة (الوبالة) والرمد وجميع امراض العيون وسائر الحميات ، واهتمت اهتماماً عظيما بقطع دابر كل الامراض

في المدن والقرى والارياف ، وعينت اطباء قديرين في جميع المناطق والمدن والقرى .

ويجب علينا ان نلاحظ في هـذا الموقف انه حوفظ على الاوامر التي امر بهـا الترك زمن الحرب بخصوص الغـاء الامتيازات الاجنبية التي كانت تتمتع بها جميع الرعايا الاجنبية ماعدا رعايا الولايات المتحدة الاميركية فقد اعترف ببقاء هذه الامتيازات لها وذلك لان الولايات المتحدة الاميركية لم تعلن الحرب على الدولة العثمانية وهذا امر لم ندرك سره لانه يوجد غـير الولايات المتحدة عدة ممالك لم تعلن الحرب على تركيا بل بالعكس كانت على الحياد كل مدة الحرب ورغم حيادها لم تمنح تلك الميزة

اما في الوقت الحاضر فيجوز للاجانب ان يطلبوا اجراء محاكمتهم متى شاءوا امام قاض بريطاني او في محكمة اكثرية اعضائها من البريطانيين ، ويطبق في البلاد الآن قانون متخذ معظمه من القوانين العثمانية وقد ادخل عليه بعض الاصلاحات الضرورية التي اقتضى الحال ادخالها مراعاة للاحوال الحاضرة ، واعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية وتستعمل اكثر من سواها في جميع الاعمال غير ان استعمال اللغة الانكليزية واللغة العبرية في المواقف الرسمية جائز ومسموح به ، وقد اعترف بهما ايضاً انهما لغتان رسميتان ، فتولد من هذا القانون قلاقل

وصعوبات جمة في الاماكن التي تختلط بها هذه اللغات الا ان تذليلها كان سهلا لانها تسود في بعض المناطق الخاصة فقط

وتألفت هيئة من الشرطة والدرك لتأمين الامن الداخلي انتخب افرادها من جميع السكان بلغت الحامية البريطانية في اواخر سنة ١٩٢٢ [٢٨٠٠] جندي ، وقد تحملت الخزينة البريطانية من نفقاتها في العام المالي ١٩٢٢ — ١٩٢٣ مبلغ ١٧٢٤ ليرة انكليزية مقابل ٢،٥٠٠،٠٠٠ ليرة انكليزية انفقتها الخزينة البريطانية في السنة التي قبلها على حامية بلغ عددها ٥،٠٠٠ جندي ؛ وقد نوه مجلس النواب بذلك في ٧ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ، ويوجد في فلسطين عدا هذه الحامية قوة من الدرك البريطاني يبلغ عددها نحو ٧٠٠ جندي وقد خصصت الحكومة البريطانية مبلغ ٣٠٠،٠٠٠ ليرة انكليزية لنفقات هذه الجنود في سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ وهذه المبالغ هي الاموال الوحيدة التي تقدمها الحكومة البريطانية الى الحكومة الملكية الفلسطينية التي اصبح بامكانها ان تسدد نفقاتها من وارداتها ، ومن شاء الاطلاع على نفقات الادارات المختلفة بالتفصيل فليراجع القرار الذي نشرته ادارة المطبوعات في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ التي بينت فيه جميع تلك النفقات لآخر تموز سنة ١٩٢٠ ولنهاية كانون الاول سنة ١٩٢١

❀❀❀

شرق الاردن

تألفت الادارة التي اجملنا وصفها الآن في اراضي الواقعة الى غرب وادي الاردن الممتدد من البحر الميت الى خليج العقبة، اما الاراضي الشرقية المعروفة بشرق الاردن اوعبر الاردن فكانت تديرها الحكومة العربية الدمشقية، وقد بقيت تحت تصرفها الى ان خلع الفرنسويون الامير فيصلا في تموز سنة ١٩٢٠ فتولى ادارتها منذ هذا التاريخ المندوب السامي البريطاني في فلسطين ومنحها قانونا خاصاً، ولم يرسل اليها حامية بريطانية، ولا ادخلها ضمن اراضي الوطن القومي اليهودي

وقدم الامير عبدالله احد اخوة الامير فيصل في تشرين الثاني من الحجاز الى عمان قصد استرجاع دمشق واعادة الحكم الشريفي اليها، وكانت حالة شرق الاردن وقتئذ مشوشة، وقد الفوا فيها بعض المجالس المحلية لتدير دفة العمل، ولكنهم فشلوا فشلا تاماً بالرغم من هذه المجالس ومن قدوم خمسة من الضباط البريطانيين ارسلوا لمساعدتها ولتأليف هيئة من الدرك الوطني فيها، وعليه عهد الى الامير عبدالله ان يأخذ على عاتقه تبعة تأسيس الحكم فيها بشرط ان لايقوم بحركات عدائية نحو سورية، وتم الاتفاق بينه وبين البريطانيين في آذار سنة ١٩٢١ على هذه الشروط، وقدمت الخزينة

البريطانية في تموز مبلغ ١٨٠،٠٠٠ ليرة انكليزية للنفقات التمهيدية .

ولم يتمكن الامير عبدالله بحسب الظاهر من تأسيس الحكم على صورة قوية ثابتة فذهب في خريف عام ١٩٢٢ الى انكلترا ليتذاكر مع البريطانيين بخصوص مستقبل تلك البلاد، ولم نقف حتى الآن على نتيجة تلك المذاكرات ، وقد اعلن في ١٧ ايار سنة ١٩٢٣ ان الحكومة البريطانية عزمت على ان تعترف باستقلال شرق الاردن وان تجعل حكومته دستورية وتعقد معها اتفاقية بشرطان تعترف هذه الحكومة بالحقوق الدولية ، هذا بعد ما يصادق مجلس جمعية الامم عليها .

العلاقات بين العرب واليهود

توترت العلاقات بين العرب واليهود في هذا الوقت بفلسطين نفسها ؛ وقد اتحد المسلمون والمسيحيون وتعاقدوا على مقاومة مطالب اليهود بكل قواهم ، وادت المشاغبات التي حصلت في نيسان سنة ١٩٢٠ في القدس الى سفك الدماء ونهب مخازن اليهود ، وعقد مؤتمر عربي فلسطيني في شباط سنه ١٩٢١ في مدينة حيفا فنظم احتجاجات على وعد بلفور وطلب تأسيس حكومة وطنية وتأليف جمعية تأسيسية ينتخب اعضاءها السكان العرب الذين مافتئوا قاطنين البلاد منذ

ايام الحرب وقبلها ، واشار بالكف عن العمل بموجب الانظمة والقوانين الحديثة ولغو الانظمة القديمة (١) الى ان يتم الاتفاق النهائي على موقف البلاد وعلى كيفية تأسيس حكومتها

(١) وبذلت جهود خاصة في امر القوانين المتعلقة بمعاملات الاراضي وبيعها ، ونشر بعد عقد الهدنة اعلان لابطال جميع المعاملات التي جرت على الاشياء الغير منقولة منذ ايام الاحتلال ؛ وحظرت على الدوائر الرسمية اجراء هذه المعاملات ، وكانت الاسباب الداعية الى نشر هذا المنشور ثلاثة

(اولا) لان سجلات دوائر التمليك ودفاترها ذهبت بذهاب الترك

(ثانيا) لان البقية الباقية من هذه السجلات مشوشة وغير منظمة حسب الاساليب والطرق الفنية

(ثالثا) لحماية حقوق اصحاب الاملاك الذين وصلوا الى حالة يرثى لها ؛ وعدم السماح لاصحاب الرهونات بابتلاع تلك الاملاك لقمة سائغة

فاعتبر الصهيونيون هذا المنشور تدبيراً وضع لعرقلة مساعيهم والقضاء على منافعهم ، ومنعهم من شراء الاراضي ، والحق يقال لولاه لتمكن اليهود من ابتياع اراض واسعة بأثمان بخسة في تلك المواقف الرهيبة . لكن هذا الحال لم يدم طويلاً فقد صرح المندوب السامي بملاحظاته التي ابداها في تقريره عن مشاغبات يافا ان القصد من وضع الحواجز في وجه الراغبين بشراء الاراضي كان لمنع الشركات الكبيرة من ابتياع اراض واسعة وتركها دون حرث او زرع قصد التجارة بها ، وفي هذه المناسبة وضعوا قانونا حديثاً الغى قرارات سنة ١٩٢٠ المار ذكرها وسمح ببيع الاراضي بموجب بعض الشروط الخاصة ، فنظر العرب الى هذا القرار بعين ملؤها الخوف والحذر وقالوا انه وسيلة جديدة استنبطتها الحكومة لتسهل على اليهود شراء الاراضي

الوطنية ، وانتخب لجنة دائمة لتتابع اعماله ومقرراته ، واذاع نداء عاماً الى اهل فلسطين العرب يحضهم فيه ويدعوهم الى التفاهم والتعاضد والاتحاد

الشغب في ايار سنة ١٩٢١

اشتد الهياج بصورة فظيعة في اول ايار وتحول البغض المتأصل في نفوس الطوائف المتعادية الى نزاع فعلي ادى في الآخر الى اراقة دماء زكية بريئة في مدينة يافا ، والى هجوم رجال العشائر العربية على المستعمرات اليهودية القريبة من يافا ، وقد بلغ عدد القتلى من العرب ٤٨ شخصاً والجرحى ٧٣ ، وبلغ عدد القتلى من اليهود ٤٧ شخصاً والجرحى ١٤٦ ، واكد الصهيونيون ان معظم قتلى العرب قتلتهم الجنود البريطانية بينما كانت تخمد تلك الثورة ، ولم يكن في وسع الادارة الملكية ان تحافظ على الهدوء والسكينة ولا على اعادة الامن الى نصابه ، لان كثيراً من رجال الشرطة والدرك لم يضغطوا على عواطفهم ولا اشتركوا في اخماد الثورة ، بل بالعكس ساعدوا قومهم في الضرب والقتل لذلك تدخلت الجنود بالامور واعادت السكينة الى مجراها الطبيعي

❀❀❀

اسباب عداء العرب لليهود

بذلت المساعي الشديدة للاستعلام عن حقيقة اسباب هذه الحوادث، والفت لجنة خاصة لتدرسها وتبحث فيها، وننقل هنا للقراء نتفاً عن تقرير هذه اللجنة الذي وضعته بعدما درست المسألة مدة شهرين ونصف، والحق يقال ان هذا التقرير جدير بالنقل على طوله واليك هو.

وجدنا في البحث عن اسباب هذه المشاغبات سبباً اوليا مهما لكنه ليس كافياً لاثارة شغب عامّ بل قد يثير شغباً وقتياً خاصاً لايتعدى اكثر من شارع واحد وعدد محدود من الاشخاص، وكان بامكان شرطة يافا ان تمنعه فوراً، وهو الاصطدام الذي حصل اثناء المظاهرة التي قام بها حزب العمال الاشتراكيين مع موكب حزب العمال اليهودي البولشفيك

اما الشغب الحقيقي الذي نبحث عنه فليس شغباً اعتيادياً لانه دام عدة ايام وكان يقع كلما تقابلت جماعات من المسلمين مع جماعات من اليهود، واخذ يزداد يوماً بعد يوم الى ان عم قضاء يافا باجمعه، وهوجمت المستعمرات اليهودية القريبة من يافا بشدة زائدة، ولم يكن لسكان هذه المستعمرات سابق علاقة بالعمال الاشتراكيين البولشفيك ولا صلة لهم بهم، غير ان مظاهرة البولشفيك كانت بالحقيقة الشرارة التي اضرمت

نيران الثورة بين العرب واليهود فقاموا بعدها يطلبون الاخذ بالثار بعضهم من بعض

وروى لنا بعض اليهود الذين شاهدوا تلك الثورة عن كثب انه لايوجد مسألة عداوة بين اليهود والعرب ، بل جل ماهنالك نظمت هذه الحركة العدائية لليهود من قبل اشخاص يريدون ان يكيدوا المكائد للبريطانيين ، وان يخلوا بالنظام والامن لشيء في النفس ، وسعوا ان يقنعونا بان منشأ كل اختلال يقع في البلاد يعود الى الدعاية العدائية التي يبثها هؤلاء الاشخاص الذين يأسفون كثيراً لزوال الحكم التركي ، لان الادارة البريطانية الحالية قد قضت على منافعهم الشخصية العديدة وعلى امتيازاتهم الكثيرة التي كانوا يتمتعون بها في العهد التركي القديم ، وقد اشترك معهم في العمل بعض الغرباء وخصوصاً سماسرة افرنسيون قدموا فلسطين لكي يثيروا الفتن لمقاصد سياسية ، واكد لنا هؤلاء الشهود بصورة رسمية انه لاعلاقة للصهيونيين بالمشاغبات التي حصلت في يافا ، وصرحوا لنا ان العرب يتظاهرون بالعداء للصهيونيين ولليهود و يضمرون العداء للبريطانيين ، وقد اتخذوا اظهار هذا العداء آلة للقضاء على الانتداب البريطاني

وثبت لنا بعد البحث الدقيق عدم صحة هذه الاقوال الا اننا لاننكر انه قام بفكر بعض الاشخاس لاسباب عديدة

انه بامكانهم ان يستفيدوا من الوجهة السياسية من اثارة الفتن، ولاشك ان العداء لليهود كان متأصلا في نفوس جميع الوطنيين بصورة لا تقبل الجدال ، وقد ظهر لنا ان الوطنيين ينفرون من الحكومة لاتباعها سياسة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وقد اساء العرب فهم كنه السياسة المتبعة هنالك كما اساء المدافعون عن هذه السياسة في دفاعهم عنها وفي تفسيرهم اياها، وانتشر الاعتقاد في البلاد من اولها الى آخرها ان الحكومة عرضة لضغط الصهيونيين عليها وعلى ذلك تتحزب لليهود وتساعدهم في جميع اعمالهم ومقاصدهم بالرغم من كونهم اقلية قليلة . وقد اكد لنا الكثيرون وتحققنا بانفسنا انه لولا وجود القضية اليهودية في فلسطين لما لاقت الحكومة اقل صعوبة في ادارة الشؤون المحلية ، ونعتقد ان كره العرب للبريطانيين نشأ عن مساعدة الحكومة للسياسة الصهيونية .

لو اكتفى العرب بالتعدي على المتظاهرين من اليهود دون سواهم لقلنا ان هذا التعرض بسيط ويحصل دائماً في جميع البلاد ، ولكننا تحققنا انهم حولوه عمداً الى نزاع قومي وسلكوا مع خصومهم مسلكا وحشياً لا يمكن التجاوز عنه ... وقد اتبعوا سفك الدماء البريئة بنهب المحلات الامينة ليلاً ، وهذا مما يوجب العار في نظر الامم المتمدنة . ولا

تنكر ان اليهود اخذوا بثأرهم سالكين ايضاً عين الطريقة الوحشية التي سلكها معهم خصمائهم .

ولو بقيت اليهود اقلية مثلما كانوا ايام الترك وحافظوا على ادبهم واعتدالهم لما عكر صفو عيشهم احد ، ولكن العرب لما رأوا ان اليهود اصبحوا اصحاب الكلمة النافذة عند الحكومة نقموا عليهم واضمروا لهم الشر ، وباتوا ينتظرون اول حركة تبدو منهم ليهيجوا الرأي العام عليهم ، وقد ابدوا هذا الشعور مراراً عديدة بانتهاك حرمة كثير من اعيان اليهود واهانتهم اياهم شر اهانة

وليس من شأننا هنا ان نبحث في المبادئ الصهيونية عامة الا اننا سنذكر بعض الامور التي لها مساس بالمشاغبات التي نحن في صددها

ان المظالم التي يشكو منها العرب والتي كان لها دخل عظيم في المشاغبات هي كما يلي :

(١) لان بريطانيا العظمى اسست الحكومة الفلسطينية بحسب رغائب الصهيونيين واتبعت سياسة انشاء الوطن القومي ولم تراع منافع سكان فلسطين الاصليين

(٢) لأن الحكومة الفلسطينية استعانت بصورة رسمية تأييداً لهذه السياسة بلجنة صهيونية تساعدها في اعمالها ، فما كان من هذه اللجنة الا انها الفت حكومة ثانية في قلب

الحكومة الفلسطينية واخذت تعني بمصالح اليهود وتهمل مصالح الوطنيين

(٣) لأن عدد الموظفين اليهود كثير بالنسبة الى عدد نفوسهم

(٤) لأن برنامج الصهيونيين يقول بلزوم افعام فلسطين باناس اقدر وامهر من العرب في تعاطي التجارة والصناعة قصد الاستيلاء على موارد البلاد ونزعها من ايدي ابنائها .

(٥) لان قدوم المهاجرين خطر على اهل البلاد وعلى اقتصادياتها لان المهاجرين يزاحمون الوطنيين في جميع اعمالهم

(٦) لأن المهاجرين اليهود اساءوا الى السكان العرب بكبريائهم وحملوهم على بغضهم والتحزب عليهم

(٧) لأن نفراً من المهاجرين البولشفيك دخلوا الى فلسطين واخذوا يزرعون بذور الشقاق ويبثون روح البولشفيكية في طول البلاد وعرضها وذلك لعدم اتخاذ الحكومة الاحتياطات اللازمة

فقد العرب ثقتهم بالحكومة رغم اخلاصها وذلك لوجود هذه الشكاوي والمظالم ، وصاروا ينظرون نظر الارتياب الى جميع التراتيب التي تتخذها كقانون الاراضي الذي سن في سنة ١٩٢٠ وخلاصته انه يجب طلب موافقة الحكومة على اجراء جميع المعاملات الخاصة بالاشياء الغير منقولة ، ومنع

فراغها لا ناس لايقطنون فلسطين ، وادعوا ان هـذا القانون وضع في هذا الشكل لكي تهبط اثمان الاراضي وتصبح تحت رحمة اليهود ، وقد فسروا ايضاً قانون منع تصدير الحبوب انه وضع لتهبط اثمانها فينتفع من هذا الهبوط مهاجرو اليهود

ويزعم العرب ان السر في وجود الموظفين اليهود في دوائر الحكومة بكثرة هو لان كاتم سر الحكومة رجل يهودي مشهور بغيرته على اليهود عموماً والصهيونيين خصوصاً ، ويستشهدون لاثبات ذلك بادارة النافعة التي اصبحت مستعمرة خاصة لليهود ، ويدعون ان اليهود مقاطعون العرب ، فالتاجر اليهودي لايشتري شيئاً من العربي اذا كان بامكانه شراء ذلك الشيء من يهودي، ويتهمون الموظفين اليهود انهم لايمكنون غير اليهود من اخذ الامتيازات اوعقد المقاولات العائدة للحكومة(١)

(١) يبين الجدول التالي عدد موظفي الحكومة وقد نقلناه باختصار عن تقرير الحكومة الرسمي الذي نشر في حزيران سنة ١٩٢١

		المقامات السامية	الوظائف السائرة	المجموع
مسيحي	بريطاني	١٦٥	٧٦	٢٤١
	فلسطيني	٨٢	٩٦٧	١٠٤٩
	المجموع	٢٤٧	١٠٤٣	
		المقامات السامية	الوظائف السائرة	المجموع
يهودي	بريطاني	١٤	١٣	٢٧
	فلسطيني	٣٦	٥٥٣	٥٨٩
	المجموع	٥٠	٥٦٦	
مسلم		٦٣	٥٢١	٥٨٤

ويقولون ان ادارة النافعة وادارة السكك الحديدية توظفان مهاجري اليهود بنسبة لا تتفق مع عدد نفوسهم وتحيان ابناء البلاد عن العمل . وبهذه الوسيلة صار المال الذي يجبي من اهل فلسطين يصرف في سبيل ايجاد عمل لمهاجري اليهود ، اي يصرف في سبيل تأسيس الوطن القومي اليهودي

ولاقت الهجرة اليهودية اعتراضات اقتصادية شتى من

يوجد بموجب هذه الارقام ٢٦٨ موظفاً بريطانياً منهم ٢٧ يهودياً بريطانيا ، ويوجد ٥٨٩ يهودياً فلسطينياً و١٦٣٣ موظفاً فلسطينياً من غير اليهود . فتكون نسبة الموظفين الفلسطينيين اليهود للموظفين الفلسطينيين الغير يهود كنسبة واحد الى اثنين وثلاثة ارباع ؛ بينا نسبة نفوس اليهود لنفوس الغير يهود كنسبة واحدٍ الى سبعة . فيتضح لنا من هذا الجدول ان اليهود يشغلون وظائف تربو على ضعفي حقهم ، هذا اذا اعتبرنا عدد السكان مقياساً لتوزيع الوظائف ، اما اذا اعتبرنا التعليم مقياساً لتوزيعها فلا نجد ان اليهود يشغلون وظائف اكثر مما يستحقون ؛ فمن المحال ان تحل هذه المسألة على سبيل الاحصا آت

وقدم المندوب السامي الجدول التالي مبيناً عدد الموظفين في ادارة النافعة في آب سنة ١٩٢١

		المقامات السامية	الوظائف السائرة	المجموع
مسيحي	بريطاني	١٢	٢	١٤
	فلسطيني	٠	١٥	١٥
	المجموع	١٢	١٧	
يهودي	بريطاني	١	٣	٤
	فلسطيني	٣	٤١	٤٤
	المجموع	٤	٤٤	
مسلم		١	١	٢

قبل العمال واصحاب الصنائع ، والحق يقال لو كان المهاجرون يوزعون حين وصولهم على المستعمرات اليهودية الزراعية لما اثر مجيئهم على طبقة العمال في يافا وسائر فلسطين ، ولا يخفى ان مجيء المهاجرين بكثرة الى اي بلاد كانت واشتغالهم بالاشغال العامة ومزاحمتهم لاهالي المدن تثير شعور القلق في صدور السكان الوطنيين ، ولا سبيل الى افهام العرب ان اليهود ليسوا غرباء عن البلاد وانهم يعودون الى وطنهم القديم، لان العرب يعتقدون ان هذه النظرية هي نظرية الصهيونيين ويقولون عن الصهيونيين انهم اناسٌ من الروس والبولونيين والبولشفيك جاءوا ليزاحموا سكان هذه البلاد وينتزعوا اللقمة من افواههم ، ويدعون ان الحكومة والجمعيات الخاصة تطعم هؤلاء المهاجرين مجاناً الى ان تجد لهم عملا . بلاف العمال الوطنيين اذا لم يجدوا عملا لانفسهم يتضورون من الجوع ولانصير لهم الا الله

ويؤيد جميع العرب نظرية العمال ويضيفون اليها القول ان المهاجرين اليهود يزاحمون اهل البلاد لافي الاشغال والاعمال اليدوية فقط ، بل بالوظائف والامور الكتابية ايضاً ، خصوصاً بعد ان اعترف باللغة العبرية انها لغة رسمية .
وتنحصر اهم انتقادات العرب في الهجرة اليهودية من الوجهة السياسية ، واول من قام بنشر الدعاية اليها هم رجالات

الطبقة المتعلمة ولم يلبثوا ان تمكنوا من تعميم افكارهم ومبادئهم بين جميع طبقات الامة ؛ فصارت هذه الافكار حديث القوم في المقاهي والحانات والحوانيت والقرى والشوارع والازقة الخ . وخلاصة هذه الدعاية هي انه لدى السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين بكثرة ستصبح مملكة يهودية ، ولم تجد الكتابات التي كتبها الصهيونيون في كتابهم المدعو « قرن حيسود » بخصوص تسكين رعب الاهلين من الهجرة الصهيونية نفعاً ، وقد قالوا فيه ان مهمة اليهود الذين ارسلوا الى فلسطين تنحصر في تمهيد السبيل واعداد الاشغال للالوف والملايين من اليهود الذين سوف يتبعونهم ... (١)

وتوجد اسباب عديدة حملت سكان يافا على الاعتراض على الهجرة اليهودية وعلى اظهار العداوة واضرام الفتنة على

(١) وبلغ عدد المهاجرين الذين سمح لهم في الدخول الى فلسطين لنهاية سنة ١٩٢٢ (٢٨،٠٠٠) منهم نفر قليل كانوا في فلسطين قبل الحرب وعادوا اليها في هذه البرهة . وقد صرحت الحكومة مراراً عديدة ان عدد مهاجري اليهود الذين دخلوا البلاد لم يكن بكثرة محسوسة تولد ضائقة اقتصادية . وانكر الصهيونيون قول العرب ان اليهود المهاجرين اخذوا الاعمال من ايدي العرب . وقد ادركنا بعد الاختبار ان اليهودي لا يشغل عنده غير يهودي ، وان اتحاد اليهود وحبهم بعضهم بعضاً يسهل عليهم ترتيب جميع مصالحهم ، وان شكوى العرب غير صريحة ، وان المزاعم التي يوردونها تأييداً لها ليست مطابقة للحقيقة

اليهود ؛ منها ان اليهود نساءهم ورجالهم بدأوا بعد وصولهم الى فلسطين ينظرون الى السكان الوطنيين بعين الازدراء ، وصاروا يخالفون العادات القومية التي الفها العرب منذ نعومة اظفارهم بسيرهم في الشوارع والطرقات متأبطين بعضهم بعضاً بمعاصم وسواعد ، ومرتلين التراتيل العبرية وناشدين الاناشيد القومية . وبديهي ان انتقال اليهود من المعيشة الذليلة المزدحمة التي كانوا يعيشونها خارج فلسطين الى المعيشة الحرة التي ابتدأوا يتمتعون بها في فلسطين اهاجت عواطفهم الى درجة قصوى ، باتوا معها ثملين بخمرة الوطن القومي الذي طالما حنوا لرؤيته وحلموا بالعودة اليه ، فليس من الغريب ان نرى العرب يتكدرون من مجيء هؤلاء الناس ومن تحقيق احلامهم ، وليس غرضنا في هذا البحث ان نسيء الظنون بالناس بل ان نفحص عن الامور التي سببت المشاغبات ، وقد اردنا من ذكر هذه الامور ان ننير اذهان الموظفين الموكول بهم امر المهاجرين لكي يجبروهم على دخول الدور من ابوابها وعلى عدم التظاهر بالتظاهرات الحماسية التي من شأنها ان تمس شعور غيرهم .

واكد لنا كثير من ابناء العرب المتعلمين انهم يقبلون على الرحب والسعة مجيء بعض اليهود الاغنياء من اصحاب الاعمال الذين يستطيعون ان ينهضوا بالبلاد الى مستوى

الامم الراقية بشرطان لايفرقوا بين ابنائها . وقال الصهيونيون ان تحقيق سياسة الوطن القومي ستفيد العرب واليهود على السواء ، وتبين لنا من درسنا الخاص ان اللجنة الصهيونية التي تمثل الرأي الصهيوني العام في فلسطين قصرت كل القصور في تفهيم العرب صحة هذه النظرية ولذلك وجدناهم يتخوفون من الصهيونية والصهيونيين

وليس هذا التخوف حديث عهد بل يرجع في تاريخه الى ايام الادارة العسكرية لما كان اليهود يتمتعون بتسهيلات خاصة حرمها الوطنيون كالحصول على جوازات السفر ونقل البضائع التجارية في السكك الحديدية العسكرية الخ ، وهذه المساعدات كانت تمنحها السلطة العسكرية لليهود بواسطة اللجنة الصهيونية التي اعتبرتها وكيلة عنهم ، ولم يكن للعرب لدى السلطة لجنة مثلها ، ومع ان تبعة عدم المساواة بالمعاملة بين الفريقين لا تقع على عاتق اللجنة الصهيونية تولد عند العرب عداوة نحوها واضمروا لها الكره في الباطن ، ونحن نعتقد ان عدم المساواة بين الفريقين هي من الاسباب الرئيسة التي ادت الى الثورة في يافا ، وقد اتضح لنا ان اللجنة الصهيونية كان بامكانها ان تستميل العرب اليها وان تصيغ لهم وعد بلفور بصورة مقبولة لديهم اكثر من كل هيئة رسمية غيرها ، ولكن القيام بهذا العمل يتطلب مهارة وكياسة بالقول والعمل .

وكان من الجدير بهذه اللجنة ان تصرف مساعيها في تذليل هذه العقبات ولكنها لم تفعل ذلك ، وقد وجدنا العرب يتذمرون منها ويقولون انها لم تعترف بهم ولا اعتبرتهم عضواً عاملا في البلاد وفادت بمنافعهم في سبيل مصالح اليهود .

وحصل استياء عام من تدخلها في امور موظفي الشرطة اليهود وغيرهم من صغار الموظفين ودفعها لهم مساعدات مالية علاوة على رواتبهم التي يتناولونها من الحكومة ، وقد منع هذا التدخل في سنة ١٩٢٠ . وتأكدنا بصورة خاصة انها ضغطت على احد اصحاب الاراضي المعروف باسم « ريشون لوسيون » اليهودي لانه كان يستخدم عمالا وزراعاً وطنيين في اراضيه منذ حداثته ، واكرهته على ابدالهم بعمال وزراع من اليهود، وقيل لنا ان هذا الزارع لم يلب امرها الا مكرهاً لسببين (اولا) عز عليه استبدال العرب بيهود لانه ترعرع بين العرب وعرفهم والفهم منذ طفوليته (ثانياً) لان الاجور التي يطلبها اليهود فاحشة بالنسبة الى الاجور التي يتقاضاها العرب وساعات العمل التي يشتغل فيها اليهود يومياً اقل من ساعات العمل التي يعمل فيها العرب ، لذلك صار هذا المزارع يخسر في زراعته عوضاً من ان يربح بعد ذلك التبديل

وكان لتدخل اللجنة الصهيونية في سن القوانين وتعيين الموظفين واعادة المأمورين المعزولين الى وظائفهم وقع سيء

في نفوس العرب ، وليس من شأننا ان نقول ان اللجنة الصهيونية كانت محقة او غير محقة في اعمالها ، لكننا تيقنا انها سلكت مسلكا مهيجاً لخواطر العرب وبهذه الصورة ساعدت في ايجاد العوامل والاسباب التي ادت الى الاضطرابات والاختلافات العامة التي هي مدار بحثنا ههنا .

ومما يلفت النظر ان جميع ما يكتبه الصهيونيون ومحبوهم في موضوع الصهيونية في اوربا يصل في حينه الى فلسطين ويقرأ لاهاليها في المدن والقرى على السواء ، وقد روى لنا احد الشهود من سكان طولكرم بينا كان يوضح لنا بعض الامور عن حوادث الخضيرة حديثاً للكاتب « ح . صيدبوتام » جاء في كتابه المدعو انكلترا وفلسطين صفحة ٢٣٥ : من الامور المرغوب فيها تشجيع الهجرة اليهودية بكل وسيلة ممكنة ومنع الهجرة العربية ...

وهذا الكتاب الذي نقل عنه هذا الحديث طبع في سنة ١٩١٨ اي قبل مشاغبات يافا وقد ذكر الوطنيون لنا مراراً عبارات عديدة مهيجة لا تقل خطورة عن هذا الحديث نشرها جماعة الصهيونيين اثناء اجتماعنا اي بعد اضطرابات يافا ونخص منها بالذكر العبارة الآتية التي نشرتها جريدة « الجويش كرونيكل » بصدر عددها رقم ٢٧٢٠ الصادر في تاريخ ٢٠ ايار سنة ١٩٢١ وهو

ان التفسير الحقيقي للقضية الفلسطينية هو اعطاء اليهود السلطة التامة لجعل فلسطين يهودية والاعتراف لهم بها انها يهودية كما ان انكلترا انكليزية وكندا كندية. هذا هو التفسير الصحيح للوطن القومي ويستحيل على اليهود تأسيسه ان لم يمنحوا مركزاً يهودياً وطنياً خاصاً

لم تعر لجنتنا اذناً صاغية ولا اهتمت بمثل هذه الاقوال ولا علمت مقدارها عند الصهيونيين قبلما تقابلت وتباحثت مع الدكتور « ادر » الرئيس العامل للجنة الصهيونيين الذي كان معتدلاً بالنسبة الى غيره ، والذي لا يرغب في نشر افكار مهيجة للعرب ؛ وقد انارت شهادته وايضاحاته الطريق امام لجنتنا واوضحت لها بعض المسائل التي كانت غامضة عليها ، ولما سئل الدكتور « ادر » عن بعض الامور المهمة اجاب عليها بحرية زائدة واظهر اماني الصهيونيين بجرأة نادرة ، ولم يقم وزناً للتفسير الذي فسر به المفوض السامي وامين سر الحكومة معنى الوطن القومي ، وقال انه لا يمكن الا ايجاد وطن قومي واحدٍ في فلسطين وهو الوطن القومي اليهودي ، ولا يمكن المساواة بالحقوق بين العرب واليهود بل يجب ان يتغلب اليهود على العرب متى تكاثر عددهم ، وابى ان يعترف او يقبل بعبارة ان يكون لليهود سلطة او سلطان قومي ووضع عوضاً عنها عبارة ان يكون لليهود حق التسلط والتغلب . ولا يخفى ان

الدكتور « ادر » وهو رئيس عامل للجنة الصهيونية يحيط بافكار الصهيونيين واعتقاداتهم الرسمية من جميع وجوهها لذلك تعتبر تصريحاته ذات شان عظيم لانه لا يوجد فيها محاورات او مغالطات يقصد منها التمويه ، وقد قال ايضاً بصريح العبارة يجب ان يسمح لليهود لا العرب بحمل السلاح، واكد ان تسليح اليهود يحسن العلاقات بينهم وبين العرب ، وقال ايضاً يجب لما يتعين المندوب السامي ان يسمح للهيئة الصهيونية ان تعترض على تعيينات الحكومة وان تقدم اليها اسماء الذين ترغب في ترشيحهم لذلك المنصب فتنتخب الحكومة منهم واحدا .

نحن لا نفسر افكاره لان ذاك ليس من شاننا ولكن يهمنا من هذا التقرير ان نبين للملأ اجمع ان الرئيس العامل للجنة الصهيونيين يطلب باسم اليهود بعض المطالب والحقوق التي هي في الحقيقة اساس الاضطرابات الحاضرة ويخالف روح السياسة التي صرح بها المندوب السامي في فلسطين وصرح بها ايضاً امين سر الحكومة . ويتضح من هذه التفصيلات سبب سوء التفاهم الحاصل بين العرب واليهود كما يتضح سبب اتهام العرب لحكومة فلسطين انها حكومة صهيونية وسبب اتهام الدكتور «ادر» لها انها حكومة عربية ... (١)

---

(١) اعترض الصهيونيون على خلاصة دلائل الدكتور (ادر) التي

بيناها اعلاه وقالوا انها وضعت بهذا الشكل للتضليل ، لذلك نرى من الواجب اقتباس عبارة او عبارتين من اقواله بالحرف الواحد : قال

يقضي وعد بلفور بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ؛ ومعنى ذلك ان يعطي اليهود الحق في دخول فلسطين بحرية ليبثوا تعاليمهم ويؤسسوا دعائم مدنيتهم فيها ، وعندما يصبح الفلسطينيون قابلين لهذه المدنية تمنح حكومة جلالة الملك فلسطين حق تأليف حكومة نيابية فتصير فلسطين اخيراً مملكة حرة يقطنها عرب ويهود ويكون لجمعية الامم حق مراقبة تلك المملكة

بعدما ادلى الدكتور « ادر » بهذا القول خاطبه احد اعضاء اللجنة قائلا لقد حددت لنا وعد بلفور تحديداً معقولا ولكنه ليس التحديد الذي تحدده الجرائد الصهيونية فاجاب بما يأتي

يجب ان تعمر هذه البلاد بأيدي العرب واليهود الا ان اليهود لم يأتوا اليها ليمحكموا بل ليحكموا ونظريتي بهذا الخصوص هي : يمكن في المستقبل البعيد تأليف ولايات متحدة بالشرق الادنى ، ويمكن استقلال سورية والعراق والحجاز وفلسطين وشرق الاردن ، وعندئذ تكون الغلبة والتسلط في فلسطين لليهود

وسئل بعد ذلك اذا كان يعتبر عرب فلسطين بعد تأسيس الوطن القومي غرباء عنها ام لا فاجاب :

انا لااقول عنهم غرباء لانهم سيمنحون جميع حقوقهم المدنية والدينية في هذه البلاد ، ولكني اعتقد ان وطن العرب القومي ليس في فلسطين بل خارجها اي في سورية وشرق الاردن والعراق والحجاز الخ .

ولا يخفى ان فلسطين ضيقة لايمكن ان يقوم فيها وطن قومي عربي ووطن قومي يهودي لئلا يصبح فيها وطنان قوميان في آن واحد لذلك سنوحد بينهما ونجعلهما وطناً واحداً . تمت اقوال الدكتور «ادر»

فنترك للقارىء بعد هذا البيان ان يحكم لنفسه اذا كانت هذه التصريحات التي صرح بها الدكتور « ادر » تثبت صحة الاقوال التي وردت في تقريرنا ام لا .

الشعوب القاطنة في فلسطين وذلك بان ينتخب من تلك الشعوب اناس ذوو صفة رسمية يدعون للاجتماع معا والبحث في المسائل المختلف عليها بحثاً مشبعاً بروح العدل والانصاف، ويشترط قبل الدخول في هذا البحث على العرب ان يقبلوا بالتصريح السياسي الذي صرحت به الحكومة بخصوص الوطن القومي اليهودي ، ويشترط على زعماء اليهود ان يطرحوا خلف ظهرهم جميع المطالب التي تخالف ذلك التصريح ، وان يفهموا المهاجرين انه مهما كانت علاقاتهم التاريخية والدينية في فلسطين عظيمة يجب ان يدركوا انهم قدموا هذه البلاد سعياً وراء ايجاد وطن لهم ، وهي ملأى في الوقت الحاضر بالعرب فينبغي عليهم ان يسيروا سيراً حسناً وان يسلكوا مسلكا مرضياً مع العرب ، وان يظهروا لهم روح الصداقة والمسالمة ، ويجب على وجوه العرب واشرافهم ان يوضحوا للعرب بصريح العبارة انهم اذا تعدوا على احدٍ من اليهود بحال من الاحوال اي بخصوص سرقته او نهبه او قتله فيعرضون انفسهم للجزاء الشديد . انتهى تقرير اللجنة

ان تقرير اللجنة لا يجيب على سؤال السائل الى اي حد بنى العرب شكاويهم العديدة على الحقائق ، لذلك كنت من حين الى آخر ادخل بعض الحواشي في ذيل ذلك التقرير مبيناً ان تحزب الادارة لليهود من الامور الممكن تبريرها غير انها

ليست في الحقيقة الضالة التي ينشدها العرب ، لان العرب فقدوا ثقتهم باستقامة الحكومة وصدقها لذلك لايستغرب اذا رأيناهم يوقنون بتنفيذ رغائب الصهيونيين ويتذمرون من الصهيونية خصوصاً بعد ان سمعوا بعض التصريحات من الصهيونيين انفسهم التي تدعو الى التخوف ، ولهذا السبب كان من العبث تأكيد الحكومة البريطانية لهم ان لا خوف على موقفهم بالرغم من اعطاء اليهود مركزاً خاصاً لان اعطاء اليهود هذا المركز الخاص هو السر في تخوفهم ، وشدة هذا التخوف جعلتهم يصدقون كل شيء ، فيجب على من اراد ادراك الحقيقة ان يفرق بين شدة هذا التخوف وبين الاسباب الداعية اليه

مسودة القانون الاساسي

يتبين من الحوادث المار ذكرها ان افضل سبيل لحل تلك المشاكل هي سن قانون اساسي يضمن حقوق جميع الطوائف القاطنة في البلاد ، وقد كتبت مسودة لهذا القانون وطبعت في شباط سنة ١٩٢٢ ، وقيل يومئذ ان موادها ستنقح وتعرض للبحث قبل ان تتخذ شكلا نهائياً

ويمنح هذا الدستور السلطة التنفيذية للمندوب السامي ويمنحه ايضاً لقب القائد العام وحق تنفيذ شروط الانتداب التي قبلت بريطانيا العظمى ان تتعهد بتنفيذه في فلسطين

لاقتراح الحلفاء عليها بذلك، وكما لا يخفى يدخل بشروط الانتداب ماعدا تنظيم ادارة البلاد تأسيس وطن قومي للامة اليهودية. ويساعد المندوب السامي في اعماله مجلس اداري يضع قانونه في المستقبل، ويؤلف مجلس تشريعي من اثنين وعشرين عضواً يكون عشرة منهم من موظفي الحكومة واثنا عشر من غير الموظفين ينتخبون حسب العادة بواسطة المنتخبين الثانويين

ولا تكتسب الانظمة والقوانين التي يسنها المجلس التشريعي الصفة القانونية قبل ان يقرها المندوب السامي، وان كان لها صلة بمواد صك الانتداب يجب ان تقرها الحكومة البريطانية، اما التراتيب القضائية العامة فقد وضع لها صورة خاصة واتخذت الاحتياطات اللازمة لتأسيس محاكم اسلامية شرعية ومحاكم مسيحية ويهودية دينية. لا يفرق بين اللغات الانكليزية والعربية والعبرية بل تعتبر جميعها لغات رسمية. واذا ظهرت شكاوي لعدم تطبيق مواد نظام الانتداب ترفع الحكومة البريطانية تلك الشكاوي الى جمعية الامم وتفوضها بحلها حلا مرضياً، اما مسألة الهجرة فقد خول المندوب السامي حق العمل بالاشتراك مع لجنة تؤلف من اعضاء مجلس الادارة فيذللون سوية كل صعوبة تحصل في شأنها

اوفدت الجمعية الاسلامية المسيحية في حيفا في غضون
وضع هـذا الدستور وفداً باسم العرب الى انكلترا ، فاحتج
هذا الوفد في ادارة المستعمرات على مواد القانون الاساسي ،
وبدار بينه وبين امين سر ادارة المستعمرات وبعض موظفيها
مباحثات ومفاوضات مهمة نشرت بصفة رسمية في سنة ١٩٢٢
واحتوت على طلبات العرب واعـتراضاتهم وعلى اصرار
بريطانيا العظمى وتمسكها بتنفيذ وعد بلفور .

وتلخص قضية الوفد العربية برفض السياسة الصهيونية
وما يتعلق بها ، وبتوسيع نفوذ الحكومة الفلسطينية وبالمطالبة
باستقلال فلسطين ، وبالاحتجاج على معاملتها معاملة احدى
المستعمرات البريطانية رغم وجود المادة ٢٢ من مواد عصبة
الامم التي تعد باستقلالها ومعاملتهـا معاملة سورية والعراق ،
وانتقـد على السلطة الممنوحة للمندوب السامي وعلى حق
الحكومة البريطانية في سن القوانين ، وعلى تأسيس المجلس
التشريعي . ولا شك ان بعض شـكاوي الوفد ومجادلاته
كانت بمحلها كما انه كانت بعض اجوبة ادارة المستعمرات في موضعها
ايضاً ، وقد حصل من هذه المباحثات نتيجة واحدة وهي انه
لا يمكن لبريطانيا العظمى ان تنظر في امر تأسيس حكومة
وطنيـة لان الحكومة الوطنية بمعناها الحقيقي لا توافق على
السياسة الصهيونية ، وبما ان بريطانيا العظمى مقيـدة بوعد

بلفور فلا يسعها ان تنظر في امر تأسيس حكومة وطنية .
واليك التصريح الذي صرحت به ادارة المستعمرات في كتاب خاص في آذار سنة ١٩٢٢

اذا كان وفدكم يمثل رأي اكثرية عرب فلسطين واذا لم يكن في وسع المستر شرشل ان ينفي هذا القول فلا شبهة ان ايجاد حكومة وطنية بهذه الصفة يحول دون تنفيذ الوعد الذي قطعته الحكومة البريطانية للشعب اليهودي .

ان هذا التصريح برهان واضح يؤيد مجادلات البريطانيين والصهيونيين من ناحية ويثبت مجادلات العرب من ناحية اخرى ، وبديهي انه لايدعم قوله بالادلة والبراهين ولا يبين اذا كان تقدم فلسطين السياسي سيجري مجرى طبيعياً اومجرى غير طبيعي اي مقيد بسياسة الوطن القومي اليهودي ، وقد فتحت هذه المفاوضات ايضاً بحثا ثانياً لايقل شأنه عن شأن بحث الوطن القومي وهو انه لو وضع امر القضية الصهيونية جانباً لبقي الخلاف على تفسير المعنى المراد من تقدم فلسطين السياسي الطبيعي ... مستمراً ، لان الحكومة البريطانية تدعي ان جميع الاراضي الفلسطينية الواقعة غرب نهر الاردن لاتدخل في المنطقة التي وعدت باستقلالها

واعلنت الحكومة البريطانية في تموز سنة ١٩٢٢ اعلانا مطولا بينت فيه مناهج السياسة البريطانية ولخصت معظم

الابحاث والمجادلات التي دارت بينها وبين الوفد، وبعدما ذكرت ان مخاوف العرب مبنية على مبالغات في تفسير معنى... الوطن القومي اليهودي قالت ان العهود التي تعهدت بها لليهود لاتشمل الاجزاء من فلسطين وقالت انها لم تمنحهم حق ادارة هذا الجزء وان المادة الرابعة من نظام الانتداب الفلسطيني التي تنص على اعطاء موقف ممتاز للصهيونيين لا تعني اعطاءهم حق ادارة شؤون البلاد، واجتنابا لاثارة خواطر اليهود وتسكيناً لمخاوفهم صرحت ان وعد بلفور غير قابل للنقض او التبديل، واليك الفقرة التالية من ذلك التصريح

ان اليهود اوجدوا في القرنين او الثلاثة الماضية جماعات في فلسطين بلغ عددهم نحو ٨٠،٠٠٠ ويشتغل نحو ربعهم بالزراعة، ولهذه الطائفة وسائل ذاتية وادارة سياسية خاصة كمجلس ملي يدير شؤونها الاهلية، ومجالس انتخابية موزعة في القرى والمدن وهيئات ادارية تراقب المدارس والمكاتب الابتدائية، ورئيس حاخامين ينتخب انتخاباً، ومجلس روحي يتعاطى الامور الدينية، وجميع هذه الاعمال تنظم باللغة العبرية، وللطائفة مطبعة عبرية خاصة، ولها حياتها العلمية والفنية، وقد ابدت نشاطاً لايستهان به في المسائل الاقتصادية؛ ولا مشاحة ان لها مدناً وبلداناً ولغة وتراتيب اجتماعية منظمة وعوائد واخلاقاً خاصة، وبالاختصار مدنية قومية. ورب قائل يقول

مامعنى تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين؟ فنجيبه لايراد من ذلك ارغام سكان فلسطين على التجنس بالجنسية اليهودية بل يراد منه السماح للطائفة اليهودية الموجودة في فلسطين تحسين احوالها وترقية نفسها وبالسماح لها بتناول المساعدات من اليهود في خارج فلسطين لتصبح هذه مركزاً راقياً يكون للامة اليهودية فيه من حيث الاجمال مصلحة من الوجهتين الدينية والقومية .

ويكون لها ايضاً مطامح وآمال في التقدم والارتقاء وحظ في اظهار مقدرتها الطبيعية ، لذلك اصبح من الضروري ان تعلم ان وجودها في فلسطين هو حق من حقوقها الطبيعية لامنحة او منة بشرية . وهذا هو السبب الذي يبين لناضرورة حمل جميع الامم على معاضدة تأسيس مشروع وطن قومي يهودي في فلسطين وعلى الاعتراف بتأسيسه استناداً على التقاليد التاريخية القديمة : انتهى التصريح .

وتعتقد الحكومة البريطانية انه متى فهم معنى الوطن القومي اليهودي بهذه الصورة لايبقى مجال لتخوف سكان فلسطين العرب ولا يبقى متسع لجزع اليهود ، لانه اصبح جلياً بعد هذا الايضاح ان الهجرة ستشجع ويراعى معها احوال البلاد ومقدرتها الاقتصادية

وقد قيل ان فلسطين ليست داخلة في البلاد العربية التي

اعطي لشريف مكة في سنة ١٩١٥ تعهدات بشأن استقلالها بحجة ان فلسطين واقعة غربي الاردن وهذه الاراضي داخلة في المنطقة الاحتياطية الواقعة غرب منطقة دمشق ، وقيل في نهاية الامر ان تقدم الحكم الذاتي فيها سيكون تدريجياً

اعربت الهيئة الصهيونية بعد هذا التصريح عن ارتياحها اليه وعن رغبتها في السير بمقتضى مواده ، ورفض الوفد العربي ان يوافق عليه لانه لايتفق مع مصالح العرب وذلك قبل ان يغادر انكلترا في خريف سنة ١٩٢٢

ويتضح مما بيناه سابقاً ان العرب عاكسوا مشروع القانون الاساسي حباً في مقاومة السياسة الصهيونية وقرروا مقاطعة انتخاب المجلس التشريعي في اول سنة ١٩٢٢ فامتنعت الاكثرية المطلقة عن الاشتراك بالانتخاب ، فرأت الحكومة البريطانية انه من الحكمة ان ترجيء تنفيذ هذا القسم من الدستور لوقت آخر وان تؤجل انتخاب هذا المجلس وامرت بعقد مجلس الشورى

الفصل السابع

الانتدابات والمعاهدات والخاتمة

شرح القضية المطلوب حلها – نظام الانتداب – تقرير المصير — تقسيم الانتدابات في سان ريمو — اتفاقية الزيت في سان ريمو — معاهدة سيفر — الاتفاقية البريطانيه الفرنسية بخصوص الحدود وغيرها – الانتدابات واعمال مجلس العصبة — مؤتمر لوزان — الخاتمة — (١) بيان الموقف بالنسبة الى السياسة الاوربية (٢) وبالنسبة الى السكان الوطنيين (٣) وغيرها

شرح القضية المطلوب حلها

بحثنا في الفصل الاول في المساعي التي بذلت ايام الحرب للتوفيق بين اصحاب المصالح في البلاد العربية التي ستنسلخ عن الدولة العثمانية اذا تم النصر للحلفاء، وبحثنا في الفصول التالية في الحوادث التي جرت في تلك البلاد نتيجة عدم الاتفاق ولا حاجة لاعادتها، فنقول ان القضية التي نحن في صددها والتي يتوقف على حلها بصورة مرضية نجاح هـذا الجزء من

الشرق الادنى لا تزال كريشة تتقاذفها الرياح ، وهي كيف يجب ان يكون موقف البلاد العربية التي كان الترك متسلطين عليها بعد ما ازيلت سلطتهم عنها وساخت عنهم نهائياً ، وقد جرى هذا الانسلاخ وفقاً لارادة الامم القاطنة في تلك البلاد وحباً في منفعتها ،وهذه الامم هي خليط من الشعوب المختلفة لا امة واحدة ، ويوجد بينها فرق من حيث الجنس والدين والرقي وكيفية المعيشة ، وليست متحدة بعضها مع بعض كالواجب ، لذلك نرى ان نظرية تأسيس دولة عربية كبرى مهما ظهرت لنا لاول وهلة انها نظرية حسنة لا يمكن تطبيقها الآن بسبب الاحوال التي بيناها اعلاه ، و يستحيل تطبيقها متى اعتبرنا العوامل الآتية ، اي المصالح البريطانية والمصالح الافرنسية وفي بعض الامكنة المصالح الايطالية ، وتنقسم هذه المصالح الى سياسية واقتصادية وحربية ودينية وعلمية ، وعلاوة عليها لا يمكن الغاء الوعد الذي وعدت به اليهود.

وتسود في هذه البلاد عن بكرة ابيها المطامع الذاتية والحسد والحقد والبغضاء عوضاً من ان تسود المحبة والرأفة والعطف . ورب سائل يسأل ماهي المساعي التي بذلت حتى الآن لتزيل هذه العقبات وتؤلف بين مصالح المتخاصمين فنقول

❀❀❀

نظام الانتداب

وقد قيل ان كل شيء سيحل في مؤتمر السلم وسيوفق هذا المؤتمر بين مصالح العرب ومصالح الاوربيين بالنظام الذي استنبط مؤخراً ودعي بنظام الانتداب ، وقد وضع ليقوم مقام الحكم المباشر او الاساليب الاستعمارية التي كانت تتخذها الدول المستعمرة وسائل للمحافظة على مصالحها وعلى نفوذها السياسي بين الشعوب الغير الراقية ، واعتبر من الآن فصاعداً امر الانتداب على هذه الشعوب امانة يسأل المنتدب عنها امام محكمة دولية

وتم تطبيق هذه الخطة بعد ان صودق على معاهدة فرسايل في كانون الثاني سنة ١٩٢٠ وخصصت المادة الثانية والعشرون من عهد جمعية الامم لاجلها واليك المادة .

يطبق في المستعمرات وفي البلاد التي رفع عنها في نهاية الحرب الاخيرة الحكم القديم والتي تقطنها شعوب لا تقدران تقاوم بنفسها ضغط المدنية الحديثة قاعدة جديدة شعارها المحافظة على هذه الشعوب التي تعتبر مصالحها وترقيتها امانة مقدسة في عهد المدنية ، ويوكل امر تطبيق هذه الامانات والمحافظة عليها بمجلس جمعية الامم .

وانجع وسيلة عملية لتحقيق هذه الخطة الجديدة هي ان

يعهد بالوصاية على هذه الشعوب الى امم راقية يمكنها لغزارة مواردها وفضل خبرتها وموقعها الجغرافي ان تقوم بهذه الوصاية وتقبل بها دولة منتدبة من قبل جمعية الامم

وتختلف ماهية الانتداب باختلاف درجة الرقي التي بلغها الشعب وباختلاف مركز القطر الجغرافي وباختلاف حالته الاقتصادية وما شابه ذلك .

ثم ان بعض الشعوب التي كانت سابقاً تحكمها الدولة العثمانية وصلت الى درجة من الرقي يمكن معها الاعتراف بها بانها امم مستقلة على ان تقدم لها المعونة و الاستشارة الادارية دولة منتدبة الى ان يصبح بامكانها ان تقف بنفسها ، وتعتبر ادارة هذه الشعوب على جانب عظيم من المكانة في انتخاب الدولة المنتدبة

ويرمز لهذا النوع من الانتداب بحرف الالف ، ويلي هذه المادة فقرتان تبحثان في شؤون الشعوب الافريقية والباسيفيكية التي لم تبلغ هذا الحد من الرقي ، وقد رمز لنوع الانتداب عليها بحرفي الباء والتاء وخول هذا النوع من الانتداب الدولة المنتدبة حقاً اوسع من الحق الذي خولها اياه الانتداب من نوع الالف ؛ اي خولها حق حكم هذه البلاد حكماً مباشراً واليك المادة

يجب على الحكومة المنتدبة مهما كان نوع انتدابها ان

تقدم تقريراً سنوياً الى مجلس عصبة الامم بخصوص البلاد المشمولة بانتدابها

ان درجة السلطة ودرجة الادارة والحكم الممنوحة للدولة المنتدبة سيحددها المجلس تحديداً واضحاً اذا لم يكن قد حصل الاتفاق عليها من قبل اعضاء المجلس سابقاً

وتؤلف لجنة دائمة لتفحص التقارير السنوية التي تقدمها الدولة المنتدبة سنوياً ، وترشد هذه اللجنة المجلس الى كل مامن شأنه ان يحقق تطبيق الانتدابات اه .

ولما كان في نهاية الحرب امر سلخ بعض الاراضي عن الدولة المعادية من شأن الدول الغالبة اصبح حق توزيع الانتدابات لهذه الدول ، واصبحت وظيفة المجلس ان يصادق على هذه الانتدابات ويعرضها على الجمعية كي توافق عليها

وكان الاعتراف بنظام الانتداب ولا شك خطوة واسعة في سبيل تقدم العلاقات بين الامم المختلفة ، لكنه مما يوجب الاسف ان النزاع بين الدول الكبرى والصعوبة التي اظهرتها تلك الدول في قبول تغيير شكل الحكم القديم حالت دون تحقيق هذه الامنية عند العمل ، ولتعاسة بعض الشعوب وخصوصاً الشعوب التي فصلت عن الحكومة التركية ومنحت الانتداب من نوع الالف انها حملت على الاعتقاد بانها ستنال

منافع كثيرة لكنها لم تنل بالفعل الا شيئاً يسيراً . وكان من اللازم ان تعين بصورة قطعية حقوق الدول التي اتخذت على عاتقها تبعة ترقية الشعوب الغير المتمدنة وان تمنح هذه الشعوب حق رفع شكايتها في كل مايمس نظام الانتداب او يخالفه

ومنعت بعض الاحوال القاهرة كالفشل في عقد الصلح مع تركيا تطبيق هذه الاعمال لانه لايجوز شرعاً ان يتغير موقف تلك البلاد قبل ان توقع تركيا على معاهدة الصلح ، ولايخفى انه ليس من اختصاص جمعية الامم ان تتدخل بشؤون هذه البلاد قبل ذلك ، ولم يكن في وسع الدول التي احتلتها الاان تديرها بموجب روح صك الانتداب ، وقد قيل بانها اجتهدت ان تديرها وفقاً لهذا الروح غير ان نجاحها كان محدوداً ولا نعلم اذا كان في وسعها ان تعمل اكثر مما عملت او انها لم تشأ ان تعمل اكثر من ذلك

تقرير المصير

رأينا فيما مضى ماجرى في الشام والعراق على اثر التجارب التي اجريت للوقوف على رغائب السكان ، وكيف انه لم يكن بالامكان رغم بذل جميع التدابير الحبية اعطاء قرار قاطع بهذا الخصوص ، وذلك لوجود اعتبارات مختلفة اشتركت

في تشويش الموقف واحراج النتيجة ، وقد اتينا على ذكر بعض تلك الاعتبارات ، والآن نزيد القارئ ايضاحاً قائلين ان سكان هذه البلاد ليس لهم خبرة ولا معرفة بسير الافكار الاوربية الحديثة فبديهي ان لا تؤثر هذه الافكار فيهم ، اللهم الا بعض الآراء العامة كالرغبة في الاستقلال الداخلي مع عدم الرغبة في الحكم الاجنبي المطلق. وساد في الشام الاعتقاد بان بريطانيا العظمى تسير بموجب هذه الرغائب اكثر من فرنسا ، ورفض سكان فلسطين قبول السياسة اليهودية الملخصة في وعد بلفور ، ولكنه كان بامكان الدولتين المنظمتين لو ارادتا ان تسعيا بالاشتراك مع العرب لتحقيق هذه الغايات ، وبهذه الواسطة يزداد نفوذهما وتضمن مصالحهما عوضاً من ان تتأخر وتضمحل

تقسيم الانتدابات في سان ريمو في نيسان سنة ١٩٢٠

تم تقسيم الانتدابات في سان ريمو بواسطة مجلس مؤلف من دول الحلفاء ، واتخذ الاتفاق السياسي الذي وضع بينهم ايام الحرب على كيفية اقتسام البلاد العربية اساساً لهذا التقسيم ، ولم يكن لمجلس عصبة الامم علاقة به ، فرضيت بريطانيا العظمى ان تقبل بالانتداب على العراق وفلسطين ، ورضيت فرنسا ان تقبل بالانتداب على سورية ولبنان ، وبعد

هذه التقسيمات استبدلت الادارة الملكية بالادارة العسكرية .

اتفاقية الزيت في سان ريمو

وتم في سان ريمو ايضاً عقد اتفاقيـة مهمة بين بريطانيا العظمى وفرنسا بخصوص زيت (بترول) العراق ٠

منحت الحكومة التركية قبل اعلان الحرب امتيازاً بالزيت الموجود في ولاية الموصل الى شركة الزيت التركية التي كان ثلاثة ارباع رأس مالهـا من البريطانيين والربع الآخر من الالمانيين ، وبعد اعلان الحرب حافظت بريطانيا العظمى على مصلحتها هذه ببند خاص من بنود اتفاقية سايكس وبيكو ، ورغب الفرنسويون ان يأخذوا حصة الالمان ، فدار في سنة ١٩١٩ البحث حول هذا الموضوع وحول تنازل الفرنسيس عن الموصل وادخالها في منطقة النفوذ البريطاني مقابل اعطاء فرنسا حصة الالمان من الزيت ، ولكن لم يتم الاتفاق على شيء من هـذا القبيل الا في سان ريمو حيث وقع على صك خول الفرنسيس حق تقديم ربع رأس المال اللازم لاستخراج جميع زيت العراق اي اخذ ٢٥ بالمائة من هذا الزيت ، وتم الاتفاق على كيفية مد الانابيب والنقليات الخ ، فكانت هذه المساومة الخاسرة التي تمت عن يد المسيو كليمانسو سبباً في سقوطه ، وقد قيل يومئذ بهذه المناسبة عصفور باليد في

صورة حقوق سياسية في الموصل خير من العشرة التي منحت في شكل منافع مبهمة

معاهدة سيفر آب ١٩٢٠

تحتوي معاهدة سيفر التي وقع عليها في ٢٠ آب سنة ١٩٢٠ على مواد خاصة بالبلاد العربية التي سلخت عن الدولة العثمانية ومع ان هذه المعاهدة لم يصادق عليها يجدر بنا ان نذكرها لانها تبين مقاصد الحلفاء ونياتها التي وضعوها لتكون في المستقبل اساساً لحل هذه القضية

اعترف مقدماً باستقلال حكومتي سورية والعراق وجعلتا تابعتين لمشورة دولة منتدبة تراقب شؤونهما الادارية الى ان تصبحا قادرتين ان تقفا وحدهما

اما بشأن فلسطين :

فقد اتفقت الهيئات السامية المتعاقدة ان تأمن على تنفيذ بنود المادة ٢٢ من مواد جمعية الامم وعلى ادارتها ضمن الحدود التي تعينها دول الحلفاء الى دولة منتدبة تنتخبها تلك الدول ، ويجب على تلك الدولة ان تحقق الوعد الذي قطعته بريطانيا العظمى لليهود في تشرين الثاني سنة ١٩١٧ بخصوص تأسيس وطن قومي لهم فيها، وواضح انه من الواجب ان لا يعمل اي عمل يضر بمصالح الطوائف الغير يهودية المدنية والدينية القاطنة في

فلسطين كما انه لا يمهل عمل يمس موقف او حقوق اليهود السياسية خارج فلسطين

وتتعهد الحكومة المنتدبة ان تعين في اول فرصة ممكنة لجنة خاصة مهمتها ان تنظم جميع الامور والمطالب التي تهم الطوائف المختلفة وتكفل جميع المصالح والحقوق الدينية وتعين جمعية الامم رئيسها بموجب المادة ٩٥ ويراعى في انتخاب اعضائها المصالح الدينية . وفي المادة ٩٦ و ٩٧ من المعاهدة ان نصوص الانتدابات تضعها دول الحلفاء المعظمة وتعرضها على مجلس جمعية الامم ليصادق عليها ، وتتعهد تركيا ان تقبل بجميع الاحكام الواردة في هذا القسم من المعاهدة التي تبحث في هذه الامور . وقد اكرهت تركيا في المادة ٩٨ على الاعتراف بالحجاز حكومة حرة مستقلة

ومما يستوجب النظر انه اشير الى استقلال سورية والعراق بصورة واضحة ولم تقع الاشارة الى استقلال فلسطين ولو تلميحاً ، فصار هذا التباين الذي يبدو هنا و يتجلى في المادة ٢٢ من مواد جمعية الامم يحتاج الى تفسير ، ولذلك قيل ان السبب الداعي الى نهج الحكومة البريطانية هذا المنهج رغبتها في تنفيذ الوعود التي وعدت اليهود بها ، وقد صرحت بهذا القول في الكتاب الذي ارسلته بواسطة ادارة المستعمرات الى الوفد العربي في اول آذار سنة ١٩٢٢ واليك نصه :

ليس الامر امر اعتبار الفلسطينيين اقل تمدنا من جيرانهم السوريين او العراقيين ولكن هنالك عهداً عاهدت به حكومة جلالة الملك قبل ان تؤسس جمعية الامم ، لذلك ليس بامكانها ان تسمح بايجاد موقف دستوري في بلاد اتخذت على عاتقها تبعة ادارتها من قبل دول الحلفاء المعظمة وليس في وسعها ان تناقض سعيها الذي سبق فتم من جهتها ووافقها حلفاؤها عليه

فاجاب الوفد العربي على هذه المجادلة بما يلي : ان تأييد وعد بلفور مناف لما وعدت به الملك حسين قبل ذلك الوعد وبعده ، ومناف للتصريح البريطاني الافرنسي الذي اعلن في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ومناقض للمادة ٢٢ من مواد جمعية الامم ، وبموجب المادة ٢٠ من مواد الجمعية المذكورة اصبح هذا الوعد لغواً لانه من قبيل المناقضات التي تفسخها هذه المادة ، وفي الحقيقة اننا نخالف المادة ٢٢ من مواد عصبة الامم اذا قلنا انه امنت على ادارة فلسطين دولة منتدبة واردفناه بقولنا كي تنفذ عهد بلفور وتطبق المادة ٢٢ من مواد العصبة لان هذه المادة تمنح فلسطين انتداباً من نوع الالف لا من نوع الباء اي تعترف باستقلال الامة الفلسطينية بشرط ان تقدم لها المعونة والاستشارة الادارية دولة منتدبة

❀❀❀

الاتفاقية البريطانية الفرنسية بخصوص الحدود وغيرها
كانون الاول سنة ١٩٢٠

تم في كانون الاول سنة ١٩٢٠ بين بريطانيا العظمى وفرنسا التوقيع على اتفاقية تعين الحدود بين البلاد المشمولة بانتدابيهما وتعين الاتفاق على امور شتى منها مد السكك الحديدية واعمال الري وتعديل بعض الاتفاقات التي حصلت بعد الحرب ووضع حد جديد للتخوم الفلسطينية الشمالية تضمن لفلسطين اعطاءها على حساب سورية الاراضي التي ينبع منها نهر الاردن ونهر الليطاني واعترفت فرنسا رسمياً بادخال الموصل في منطقة النفوذ البريطاني ٠ وكان سبب تنازل فرنسا عن هذه الامتيازات عمداً كي تثبت الاتفاق الافرنسي البريطاني الذي عقد في سان ريمو بخصوص الزيت

مسودة نظام الانتداب واعمال مجلس العصبة

انهي في هذا الوقت وضع مسودة نظام الانتداب في ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٢٠ وعينت اللجنة التي تنص عليها الفقرة الاخيرة من المادة ٢٢ من مواد العصبة وتتألف من تسعة اعضاء جلهم من الدول التي لا انتداب لها ، وتأخر البحث في نظام الانتداب السوري والعراقي والفلسطيني والمصادقة عليها بسبب مداخلة الولايات المتحدة التي طلبت ان يكون لها

حق ادبي يخولها ويخول جميع الشعوب الداخلة في جمعية الامم ان تضيف بعض الشروط المعنوية حفظاً لمنافعهم الخاصة وعلى هذا الطلب شعر مجلس جمعية الامم انه لايحق له البحث في نظام الانتداب قبل اتمامه فتأخرت المفاوضات ولم يصادق على هذا النظام لسورية وفلسطين قبل اواخر تموز سنة ١٩٢٢ واشترط ان ينفذ في هذين القطرين في آن واحد ، ولبعض الاختلافات التي وقعت بين الحلفاء على ادارة الاماكن المقدسة في فلسطين لم ينفذ يومئذ اما اليوم فقد سويت هذه الاختلافات ، لم يبق منها الا اختلاف بين الحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية على بعض الامور التي لها علاقة بسورية ، ولم يقدم حتى الآن مسودة نظام الانتداب العراقي الى جمعية الامم كي تصادق عليها لان المفاوضات جارية بين الحكومة البريطانية والملك فيصل لعقد معاهدة بينهما و قد تم التوقيع عليها في تشرين الاول سنة ١٩٢٢ ونوهنا بها آنفاً

مؤتمر لوزان

عقد مؤتمر في لوزان من تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ الى شباط سنة ١٩٢٣ ، وكان الغرض منه انهاء امر عقد الصلح مع الدولة العثمانية ، وقد بحث في بعض الامور التي لها مساس بالبلاد العربية كتحديد التخوم التركية الجنوبية

المجاورة لسورية والعراق ، ومع ان المجلس فشل في تحقيق امنيته فلا تزال صورة المعاهدة التركية موضع اخذ ورد ، ولا يخلو سرد مختصر الحوادث التي جرت في ذلك المؤتمر وخصوصاً المجادلات التي دارت حول حدود العراق من الفائدة

طلب من الترك ان يتنازلوا عن جميع البلاد التي كانت تخصهم سابقاً ، الواقعة وراء حدودهم الجنوبية تنازلا قطعياً

وعدلت الحدود التركية السورية التي نصت عليها المادة ٢٧ من معاهدة « سيفر » تعديلا مهماً وذلك بموجب المعاهدة التي عقدتها فرنسا مع حكومة انقرة في تشرين الاول سنة ١٩٢١ فأبقيت هذه الحدود الجديدة كما جاءت في المعاهدة الاخيرة

وطلب الترك اعادة ولاية الموصل اليهم مع انها في الوقت الحاضر صارت جزءاً متمما للمملكة العراقية ، وبنوا طلبهم هذا على الميثاق الدولي القائل ان هذه المنطقة من جملة الاراضي الداخلة في المناطق التي تؤلف قسما من تركيا لا يمكن انفصاله عنها واليك ذلك الطلب :

بما ان المقاطعات العثمانية التي تقطنها اكثرية عربية والتي لما عقدت الهدنة في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩١٨ كانت لا تزال قوات العدو تحتلها منحت حق تقرير مصيرها وفقاً لرغائب سكانها ، وللوقوف على تلك الرغائب عمد الى التصويت الحر فكذلك الحال في جميع الاجزاء الداخلة ضمن خط الهدنة

والغير الداخلة فيه التي تقطنها الكثرية عثمانية مسلمة متحدة في الدين والجنسية والمبدأ ... تؤلف وحدة تامة غير قابلة للتقسيم لاي سبب من الاسباب الحقوقية او الشرعية

ثم ان المحاورات التي جرت لتؤيد كون ولاية الموصل هي تركية اكثر مما هي عربية والعكس بالعكس ، لا تظهر مظهراً جلياً الامتى قابلناها بعضها مع بعض ، فيرى المتأمل فيها عندئذ لاول وهلة ان المنطقة الوحيدة التي يوجد اسباب للظنون ان تحوم حولها ، هي بلاد الكرد الواقعة الى الشمال الغربي من الولاية ، غير ان مكانة هذه المنطقة من الوجهة العسكرية ووجود اقلية مسيحية في شمالها كانت من الاسباب التي حالت دون منح الترك قسماً منها ، ودليل الاتراك الوحيد الذي يبدونه تأييداً لمجادلاتهم هو انه يجب ان تتحد كلمة الاكراد تحت الحكم التركي ؛ ولكن الاكراد لا يرغبون في الانضمام الى تركيا ولا في الاتحاد معها بل يطلبون الحكم الذاتي

عزم الحلفاء اخيراً على عرض المسألة على مجلس جمعية الامم ليحكم فيها حكماً مبرماً ، ويعين الحدود التي يجب ان توضع بين الطرفين ؛ فلما تردد الترك بقبول هذا الاقتراح تقرر ان لا تعرض هذه المسألة على جمعية الامم الا بعد مرور سنة كاملة اعتباراً من عقد المعاهدة ، وذلك لتعطى بريطانيا العظمى وتركيا فرصة مناسبة قد تتمكنان من الاتفاق خلالها

الخاتمة

سردنا في هذا الكتاب باختصار تاريخ فلسطين وسورية والعراق حسب المعلومات التي وصلت الينا ، وسنختمه بنظرة عامة ننظر فيها الى الحالة من حيث وجهة نظر السياسة الاوربية ووجهة نظر السكان الوطنيين ، ومن حيث الاعتبارات العظيمة التي تستولي على مصالح هذا العالم فنقول :

تنقسم مصالح الدول الاوربية الى ثلاثة اقسام اقتصادية وسياسية وعسكرية ، وتقضي المصلحة الاقتصادية في الاحوال الحاضرة على البلاد الاوربية الصناعية ان تجد اسواقاً اجنبية في بلاد اجنبية لتصدر مصنوعاتها اليها وتجلب موادها الابتدائية منها ، وبمرور الايام قوت هذه العوامل الاقتصادية بواعث النشاط في تلك الامم الصناعية فصارت ترغب في الاستيلاء على بلاد وراء البحار وفي بسط نفوذها الاداري والسياسي عليها ، ثم ان الاسباب الرئيسة الداعية الى النشاط السياسي مازالت منذ القديم تدور حول توازن القوى بين الامم في هذا العالم ، وفي كل الاحوال تتوقف المصالح العسكرية على المصالح السياسية

ولا مشاحة ان احدى مظاهر علاقات الدول الاوربية البارزة في الشرق الادنى والشرق الاوسط هي النزاع القائم

بين البريطانيين والافرنسيين على الشرق ، وفي القرن الاخير اشتركت الدولة الايطالية في هذا النزاع ...

فمنذ فتح قنال السويس اصبحت الاراضي والبرزخ التي يمر بها هذا القنال مطمح انظار البريطانيين وصارت البلاد المجاورة له تهمهم كثيراً ، وقد شغلت بريطانيا العظمى باستيلائها على القطر المصري مركزاً مهماً هنالك ، وفشلت فرنسا في منع هذا الاستيلاء ، وكان السبب في فشلها ناشئاً من بعض الاغلاط التي ارتكبتها بنفسها وقد اعترفت بخطئها هذا وبذلت جهودها مدة عشرين عاماً لمعاكسة البريطانيين ومزاحمتهم .

ومهدت الاتفاقية التي عقدت في سنة ١٩٠٤ بين بريطانيا العظمى وفرنسا سبل التفاهم في الشرق فثبتت مركز البريطانيين في مصر ومقابل ذلك وطدت مركز الفرنسيين في مراكش ، ولما كان مضيق جبل طارق في قبضة بريطانيا العظمى ، صار في وسعها ان تسيطر على موقف اسبانيا في شمال مراكش ، وبهذه الوسيلة يمكنها ان تعاكس مطامع الفرنسيس في غرب البحر المتوسط ، وعلى هذا لم تقلع فرنسا عن مناوأة بريطانيا العظمى في شرق البحر المتوسط ، وقد اتبعت في سياستها البحرية سياسة تدور حول محورين ، المحور الاول يمتد من الشمال الى الجنوب ماراً بطولون وبيزرت والثاني يمتد من الغرب الى الشرق ماراً بمراكش والشام ،

ولهذا اشتد تمسك الفرنسويين في القرن الاخير من الوجهة السياسية بمصالحهم التقليدية القديمة العهد في الشام والمبنية على علاقات تجارية ودينية وعلمية

وفسح تقسيم الدولة العثمانيـة في زمن الحرب مجالا الى تحقيق رغائب سياسية عديدة، فوضعت فرنسا على سورية علامة فارقة لتبينها انها داخلة في منطقـة نفوذها، ورغبت بريطانيا العظمى ان تقوي مركزها في الخليج الفارسي بالنظر لمكانته من جهة المحافظة على الهند، واصبح في وسعها ان تقبض بيد من حديد على قنال السويس، ولكنها لم تشأ ان تنظر فرنسا جارة لفلسطين، ولذلك اعـدت عدتها للامر فضمت جون عكة الى فلسطين واقترحت جعل فلسطين دولية، ولم يسه عن بالها انه مقابل هذا الضم ستطلب فرنسا الاستيلاء على الاسكندرونة، ومن المحتمل ان تطالب اليونان بضم جزيرة قبرص اليها.

اما السياسة الصهيونية فقد افادت البريطانيين من عدة وجوه: (اولا) قدمت واسطة امينة لحل المعضلة البريطانية الفرنسية الفلسطينية بخصوص وجود فرنسا جارة لفلسطين (ثانياً) عرضت فرصة مناسبة لعقـد اتفاقية بين بريطانيا العظمى وبين الامـة اليهودية المنتشرة في جميع اقطار العالم، وقد اثبتت الحرب الاخيرة ان هـذه الاتفاقية ذات منافع

لايستهان بها ، وبالامكان الاستفادة منها بصورة دائمة (ثالثاً) قدمت هذه السياسة عنصراً يهودياً جديداً يمكن نقله الى فلسطين والاستفادة منه بها في امور كثيرة ، اهمها ان فلسطين تصبح برجاً منيعاً يدافع عن قنال السويس ، وهذه النظرية هي السبب الاساسي الذي حدا ببريطانيا العظمى على اعطاء وعد بلفور ، ولتحقيق هذه المقاصد خولت بريطانيا العظمى حق ادارة فلسطين بعد ان الغي الاقتراح القائل بلزوم جعلها دولية

ذكرنا فيما مضى مكانة الخليج الفارسي بالنسبة الى المصالح البريطانية ، ولم نذكر شيئاً عن العراق ، وفي الحق ان العراق ضروري لتأمين المصالح البريطانية ، وذو شأن من حيث موقعه الجغرافي ، وسيصبح في المستقبل مركزاً رئيساً للمواصلات الهوائية التي ستؤسس بين اوربا وآسيا ، ولكن ليست هذه العلة الجوهرية ولا تلك المنافع الاقتصادية مما يبرر استيلاء بريطانيا العظمى على هذه البلاد وعلى حكمها اياها مباشرة ، وليس العراق من الوجهة العسكرية سوى عبء ثقيل على عاتق البريطانيين ، لانه يفتقر الى حدود طبيعية ومواصلات امينة فنية ، ومناخ معتدل ، وهو اليوم بغاية الاحتياج الى الادارة مباشرة ، ويجب على بريطانيا العظمى اما ان تضمه اليها بتاتاً او ان تخليه وتتنازل عنه تنازلاً قطعياً

الا ان هنالك اسباباً جديرة بالاعتبار تدعو الى عدم اخلائه في الوقت الحاضر دفعة واحدة ، منها ان بريطانيا العظمى تريد ان تظهر امام العرب مظهر الحزم والثبات ، ومنها ان نتائج الحرب لا تزال غير متفق عليها . لذلك ليس بالامكان اخلاؤه قبل عقد معاهدة مع تركيا ، ومنها اعتبارات اخرى تتعلق بسمعة بريطانيا العظمى وكرامتها ، ومنها ان بريطانيا العظمى حفظاً لمصالحها الخاصة لا تود ان ترى الحكومة العربية تزول فتستولي تركيا على تلك البلاد ثانية ، وواضح ان مفتاح العراق الحربي في وجه تركيا هو مدينة الموصل ، وجلي ان طريق الزحف الوحيدة التي يمكن ان تسلكها الحملات العسكرية هي في وادي نهر دجلة ، لذلك اصبح من اللازم اللازب علينا ان نحتفظ بالموصل ريثما يتم عقد الصلح مع تركيا فيزول خطر الهجوم التركي ، ويصير في امكان القوى العربية العراقية ان تقابل كل طارئ فجائي ، ويجب ان لا يسهو عن بالنا انه متى ارتبطت تركيا بمعاهدة صلحية ، ومتى دخلت بجمعية الامم تتقيد بقيود ثقيلة تجعلها تفكر كثيراً قبل ان تعكف على اثارة حركات عدائية

ومتى قلبنا هذه الصفحة وتمعنا في الموقف من وجهة نظر السكان المحليين تعترضنا الوعود التي وعد الحلفاء بها العرب ايام الحرب ، اذ ارتبطت بريطانيا العظمى وفرنسا من الوجهة

الادبية والمعنوية بعلاقات تقضي عليهما بتأسيس حكومات محلية في البلاد العربية ، ولكن هذا المشروع سيكون بحكم الضرورة بطيئاً ، ويبدو لنا لاول وهلة انه ليس الا مظاهرة وهمية لايمكن تحقيقها ، لانه يستحيل على العرب ان يفهموا في الوقت الحاضر ماهية حكومة وطنية بالمعنى الذي يفهمه الاوربيون ، لذلك يجب ان يسن نظام مدني يكون بمثابة النواة لنظام واسع يوضع في المستقبل متى نما روح الوطنية الذي لايزال الآن طفلا في مهده

واذا نظرنا الى سورية نرى ان الادارة الافرنسية وافقت على الاختلافات المحلية وشجعتها ، ولا شك ان السر في عدم نجاحها ناشيء عن قلة الاهتمام بمصالح الاهلين وشدة لعناية بقاعدة فرق تسد ، ومن الامور المسلم بها انه سيبقى احتياج للمساعدة الاجنبية عدة سنين ، هذا ان دامت الاحوال في سورية وفي عامة البلاد العربية هادئة ، اما روح التعاون والتعاضد في الوقت الحاضر فمفقود بتاتاً ، وسبب فقده ان الخطط الغربية اثارت الظنون حول حقيقة المقاصد الاوربية ، وقد قيل عن توسع الدول الغربية انه واسطة للتسلط السياسي ولامتلاك مقاطعات جديدة وبلاد حديثة حباً في بسط النفوذ والسيطرة ، وفسرت المساعدة الاجنبية بالسيادة والتسلط ،

ونعت استثمار موارد الثروة باغتصاب الحقوق الاقتصادية جرياً للمغانم

ولا ننكر انه يوجد اسباب عديدة خليقة بالاعتبار اهاجت هذه المخاوف ، غير انها لا تدعو الى القلق الشديد ، لانه بديهي ان الامم لما تبدأ بالشعور في كيانها الوطني ترغب ان تترك لنفسها وان لا يتدخل احد في شؤونها ، لذلك استنبط نظام الانتداب كي يذلل هذه الصعاب ، لكنه لم يوف بالمراد ، لاجرم انه كان لغايات الدول الخاصة شأن مهم بهذا النظام ، وكانت هذه الغايات السبب في فشل تسوية مصالح الامم ، وبامكاننا ان نصرح بلا اقل تردد انه يوجد للدول بصورة خاصة وللشعوب بصورة عامة مقاصد واغراض ذاتية يترصدون الفرص المناسبة لتحقيقها ، وليست جمعية الامم ونظام الانتداب غير وسيلتين استنبطتا لهذا الغرض ، وهما في الحقيقة رمز يظهر الشعور السائد اليوم نحو توحيد المصالح في هذه الدنيا ، ومن العجب العجاب ان هذه الفكرة تولدت بسبب الحرب العامة

فمن الواجب ان تبنى الصلات بين العرب والدول المنتدبة على اسس التعاون المشترك والثقة المتبادلة ، والسبيل الوحيدة للحصول على هذه الثقة هو تطبيق روح المادة ٢٢ من مواد عصبة الامم ، وارسال اناس عفيفين قديرين ليشرفوا على

تحقيق هذه الغاية ، وعلى السير بالادارة وفقاً لنص هذه المادة ويجب على الحكومات المنتدبة ان تبرهن للعالم انه لم يغرب عن بالها انها تقوم بواجب الامانة التي عهد اليها بها ، وان لا تعين من قبلها في الحكومات المحلية الا عدداً قليلا من الموظفين تنتخبهم من نخبة رجالها ، وتفهمهم انه يجب عليهم ان يبذلوا جهدهم في خدمة مصالح الحكومة التي كلفوا بمساعدتها اي لا يخدمون رئيسين في آن واحد ، ويكون ممثل الحكومة الرسمي مفضلا على اقرانه الممثلين لجميع الدول الاجنبية ، وقد نجح هذا النظام نجاحاً باهراً في مصر .

كان بالامكان تحقيق هذه الغايات بأتباع طريقة غير هذه الطريقة وافضل منها . وهي ايجاد حكومات وطنية وتحديد علاقاتها مع الدولة المنتدبة بعقد معاهدة مثل المعاهدة التي ابرمتها بريطانيا العظمى مع العراق ، لان القصد كل القصد منها هو تحقيق المادة ٢٢ من مواد عصبة الامم ، فلا مانع ولا تثريب اذاً من وضع روح هذه المادة بصورة معاهدة معقولة يرضى بها السكان الوطنيون . وربما ترى جمعية الامم انه من الضروري تعديل المادة ٢٢ وابرازها بشكل يصلح معه هذا النقص

اما سبب تعقد القضية الفلسطينية وعدم ادماجها مع البلاد العربية فهو وجود القضية الصهيونية ، وقد بينا سابقاً

فوائد وعـد بلفور من الوجهة البريطانية ، غير ان الحجج والاعذار التي تنتحل عادة لتزكية هـذا الوعد هي خلاف الاسباب التي بيناها ، ويستنتج من التصريحات الرسمية ان الاقرار بالقضية الصهيونية كان لمجرد انصاف اليهود ومنحهم بعض حقوقهم المغتصبة ، والاعتراف لهم بتأسيس وطن قومي لابتأليف مملكة يهودية ، فيصعب علينا والحالة هذه ان نفهم كيف يمكن ان يمنع الصهيونيون من تنفيذ مآربهم بعد ان تحققت غايتهم .

ونشعر لاول وهلة ننظر فيها الى قضية الصهيونيين بحنو ورأفة نحوهم لانها تبدو لنا انها ليست الا الرغبة في تنفيذ اماني اليهود بصورة ملموسة يعبر عنها بلفظة قوميـة ، ومن المعلوم ان اليهود كان لهم شأن ايام الحكومات القديمة التي كانت قائمة في الشرق الاوسط ، وقـد رقوا فكرة الاعتقاد بآله واحد ، ومهدوا السبيل لظهور الديانة المسيحية ، ولهذه الاسباب يساعدهم في تحقيق قضيتهم كثير من المسيحيين والمسلمين . ولكن لما كان اليهود لايستسلمون بعبـاداتهم الى المبادئ الكهنوتية تعارضت عقائدهم مع عقائد الكهنوت في رومية ففرقوهم ايدي سبا ، واتهموهم في القرون الوسطى انهم صلبوا المسيح ، فاحلوا اهراق دمائهم وسلب اموالهم وحرموهم رعوية الممالك الاوربية ، ولا يزالون الى يومناهذا

يعاملون معاملة سيئة في البلاد الاوربية الشرقية ، ولكنهم بالرغم عن جميع هذه المصائب مازالوا متحدين ومتمسكين بعضهم مع بعض على السراء والضراء ومحتفظين بعوائدهم وانظمتهم القومية التي تميزهم عن غيرهم من الشعوب التي يعيشون بينها

وكان اضطهادهم سبباً في احتفاظهم بهذه الصفات ، وبناء على ماتقدم بذلت حديثاً جهود عظيمة لايجاد وطن قومي لهم ، فوجدوا ان افضل مكان لهذا الوطن هو فلسطين ، ولاقت هذه الفكرة رواجاً بين طوائف البروتستانت اكثر من غيرها ، لان هذه الطوائف تعتقد بالتوراة دون غيرها ، وقد تكون الرأفة المار ذكرها المبنية على هذه الاسباب حقيقية او غير حقيقية ، ولكن على كلا الحالين يخيل لي انها ليست ذات علاقة بالموقف الحقيقي .

ثم ان القصد الاساسي من تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين هو الاعتراف لهم بحق السكن فيها والهجرة اليها ، دون قيد او شرط سوى مراعاة كفاءة البلاد واقتدارها على استيعابهم ، ويعترف لهم غب وصولهم اليها بحق المساواة مع السكان الاصليين بجميع حقوقهم . غير ان السكان الاصليين يدعون ان حق السماح لليهود بالدخول الى فلسطين والخروج منها هو حق من حقوقهم الخاصة ، لذلك اصبح من الضروري على الدولة المنتدبة (اي بريطانيا العظمى) ان تستعمل

الشدة والعنف كي تدخل اليهود الى فلسطين رغم ارادة سكانها ، وقد بررت السياسة هذه الاعمال بقولها ان ضمير العالم اليوم يتطلب تحقيق هذا المشروع ويرتاح اليه على سبيل التجربة احقاقاً لحقوق اليهود وحلا لقضيتهم، اما انا فلا اوافق على هذه النظرية ولا اكتفي بهذا التعليل خصوصاً بعدما شاهدت ان كندا والولايات المتحدة واستراليا يدعون انهم هم وحدهم اصحاب الحق في ادخال واخراج من يشاؤون الى بلادهم .

ولدى التأمل في هذه الاسباب والمسببات نصل الى مشاكل اوسع منها ، لها علاقة بمصالح جميع العالم كمستقبل البلاد العربية ، والقضية اليهودية ، ونظام الانتداب، فيجب علينا ان ننظر اليها بعين الروية والاعتبار ، ونتبصر في نظام الانتداب ، ونتمعن في المبادئ القومية والوطنية المتسعة، وفي علاقات الامم الراقية مع الامم التي دونها في الرقي ، ويجب ايضاً ان نحكم الى اي درجة من الرقي وصل الشعور العربي القومي ، والى اي حد يمكن الاستفادة منه في تأسيس دولة عربية او حلف عربي ، وقد قلنا سابقاً ان تأسيس دولة عربية اوحلف عربي من الامور المرغوب فيها ، وبقي علينا ان نبين كيف يمكننا قيادة هذا الشعور القومي وترقيته، خصوصاً بعد ان قيل ان المساعدة الاوربية ضرورية ، لذلك اصبح من

الواجب علينا ان نبين ماهي الحقوق التي يجب على الدول الاوربية ان تطلبها مقابل تلك المساعدة ، وكيف يمكن لهذه الدول التوفيق بين تلك الحقوق وبين مطامح الشعوب المنتدب عليها

ثم ان استثمار المرافق العامة في هذا الكون يهم جميع العالم كما يهمه ان تكون احوال البلاد المتقهقرة حسنة الى حدٍ يشجع معه ورود رؤوس الاموال اليها لاستثمار مواردها ، ويجب ان لا ننسى انه لا يوجد وسيلة تبرر استخدام الدول العظمى للشعوب الضعيفة او تؤيد سياستها الاستعمارية جراً للمغانم الذاتية مثلما كانت الحالة في القرن الماضي ، بل بالعكس يجب ان تستثمر هذه الموارد الطبيعية لاجل نفع تلك الشعوب ولاجل نفع البشر قاطبة ولا يمكن ان تحقق هذه الاماني الا عصبة من الامم القوية ، اما اذا لم تحقق على هذه الصورة فلا بد من دوام التزاحم والتمرد والعصيان واهراق الدماء

وليس من شأن المؤلف ولا من اختصاص البحث الذي وضع هذا الكتاب من اجله ان نتناول القضايا العالمية الكبرى التي ليست قضية العراق وفلسطين وسورية غير جزء منها . الا انه يوجد على كل الاحوال درس ذو علاقة بهذا التاريخ الخاص وبتاريخ العالم العام يهمنا اكثر من سواه وهو ضرورة توحيد حوادث هذا العالم السياسية وملاحظة انها تتخذ

اشكالا ظاهرية عديدة ووراء الاكمة ماوراءها من المقاصد الخفية التي يتوقف على اظهارها بصراحة الحل النهائي لجميع المشاكل العالمية .



الملحق الاول

صورة الرسائل الرسمية التي تبودلت بين الحكومة الفرنسوية والحكومة البريطانية لاجل تثبيت اتفاقية سايكس وبيكو بواسطة السر ادوارد غراي و م . كامبون في ايار سنة ١٩١٦ (١)

الرسالة الاولى : من مسيو ا . كامبون الى السر ا . غراي
٩ ايار سنة ١٩١٦

١ . تميل فرنسا و بريطانيا العظمى الى الاعتراف بدولة عربية مستقلة او حلف من الدول العربية المستقلة في منطقتي الالف والباء كما هو مبين في المصور (الخريطة) بامارة زعيم عربي وتقدمان لها الحماية . ويكون لفرنسا في منطقة الالف ولبريطانيا العظمى في منطقة الباء الحق الاول في عقد القروض وفي التزام المشاريع المحلية ، وتقدم فرنسا في منطقة الالف و بريطانيا العظمى في منطقة الباء المستشارين الفنيين والاداريين حينما ترى الدولة العربية او الحلف العربي ضرورة ذلك

٢ . تفوض فرنسا في المنطقة الزرقاء وبريطانيا العظمى في المنطقة

---

(١) نقلت الى الانكليزية عن الاصل الافرنسي الوارد في كتاب آسيا الافرنسية وكتاب سورية لمؤلفهماج . سمنه .

الحمراء ان تعملا فيهما على ماترغبان فيه اي ان تديراها مباشرة او غير مباشرة بالاشتراك مع العرب وتأسيس دولة عربية او حلف من الدول العربية

٣ : تدار المنطقة السمراء بادارة دولية ويترك امر البت في تعيين شكلها الى ان تتم المفاوضة مع روسيا وسائر الحلفاء ومندوبي شريف مكة

٤ : تعطى بريطانيا العظمى :

(اولاً) مرفأي حيفا وعكة

(ثانياً) لمية معينة من ماء نهري دجلة والفرات تؤخذ من منطقة الالف وتعطى لمنطقة الباء . وعلى حكومة جلالة الملك مقابل ذلك ان لاتفاوض في وقت من الاوقات دولة من الدول بشأن تسليمها قبرص قبل ان توافق فرنسا على ذلك

٥ : تكون الاسكندرونة مرفأ حراً للتجارة البريطانية ولايكون فيها تفاوت في المعاملات او اختلاف في الرسوم الجمركية ، ولا ترفض التسهيلات الخاصة التي من شأنها الاسراع بنقل البضائع البريطانية وشحنها بالبحر او بالخطوط الحديدية التي تمر بالمنطقة الزرقاء ، لافرق في ان تكون هذه البضائع واردة من المنطقة الحمراء او صادرة اليها او خاصة لمنطقة الالف او الباء .

تكون حيفا مرفأ حراً للتجارة الفرنسوية وتجارة مستعمراتها وتجارة البلاد المشمولة بحمايتها ، ولا يكون فيها تفاوت في المعاملات او اختلاف في الرسوم الجمركية ، ويكون شحن البضائع منها واليها مباحاً بالسكة الحديدية التي تمر بالمنطقة السمراء ، لافرق في ان تكون هذه البضائع واردة اوصادرة من المنطقة الزرقاء او من منطقة الالف او الباء

٦ : لاتمد سكة حديد بغداد بمنطقة الالف جنوباً الى ماوراء الموصل ولا بمنطقة الباء شمالا الى ماوراء سامرا قبل ان يتم انشاء

السكة الحديدية بين حلب وبغداد عن طريق وادي الفرات وقبل ان يوافق الفريقان على ذلك التمديد

٧ : يحق لبريطانيا العظمى وحدها ان تنشيء وتدير وتمتلك خطاً حديدياً يبتدىء من حيفا وينتهي بمنطقة الباء . ولها الحق ايضاً ان تنقل الجنود والمواد الحربية على هذا الخط الحديدي متى شاءت ، ومن المعلوم عند الحكومتين ان هذا الخط هو لتسهيل ارتباط بغداد بحيفا فاذا تعذر مده فنياً في المنطقة السمراء واقتضى الامر لمروره بغيرها تسمح فرنسا بذلك

٨ : تبقى تعرفة المكوس العثمانية كما كانت عليه سابقاً لمدة عشرين سنة في المنطقة الحمراء والزرقاء والالف والباء . ولا يصير فيها تغيير او تبديل الا بمعرفة الفريقين وموافقتهما

لاتوضع رسوم جمركية داخلية بين المناطق المذكورة اعلاه ، بل تحصل تلك الرسوم بحسب الاصول في المرفأ الذي ترد اليه البضائع وتسلم بعد ذلك الى الادارة الداخلية التي تخصها تلك البضائع

٩ : من البديهي ان فرنسا لاتفاوض دولة ثالثة في وقت من الاوقات بشأن التنازل عن مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء ولا تخلى عن هذه الحقوق الا الى الحكومة العربية او الحكومات العربية المتحدة قبل ان توافق حكومة جلالة الملك على ذلك . وعلى حكومة جلالته ان تعمل بموجب هذه الشروط في المنطقة الحمراء

١٠ : يوافق الفريقان المتعاقدان الحكومة الفرنسية والحكومة البريطانية الحاميتين للدولة العربية ان لاتسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك ملكا مافي اراضي شبه جزيرة العرب ولا تتخذ قاعدة بحرية في الجزر الواقعة الى شرق ساحل البحر الاحمر ، وهذا لايمنع ان تعدل الحكومة البريطانية جهة عدن بمقتضى الاصول الفنية والاحوال الخاصة بعد ان ثبتت ضرورة ذلك على اثر التعدي التركي

١١ : تجري المفاوضة مع العرب بخصوص تخوم الدولة العربية او الدول العربية المتحدة كما في السابق باسم الدولتين

١٢ : من المعلوم ان مراقبة توريد الاسلحة الى البلاد العربية منوط بالدولتين

الرسالة الثانية

من مسيو ا . كامبون الى السر ا . غراي في ١٥ ايار سنة ١٩١٦

قبل ان تجاوب فخامتكم على رسالتنا في تاريخ ٩ ايار سنة ١٩١٦ بخصوص تأليف دولة عربية ابديتم رغبتكم في اضافة بعض التأكيدات للمحافظة على حقوق الملاحة والامتيازات الدينية وامتيازات المدارس والبعثات الطبية في المناطق التي ستصبح فرنسوية وفي المناطق التي ستسود فيها الادارة الفرنسية . فغب الموافقة عليها من قبل فرنسا على حكومة جلالة الملك ان توافق ايضاً على نفس الشروط في المناطق الداخلة في دائرتها

ولي الشرف بان اعلم فخامتكم ان الحكومة الفرنسية مستعدة ان تصادق على جميع الامتيازات البريطانية التي كانت تتمتع بها قبل الحرب في المناطق التي ستعطى لها (اي لفرنسا) او المناطق التي ستشمل بعنايتها ؛ اما الامتيازات الدينية والمدرسية والطبية والفنية فستبقى كما في الماضي ، ومن المعلوم ان هذه الامتيازات لاتعني بقاء الامتيازات الاجنبية او الامتيازات القضائية

الرسالة الثالثة

من السر ا . غراي الى المسيو ا . كامبون في ١٦ ايار سنة ١٩١٦

يوافق على نص المعاهدة كما جاءت في كتاب المسيو ا . كامبون في تاريخ ٩ ايار سنة ١٩١٦

الملحق الثاني

(١) تاريخ الصهيونية ومقاصدها

(بقلم لونارد ستين)

يرجع ابتداء الحركة الصهيونية من بعض الوجوه الى العهد الذي تشتت فيه اليهود ، اي الى القرن الثاني الميلاد وذلك لمادرس هارديان معالم الحكومة اليهودية ، الا ان اليهود مابرحوا ينظرون الى فلسطين انها بلد اسرائيل وحافظوا ابداً على العلاقات التي تربطهم بها، واعتبروا انفسهم امة منفية عن بلادها ، واعتقدوا ان هذاالنفي عارض لايدوم طويلا ، فسيأتي يوم يجتمع فيه شملهم ويعودون الى بلادهم

ونمت هذه العقائد في رؤوس اليهود في القرن الثامن عشر فقاموا يبذلون الجهود العقيمة في القرون الوسطى سعياً وراء الهجرة الى فلسطين زرافات زرافات ، وصاروا يحجون اليها بكثرة ويقدمون القرابين الدينية في المدن المقدسة ، واخذوا يلتفون حول بعض الاشخاص الذين قاموا بين ظهرانيهم في اوقات مختلفة وفي بلدان متعددة يدعون كذباً وبهتاناً انهم المسيح الموعود ويجب ان لا يغرب عن بالنا في هذه المناسبة ان سقوط المملكة اليهودية في فلسطين لايعني نزوح جميع اليهود عنها . فقد بقيت فلسطين اربع مائة سنة بعدسقوط

ممالكتهم افضل مكان للتعاليم اليهودية وآدابها ؛ وما زالت فلسطين رغم رجحان مركز الثقل اليهودي نحو بابل مهد التصوف الاسرائيلي وقد ظهر فيها اول الشعراء اليهود المتدينين ؛ وقامت فيها ايضاً في القرن الخامس عشر نهضة جديدة كان لها تأثير شديد على تقدم الآداب اليهودية . ولا ننكر ان احوال اليهود في القرن الثامن عشر تأخرت في فلسطين الا انها كانت قائمة بتقاليد قوية عديدة .

وكان اسم فلسطين على الدوام يسحر اليهود وقد كادت الذكريات والآمال المنعقدة حوله تتحول الى دم يجري في عروقهم . لذلك يجب على من اراد فهم علاقة اليهود في فلسطين ان يدرك هذه الحقيقة ويعلم انهم لا يربطهم بها مجرد شعورهم انها مهد جنسهم ومهبط دينهم بل هنالك عواطف سامية تجاوزت العرض واصبحت من مادة جوهرهم فجعلتهم يتحدون حولها كالبناء المرصوص تحقيقاً لامانيهم

وابتدأ اليهود في العالم الجديد الذي رضع لبان الحرية من الثورة الافرنسية ينظرون الى انفسهم غير نظرهم الاول . وفي الغرب تجنسوا بجنسية البلاد التي عاشوا فيها . وصاروا يختلطون باهلها ويشاركونهم في مدنيتهم . اما في شرقي اوربا فقد بقوا ضعفاء العزيمة ولم يمنعهم ضعفهم هذا عقيب القرون الوسطى من نبذ بعض التقاليد القديمة التي استولت عليهم في العصور الغابرة وتعديل بعضها الى صور مقبولة توافق حالتهم

ولا يعني هذا التبدل انهم تراخوا في اهتمامهم بشأن فلسطين بل بالعكس نشطوا في القرن التاسع عشر . ولم يعودوا يكتفون بالاقوال والآمال بل تجاوزوها الى الاعمال ؛ وكان السبب في هذا التبدل ان مناهضة الغربيين للساميين في غربي اوربا مما دعا اليهود يعتمدون على انفسهم ويفكرون في امرهم . اما في شرقي اوربا وفي جنوبها الشرقي فقد كانوا مضطهدين وكانوا يعيشون عيشة منحطة شاقة . فأخذوا يشعرون بضرورة اتحادهم حفظاً لكيانهم . وقد مالوا بكليتهم الى صدى صوت دعوة الوطنيين التي ابتدأ يتلألأ نجمها في افق العالم اليهودي .

وساد بينهم اخيراً اعتقاد يحتم عليهم أن يظهروا في مظهر جلي ويشتركوا في النهضات الحيوية العامة

اضطهد اليهود في روسيا ورومانيا سنة ١٨٨٠ فهاجر منهما عدد وافر وحل في فلسطين ، وهنا اخذمع زمرة من اليهود الخيالين الذين قدموا الى فلسطين من جميع اقطار العالم يفكرون في استردادها بعرق جباههم ، وكان السبب الحقيقي الذي حمل هؤلاء الناس على هجرة بلادهم اضطهاد الشعوب الغير اليهودية لهم ، وكان الداعي الى نزولهم في فلسطين اعتقادهم ان حياة اليهود لاتهنأ الا فيها ، وبنى هؤلاء المهاجرون المستعمرات في فلسطين حال نزولهم فيها ، وقد ازداد عددهم من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٩١٤ من ٣٤،٠٠٠ الى ١٠٠،٠٠٠ ولما كان لهم عقائد خاصة في فلسطين لانها ملائى بذكرياتهم اخذوا يبنون المستعمرات في المدن والارياف ويعانون جميع الاعمال والاشغال بالاشتراك بعضهم مع بعض .

وقد لفتت جميع هذه الاعمال وهذه المستعمرات نظر جماع اليهود في كل انحاء العالم واعتبروها نواة لنهضة يهودية حديثة وقد حركت هذه النهضة الرأي اليهودي العام فصار اليهود ينظرون الى هؤلاء المهاجرين نظر رواد الطريق للامة اليهودية ، واخذوا يعطفون عليهم ويمدونهم بالمعاونات الخيرية ، ونخص بالذكر منهم محبي صهيون الروس والبارون ادمند روتشلد

وظهرت الصهيونية الى عالم الوجود في سنة ١٨٩٧ ، وغايتها ايجاد وطن لليهود في فلسطين ، وتحقيقاً لهذه الضالة انبعت سبيلين ؛ احداهما ان تسعى لايجاد مخرج معترف به للبقية الزائدة من اليهود القاطنة في اوربا عموماً وفي شرقها خصوصاً ، وثانيهما ان تحل القضية اليهودية وذلك بتأليف جمعية يهودية في فلسطين يمكن بواسطتها للعبقرية اليهودية ان تنمو ، وتكون هذه الجمعية بمثابة ملجأ لليهود يلتجأون اليه من جميع اطراف العالم .

وكانت خطة الصهيونيين التي خطوها لانفسهم تحقيقاً لهذه الغاية

ان يستحصلوا على براءة من الدول التي تبرر هذا العمل ، فيباشرون عندئذ بالهجرة الى فلسطين بكثرة وبصورة منظمة ، الا انهم لم يفلحوا في الحصول على هذه البراءة ، فلم يبق امامهم الا امران اما ان يخفقوا في حركتهم او ان يعملوا في فلسطين نفسها ، وعليه اختاروا الامر الثاني وباشروا بعض الاعمال في فلسطين وكانت معظمها بادئ بدء مشاريع اقتصادية ، وبمرور الزمن نمت نظرية اليهود الادبية واكتسبت اهتماماً زائداً، واخذوا يشعرون ان الهجرة الى فلسطين دفعة واحدة غير ممكنة وذلك لاسباب سياسية،وابتدأ ينتشر بينهم الاعتقاد انه في الامكان ان تستوعب فلسطين عدداً وافراً من السكان بصورة تدريجية ، ولكنها على كل الاحوال لاتستوعب سوى جزء من الاثني عشر مليون يهودي المنتشرين في جميع اقطار العالم ، وبعبارة ثانية لاتستوعب الا جزءاً من السبعة او الثمانية ملايين يهودي المبعثرين في شرقي اوربا ، وعليه تحولت القضية اليهودية الى تأليف جمعية يهودية واخذ الصهيونيون على عاتقهم ايجاد ملجأ في فلسطين يلجأ اليه جميع اليهود الذين لامأوى لهم ، وبهذه الوسيلة تحقق جزء من برنامجهم وهو ايجاد وطن قومي روحي في فلسطين ، ولما كانوا يعتقدون ان الوطن الروحي اليهودي لايؤسس الا على مبادئ روحية اخذوا يشتغلون بالامور الادبية كاحياء اللغة العبرية وتوسيع نطاق التعليم والتربية ؛ والشروع بتحضير المشاريع اللازمة لبناية جامعة عبرية كبرى

ولقد تبدل موقف اليهود بعد تصريح بلفور في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ الذي يخطئ الكثيرون في تفسير معناه ويذهبون به مذاهب شتى ، في حين لايعني هذا التصريح ان تعطى فلسطين الى الامة اليهودية لتؤسس فيها حكومة يهودية ، ولا يقصد منه ان جميع اليهود في هذا العالم يصبحون رعية لهذه الحكومة اليهودية الفلسطينية تربطهم بها رابطة واجب الرعية نحو حكومتها ، ولا يرمي الى ان

اليهود الذين يهبطون فلسطين يمنحون ميزات سياسية لايتمتع بها غيرهم من اهل الطوائف والنحل الغير اليهودية القاطنة في فلسطين ، بل يعني هذا التصريح من الوجهة السياسية كما يقول الصهيونيون ان يتساوى اليهود الذين يسكنون في فلسطين مع سائر سكانها ، اما اليهود الذين لايقطنون في فلسطين وهم في الحقيقة الاكثرية فيجب عليهم ان يتكاتفوا مع غيرهم فيضعون جميعاً اساسات الوطن القومي اليهودي ؛ وبديهي ان عملهم هذا لاشأن له في واجباتهم الخاصة نحو الحكومات التي يعيشون في ظلها ؛ ولا شك ان الصهيونية المشبعة بروح الآداب والمدنية والدين تجعلهم اناساً من اصحاب الاخلاق الحميدة والصفات المجيدة ، وبهذه الوسيلة تقدم خدمات مدنية للدول التي ينتسب الى رعويتها هؤلاء الناس

ورب سائل يسأل مادام هذا هو مقصد الصهيونية فما معنى وعد بلفور ؟ وما معنى ادخال مطامح اليهود في صك الانتداب الفلسطيني ؟ فنجيبه فوراً ان تأسيس الوطن القومي اليهودي ابتدأ قبل الحرب وكان يومئذ منحة متعبة ، ولم تتثبت اليهود من مركزهم ولا كانوا امنين على مبانيهم واموالهم في فلسطين بل كانت جميع اعمالهم عرضة للفشل ، وكانوا دائماً تحت رحمة جيرانهم العرب وساداتهم الترك . فقد منحهم وعد بلفور ونظام الانتداب موقفاً ادبياً اذ اكدا لهم ان مطالبهم القانونية صارت عهداً دولياً . وقد كان لهذا العهد تأثير عظيم في معنويات اليهود في اقطار العالم ، فساعدهم على تنظيم امورهم الخاصة ورفع مستوى اعمالهم في فلسطين الى درجة عالية ، وجعلهم ينظرون الى انفسهم بعين الاعتبار ويمشون بين الناس مرفوعة رؤوسهم وذلك لان العالم اجمع اعترف لهم انهم قوة عاملة عاملة .

ولم تمنح اليهود انظمة او قوانين خاصة في فلسطين ولا طلب نوابهم الرسميون هذا الطلب غير ان وعد بلفور ونظام الانتداب يمنحانهم حق المجيء الى فلسطين بنسبة اقتدار البلاد على استيعابهم ، وحق الاشتغال فيها لترقية مدنيتهم واستثمار مواهبهم . ولا خوف هنالك على العرب

من مزاحمة اليهود لهم ولا من ترؤسهم عليهم ، وقد جاء في غضون التقرير الرسمي الاداري ان فلسطين مازالت قبل الحرب العامة وبعدها قليلة النفوس وعديمة الحضارة ، ويوجد فيها مكان واسع للعرب واليهود وبالامكان ان يعيشوا سوية بامان واطمئنان ويعملوا لترقيتها بنية صافية متساندين بعضهم مع بعض . فاذا نجح اليهود في اعمالهم فنجاحهم لايكون بسلب حقوق العرب بل يكون بتوسيع حلقة هيئتهم الاجتماعية وبزوغ فجرها وتجديد شبابها في العالم اليهودي .

(٢) تصريح ايار سنة ١٩١٧ المشتمل على حديث اليهود الغير صهيونيين وعلى نظرياتهم

ترى اللجنة الاجنبية المختلطة المؤلفة من اعضاء من جمعية الوكلاء اليهود البريطانيين واعضاء من الجمعية البريطانية اليهودية بالنظر الى المباحثات والتصريحات التي نشرت مؤخراً في الجرائد بخصوص المشاريع المنوي تطبيقها لعود اليهود الى فلسطين قصد استيطانهم فيها على اسس قومية ضرورة اتخاذ قرارات تظهر فيها نظريتها الخاصة في هذا الامر الجلل .

لاشك ان للبلاد المقدسة في نفوس اليهود مركزاً روحياً ازلياً ، لانها مهد ديانتهم وارض تاريخ توراتهم ومكان ذكرياتهم ، ولا شك انهم لاينظرون اليها نظر مزار مقدس يجب زيارته وموضع روحي يجب الحج اليه فقط ، بل اخذوا يعتبرونها منذ عهد تجددهم في اوربا وتلألئ نجمهم السياسي فيها ، انها المكان الذي يجب ان يعنوا به عناية خاصة ريثما يتمكنون من استرجاع حقوقهم فيه ، واملهم وطيد ان اتعابهم لاتذهب سدى ، وسيتمكنون ذات يوم من تجديد كيانهم في فلسطين . وعليه فقد قابلت هذه اللجنة المختلطة استيلاء الجيش البريطاني المظفر على فلسطين بعين الرضى واستبشرت بتحقيق آمالها على يده .

السياسة الادبية — وقد تاقت هذه اللجنة الى اشتراك جميع طبقات الامة اليهودية وجمعياتها في تحقيق هذه الامنية ، ففاوضت الجمعية الصهيونية بهذا الخصوص في شتاء سنة ١٩١٤ وعرضت عليها استعدادها للعمل واياها يداً واحدة على مبدأ السياسة الذي سبق للجمعية الصهيونية فاستصوبت العمل بموجبها في المؤتمرين اللذين عقدتهما في سنة ١٩١١ و١٩١٣ ويقول هذا المبدأ باتخاذ فلسطين مركزاً روحياً يهودياً ولزوم ايجاد محيط صالح فيه يمكن معه لليهود الذين يسكنون في فلسطين ولليهود الذين يستوطنون في مستعمراتها ، ان يعملوا لانفسهم بانفسهم لترقية النبوغ اليهودي . وقد اهمل فيه ذكر المسائل السياسية الكبرى التي ليس لها مساس به ، وترك حلها معلقاً على الاحوال والحاجة ، ولسوء الحظ لم يتم الاتفاق على هذه الامور لذلك ستتابع اللجنة المختلطة عملها منفردة بموجب الخطة التي عينتها في آذار سنة ١٩١٦ وخلاصتها تقديم اقتراح الى حكومة جلالة الملك تشير فيه عليها بان تعترف رسمياً بالتقاليد التاريخية التي يحرزها اليهود في فلسطين ؛ وان تصرح تصريحاً علنياً في نهاية الحرب يصون للامة اليهودية حقها في التمتع بالحرية المدنية والدينية ، ويمنحها حقوقاً مساوية لحقوق سكان فلسطين ويسهل لها السبل المعقولة للهجرة والاستعمار ، ولتأليف البلديات في المدن والمستعمرات التي يسكنها اليهود بحسب الحاجة

ولا تزال هذه اللجنة المختلطة متمسكة بهذه الخطة حتى الآن

ولقد ادركت اللجنة من التصريحات التي اذاعها زعماء الصهيونيين في هذه البلاد انهم يميلون الى التوسع السياسي ورأت في تلك التصريحات مسألتين متعارضتين مع الرأي اليهودي العام

القومية والدين — وتشير المسألة الاولى الى طلب الاعتراف لليهود بحق الاستيطان في فلسطين من الوجهتين السياسية والقومية ، ولو كان هذا الطلب مقتصراً على الدلالة المحلية فقط لكان جديراً ان يترك امر حله الى السلطة الجديدة التي قدمت الى فلسطين حديثاً لتنظم

شؤونها بحسب الحاجة ؛ ولو كان الامر كذلك لما اعترضت اللجنة المختلطة على استيطان اليهود في فلسطين بهذه الصورة ، ولكنه لما كان هذا الطلب جزءاً من مبدأ الصهيونيين القائل ان جماعات اليهود المتفرقين في هذه الدنيا هم امة واحدة لاوطن لها وليس في وسعهم ان يمتزجوا مع الامم القاطنين معها لاسباب سياسية وقومية وعلى هذه النظرية قاموا يطلبون للامة اليهودية التي لاوطن لها وطناً قومياً ومركزاً سياسياً في فلسطين لذلك تحتج اللجنة المختلطة على هذه النظرية احتجاجاً شديداً ويعتبر اليهود الاحرار في هذه البلاد انفسهم طائفة دينية لهم حق المساواة مع اقرانهم الوطنيين التابعين لمذاهب دينية شتى ، وعلى هذه الفكرة وما شاكلها يبنون قولهم انه ليس لهم مطامح قومية سياسية غير هذه ، وينظرون الى اليهودية انها دين لاعلاقة له بانظمتهم السياسية ويؤكدون انهم مثل رعايا الدول التي يعيشون في ظلالها يؤلفون جزءاً من كيانها ويهتمون كل الاهتمام بمصالحها المادية والمعنوية ، وعليه ترى اللجنة ان ايجاد قومية يهودية في فلسطين مبنية على المبدأ القائل ليس لليهود في هذه الدنيا وطن تجعل اليهود غرباء في اوطانهم وتقضي على الرعوية التي اكتسبوها فيها ؛ وتهدم بناءهم الذي بنوه بكد يمينهم وعرق جبينهم

وعلاوة على ذلك ترى اللجنة المختلطة ان نظرية ايجاد قومية يهودية سياسية اذا حللت من الوجهة المنطقية في هذه الايام وهذه الاحوال تؤدي الى الفوضى ؛ وبما ان الديانة اليهودية هي الرابطة الوحيدة التي تربط جميع اليهود ، لذلك يجب ان تؤسس القومية اليهودية على العقائد الدينية . ولكننا لانعتقد ان هناك جماعات من اليهود يرغبون في تأسيس جمهورية دينية تسير في احكامها بموجب الانظمة الدينية وتحدد حرية الضمير . واذا جاز ايجاد قومية على اسس دينية مثل هذه فهل في وسعنا ان نعبر عنها من الوجهة السياسية خلافاً لذلك ؟ اذاً فالطريقة الوحيدة هي ايجاد قومية علمانية مبنية على اسس الجنسية

المهمة وعلى مبحث السلائل البشرية الغامضة . الا ان هـذه القومية لاتكون قومية يهودية بمعناها الروحي ، وتأسيسها في فلسطين يعتبر بمثابة نكران لجميع آمال اليهود ومطـامعهم المنعقدة حول ظهور الحياة اليهودية في فلسطين مرة ثانية ، فبناء على هذا تنكر اللجنة المختلطة اقتراحات الصهيونيين الوطنية .

الامتيازات الغير مرغوب فيها — وهناك نظرية ثانية في برنامج الصهيونية ولدت الريبة في نفوس اعضاء اللجنة المختلطة وهي منح بعض الحقوق الخاصة الى مهاجري فلسطين اليهود علاوة على الحقوق التي يتمتع بها سكان فلسطين وادماجها بصورة براءة خاصة تمنحها شركة البرآت اليهودية التي تؤلف لهذا الغرض خاصة ، ولا حاجة بنا ههنا ان نبحث اذا كان تأليف جمعية كهذه تدير جزءاً من ادارة فلسطين مرغوباً فيه ام لا ، غير اننا نقول بصراحة انه ليس من المستحسن عند اليهود ان يطلبوا او يقبلوا برخص مثل هـذه اساسها الامتيازات السياسية والاقتصادية ، وكل عمل يعمل من هذا القبيل هو في الحقيقة سهم يصيب قلب الامة اليهودية ، لان اليهود في جميع البلاد يرون ان قاعدة المساواة بين جميع الطوائف الدينية هي من ضروريات مصالحهم الحيوية فان هم طلبوا مخالفة هذه القاعدة الاساسية في فلسطين يكون عملهم هذا نقضاً لما تم من جهتهم ومظهراً من مظاهر الانانيـة وحب الذات ، فيصبحون في البلاد التي مافتئوا يسعون فيها لنيل المساواة مع سكانها عرضة للظنون ويصادفون صعوبات كثيرة في الاحتفاظ بهذه الحقوق في البلاد التي نالوا فيها هذه المساواة

وفي الحقيقة ان هذا الاقتراح منكر لان اليهود في فلسطين هم اقلية ومن المرجح انهم سيظلون اقلية زمناً طويلاً ، ولا شك انه سيولد الضغينة والحقد بينهم وبين جيرانهم التابعين لمذاهب عديدة واجناس مختلفة ، وسيؤخر نجاحهم ويكون علة لاثارة عواطف الاسى في نفوس الشرقيين لذلك لانراه ضرورياً للصهيونيين بل نرى انه اذا

سمح لليهود ان يزاحموا السكان على قدم المساواة سيتغلبون في النهاية فيؤلفون اكثرية على اسس متينة لا على الاحتكارات والامتيازات

فمتى اقتنعت اللجنة المختلطة انه يمكن تذليل هذه الصعاب تنحاز الى اللجنة الصهيونية وتعمل معها يداً واحدة على تأييد الامة اليهودية لها .

في ١٧ حزيران سنة ١٩١٧

التواقيع

رئيس الجمعية البريطانية اليهودية	رئيس لجنة الوكلاء اليهود البريطانيين
كلود ج . مونتفيور	داود ل . الاسكندر

ملاحظة — لقد نشرنا هذا البيان لمكانته التاريخية ولانه يظهر حق الظهور رأي جميع الذين يخوفون من الصهيونية من الوجهة السياسية ، وقد وضع بالنيابة عن اليهود البريطانيين . وتعرف اللجنة المختلطة اليوم باللجنة الاجنبية المتحدة، ويظهر ان التصريحات الحديثة عن السياسة البريطانية عدلت تفسير الصهيونية ووفقت بينها وبينهم وقد صدر قرار في تشرين الاول سنة ١٩٢٢ يوافق على نظام الانتداب الفلسطيني .

الملحق الثالث

المعاهدة البريطانية العراقية التي تم الاتفاق عليها في ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ (١)

المعاهدة

بين

صاحب الجلالة البريطانية	وصاحب الجلالة العراقية
جلالة ملك بريطانية	وجلالة ملك العراق
من الجهة الواحدة	من الجهة الاخرى

بما ان جلالة ملك بريطانية قد اعترف بفيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على العراق .

وبما ان جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق ومما يؤول الى

---

(١) نقل المعرب صورة هذه المعاهدة عن النص الرسمي الذي عربته ادارة المطبوعات العراقية بعد ادخال اصلاحات عليها وتطبيقها على الاصل الانكليزي الوارد في القول الحق

تأمين سرعة تقدمها ان يعقد مع جلالة ملك بريطانية معاهـدة على اسس التحالف

وبما ان جلالة ملك بريطانية مقتنع بان افضل وسيلة لتحديد العلاقات الآن بينه وبين جلالة ملك العراق هي بعقد اتفاقية تحالفية

فقد عين المتعاقدان الساميان وكيلين لهما مفوضين لاجل القيام بهذا الغرض وهما : من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى وايرلانده والاملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند : السر برسي زكرياكوكس دجي . س . ام . دجي . دجي . س . آي . اي . كي . س . اس . اي . المعتمد السامي والقنصل العام لجلالة ملك بريطانية في العراق

ومن قبل جلالة ملك العراق :

صاحب الفخامة السيد سعيد عبدالرحمن دجي . لي .

اي رئيس الوزارة ونقيب اشراف بغداد

اللذان بعد ان تبلغ كل منهما اوراق اعتماد الآخر ووجدها مطابقة للاصول الصحيحة المرعية فقد اتفقا على مايأتي :

المادة ١ — يتعهد جلالة ملك بريطانيـة بناء على طلب جلالة ملك العراق بان يقدم في مدة هـذه المعاهدة غب مراعاة نصوصها المشورة والمساعدة اللازمة لدولة العراق دون ان يمس ذلك بسيادتها الوطنية .

المادة ٢ — يتعهد جلالة ملك العراق بان لايعين مدة هذه المعاهدة موظف رسمي في العراق من تابعية غير عراقية بدون موافقة جلالة ملك بريطانية . وستعقد اتفاقية منفردة يعين فيها عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم في الحكومة العراقية على هذا الوجه .

المادة ٣ — يوافق جـلالة ملك العراق على ان ينظم قانوناً اساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي ويكفل تنفيذ هذا القانون

الذي يجب ان لايحتوي على مايخالف نصوص هـذه المعاهدة ويراعى فيه حقوق جميع السكان القاطنين في العراق ورغائبهم ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة وحرية ممارسة جميع اشكال العبادة بشرط ان لاتكون مخلة بالامن وبالآداب العامة ويكفل ان لايكون ادنى تمييز بين سكان العراق بسبب القومية اوالدين اواللغة ويضمن لجميع الطوائف حق احتفاظها بمدارسها وتربية اعضائها وتعليمهم بلغتها الخاصة على ان يكون ذلك موافقاً لنصوص التعليم التي ترسمها حكومة العراق ؛ ويعين هـذا القانون الاساسي الاصول الدستورية من تشريعية وتنفيذية التي ستتبع في تقرير جميع الشؤون المهمة ومنها الشؤون المالية والعسكرية

المادة ٤ — يوافق جلالة ملك العراق وذلك من غير مساس بنصوص المادتين ١٧و١٨ من هـذه المعاهدة على ان يسترشد بما يقدمه جلالة ملك بريطانية من المشورة بواسطة المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة التي تمس مصالح جـلالة ملك بريطانية الدولية والمالية وذلك في مدة هـذه المعاهدة . ويستشير جلالة ملك العراق المعتمد السامي الاستشارة التامة في مايؤدي الى سياسة مالية ونقدية سليمة ويضمن ثبات مالية حكومة العراق مادامت تلك الحكومة مدينة لحكومة جلالة ملك بريطانية

المادة ٥ — لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والاماكن الاخرى التي يتم عليها الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين وفي الاماكن التي لايوجد فيها ممثل لجلالة ملك العراق يوافق جلالته على ان يعهد الى جلالة ملك بريطانية بحماية الرعايا العراقيين فيها ، ويصدر جلالة ملك العراق التصديق على اوراق اعتماد ممثلي الدول الاجنبية في العراق بعد موافقة جلالة ملك بريطانية على تعيينهم

المادة ٦ — يتعهد جلالة ملك بريطانية بان يسعى بادخال العراق في جملة اعضاء جمعية الامم في اقرب مايمكن

المادة ٧ — يتعهد جلالة ملك بريطانية بان يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة مايتفق عليه فيما بعد الفريقان المتعاقدان الساميان وتعقد بينهما اتفاقية منفردة تعين مقدارهذا الامداد وهذه المساعدة وشروطهما وتبلغ هذه الاتفاقية الى مجلس جمعية الامم

المادة ٨ — لايتنازل عن اراضي في العراق ولا تؤجر الى اية دولة اجنبية ولا توضع تحت سلطتها باي طريقة كانت . الا ان هذا لايمنع جلالة ملك العراق من ان يتخذ مايلزم من التدابير لاقامة الممثلين السياسيين الاجانب ولا يمنعه من تطبيق محتويات المادة السابقة .

المادة ٩ — يتعهد جلالة ملك العراق بقبول الشروط المعقولة التي يعتبرها جلالة ملك بريطانية بعد الغاء الامتيازات الاجنبية لازمة لضمان مصالح الاجانب في الامور القضائية ، وذلك بسبب اعفاء هؤلاء الاجانب قديماً من الامور الواجبة وتمتعهم بالعرف وبالامتيازات الاجنبية ؛ وستضع هذه الشروط في اتفاقية منفردة وتبلغ الى مجلس جمعية الامم

المادة ١٠ — يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقيات منفردة لانفاذ المعاهدات والاتفاقيات والتعهدات التي تعهد جلالة ملك بريطانية بتطبيقها في العراق ، ويتعهد جلالة ملك العراق بان يهيء المواد التشريعية اللازمة لتنفيذ هذه الاتفاقيات وستبلغ الى مجلس جمعية الامم

المادة ١١ — يجب ان لايكون ميزة في العراق للرعايا البريطانيين او لغيرهم من رعايا الدول الاجنبية الاخرى على رعايا اي دولة مشتركة في جمعية الامم او على رعايا اي دولة وافق جلالة

ملك بريطانية بموجب معاهدة ان يضمن لها عين الحقوق التي تتمتع بها لو كانت من اعضاء الجمعية المذكورة (وشمل كلمة رعايا الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) في الامور المتعلقة بالضرائب او التجارة او الملاحة او ممارسة الصنائع ومعاطاة المهن او معاملة السفن التجارية او السفن الهوائية الملكية ، وكذلك الامر يجب ان لاتكون ميزة في العراق لدولة من الدول المذكورة على الاخرى فيما يتعلق بمعاملة البضائع الصادرة منها او المصدرة اليها . ويجب ان تطلق حرية مرور البضائع في اراضي العراق بموجب شروط عادله

المادة ١٢ — لاتتخذ وسيلة في العراق تمنع اعمال التبشير او تتدخل فيها او تميز مبشراً على سواه بسبب اعتقاده الديني او جنسيته على ان لاتخل تلك الاعمال بالامن العام وحسن الادارة .

المادة ١٣ — يتعهد جلالة ملك العراق بان يساعد بقدر ماتسمح له الاحوال الاجتماعية والدينية وغيرها على تنفيذ كل خطة عامة تتخذها جمعية الامم لمنع الامراض ومقاومتها ويدخل في ذلك امراض النبات والحيوان

المادة ١٤ — يتعهد جلالة ملك العراق بان يتخذ الوسائل اللازمة لسن نظام للا ثار القديمة في خلال اثنى عشر شهراً من تاريخ العمل بهذه المعاهدة ويكفل تنفيذه ، ويكون هذا النظام مؤسساً على القواعد الملحقة بالمادة ٤٢١ من معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر ١٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ فيقوم مقام النظام العثماني السابق للا ثار القديمة ويضمن المساواة في مسائل تحري الآثار القديمة بين رعايا جميع الدول من اعضاء جمعية الامم ورعايا كل دولة وافق جلالة ملك بريطانية بموجب معاهدة على ان يضمن لها عين الحقوق التي تتمع بها لو كانت من اعضاء الجمعية المذكورة

المادة ١٥ — تعقد اتفاقية منفردة لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ينص فيها على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانية الى حكومة العراق مايتفق عليه من المرافق العامة وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانية مساعدة مالية حسبما تقتضيه الحاجة في العراق من حين الى آخر ، وينص فيها ايضاً على تصفية حكومة العراق بالتدريج جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل ، وتبلغ هذه الاتفاقية الى مجلس جمعية الامم

المادة ١٦ — يتعهد جلالة ملك بريطانية على قدر ماتسمح له تعهداته الدولية بان لايضع عقبة في سبيل ارتباط دولة العراق لمقاصد كمركية او غيرها مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة لها

المادة ١٧ — في حالة وقوع خلاف بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بتفسير نصوص هذه المعاهدة يعرض الامر على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عليها في المادة ١٤ من عهد جمعية الامم . واذا وجد في حالة كهذه ان هنالك تناقضاً في المعاهدة بين النص الانكليزي والنص العربي يعتبر النص الانكليزي المعول عليه

المادة ١٨ — تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسي وتظل معمولا بها لمدة عشرين سنة ، وعند انتهاء هذه المدة تفحص الحالة فاذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان انه لم يبق من حاجة اليها يصير انهاؤها ويكون امر الانهاء عرضة للتثبيت من قبل جمعية الامم مالم تدخل المادة السادسة في حيز التنفيذ قبل ذلك التاريخ وفي الحالة الاخيرة يجب ان يبلغ اشعار الانهاء الى مجلس جمعية الامم . ولا مانع للفريقين

السامين المتعاقدين من اعادة النظر احياناً في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقيات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بقصد ادخال مايتراءى مناسبته من التعديلات حسبما تقتضيه الاحوال الراهنة آنئذ . وكل تعديل يتفق عليه الفريقان المتعاقدان الساميان يجب ان يبلغ الى مجلس جمعية الامم

يجب ان تتبادل تواقيع التصديق في بغداد . وقد وضعت هذه الاتفاقية بالانكليزيه والعربية وستبقى صورة منها بكل من اللغتين مودعة في خزانة سجلات الحكومة العراقية وكذلك صورة بكل من اللغتين في خزانة سجلات حكومة جلالة ملك بريطانية وللبيان قد وقع الوكيلان المفوضان المختصان هذه المعاهدة واثبتا ختميهما عليها

عملت في بغداد عن نسختين اثنتين في اليوم العاشر من شهر تشرين الاول سنة الف وتسعمائة واثنتين وعشرين مسيحية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة الف وثلثمائة واحدى واربعين هجرية

عبدالرحمن	P.Z. Cox
نقيب اشراف بغداد	المعتمد السامي
ورئيس وزراء الحكومة	لجلالة ملك بريطانيا
العراقية	في العراق



الملحق الرابع

نسخة مختصرة عن دستور فلسطين الرسمي (١)

ينص هـذا النظام على تعيين رجل صالح لادارة حكومة فلسطين يعرف بالمندوب السامي والقائد العام ، ويخوله السلطة اللازمة لتنفيذ جميع الواجبات المقترنة بوظيفته ؛ وتطبيق شـروط الانتداب الذي منحته دول الحلفاء السامية الى بريطانيا العظمى ، وتأسيس وطن قومي لليهود

ومنح المندوب السامي السلطة لتقسيم البلاد بموافقة الوزير الى مقاطعات او اجزاء ادارية على اسلوب ملائم لاعمال الادارة ،وخول جميع الحقوق للتصرف بالاراضي العامة او بما له علاقة فيها ، وبجميع الحقوق لاستثمار المناجم والمعادن على اختلاف انواعها واعطاء امتيازات شرعية لاي كان لاستخراجها ، وله الحق ان يهب الاراضي العامة والمعادن والمناجم ، ويؤجرها او يسمح باستثمارهـا موقتاً بالشروط التي يرتئيها ، وله الحق في تعيين موظفي الحكومة بعد مراعاة اوامر الوزير بالاحوال التي يراها مناسبة ، وان يعين واجباتهم ويبقى هولاء الموظفون في مراكزهم مادام المنـدوب السامي راضياً عن اعمالهم

---

(١) نقل المعرب معظم هذا الملحق عن النص الرسمي الذى نشرته حكومة فلسطين وهو مطابق لما جاء في كتاب القول الحق .

ويؤلف مجلس تنفيذي لمساعدة المندوب السامي على الطريقة التي تشير بها حكومة جلالة الملك

ويؤلف اعتباراً من التاريخ الذي يعينه المندوب السامي مجلساً تشريعياً لفلسطين يستعاض به عن المجلس الاستشاري ويكون له السلطة التامة لسن القوانين الضرورية للمحافظة على الامن والسلام وانتظام الحكومة بشرط ان لا يخالف التعليمات المعطاة من حكومة جلالة الملك ، وان لا يسن قانوناً يمس الحرية الشخصية او يقيد الحرية الدينية او يميز بين سكان فلسطين بسبب الجنسية او الديانة او اللغة او يخالف نظام الانتداب الموضوع لفلسطين .

لا تنفذ القوانين التي يسنها هذا المجلس قبل ان يصادق عليها المندوب السامي وتقرها حكومة جلالة الملك

يحتفظ المندوب السامي بالقوانين التي اجازها المجلس التشريعي لموافقة جلالته عليها ويحتفظ ايضاً بالامور التي لها مساس بنظام الانتداب

ويحتفظ جلالة الملك لنفسه بحق رفض اي قانون قد يكون المندوب السامي وافق عليه في خلال سنة واحدة من تاريخ الموافقة عليه ويعلن رفضه اياه بواسطة كاتم السر العام

يؤلف المجلس التشريعي من ٢٢ عضواً عدا المندوب السامي منهم عشرة اعضاء من الموظفين واثنا عشر من غير الموظفين ؛ وينتخب الغير موظفين بموجب الاوامر التي تصدر من مجلس الملك الخاص ؛ او بموجب ما يوضع من القوانين والانظمة من حين الى آخر بشأن هذه الانتخابات ، ويكون الاعضاء الموظفون الاشخاص الذين يشغلون وظائف كاتم السر العام والنائب العام ومدير المالية ومفتش الشرطة والسجون ومدير الصحة ومدير الاشغال العامة ومدير المعارف ومدير الزراعة ومدير الكمارك ومدير التجارة والصناعة

المحاكم الملكية والشرعية

تؤلف محاكم صلح في كل قضاء وناحية ويكون لها السلطة الخاصة

بقانون حكام الصلح العثماني كما هو معدل بموجب القوانين والانظمة السارية الفعل الآن

وتؤلف محاكم مركزية في الاقضية التي يعينها المندوب السامي ولها الحق في رؤية جميع القضايا الحقوقية الخارجة عن اختصاص محاكم الصلح في ذلك القضاء والحق في رؤية جميع القضايا الجنائية الخارجة عن وظيفة محكمة الجنايات

وتؤلف محكمة جنايات لها السلطة التامة في رؤية جميع الجرائم المعاقب عليها بالقتل والجرائم الاخرى التي ينص عليها القانون الخاص

وللمندوب السامي ان يؤلف بامر منه محاكم اراض كلما دعت الحاجة الى ذلك ؛ للنظر في المسائل المتعلقه بملكية الاموال الغير المنقولة

وتؤسس محكمة تعرف بالمحكمة العليا وتعين صورة تأليفها بقانون خاص ويكون لها صفة المحاكم الاستئنافية

وللمحاكم الشرعية الاسلامية وحدها الحق في رؤية الدعاوي المتعلقة في الاحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين كالزواج والطلاق والنفقة وتصديق الوصاية الخ . ولمحاكم الطائفة اليهودية الدينية وحدها ان تنظر في استماع الدعاوي المتعلقة بالاحوال الشخصية .

ولمحاكم الطوائف المسيحية المختلفة وحدها ان ترى مسائل الزواج والطلاق والنفقة وتصديق الوصاية وتنظر فيما يتعلق بالاوقاف الخ .

اذا شملت قضية تتعلق بالاحوال الشخصية اشخاصاً من طوائف دينية مختلفة يجوز لاي خصم ان يقدم طلباً الى قاضي القضاة وهذا يعين بمساعدة مستشارين من الطوائف المختلفة المحكمة التي لها السلطة في استماع تلك القضية .

واذا قامت شبهة حول قضية من القضايا الشخصية الداخلة في اختصاص محكمة دينية تحال القضية الى محكمة خاصة يعين شكلها بقانون خاص

بعض مواد عامة

يجب ان تنشر باللغة الانكليزية وبالعربية وبالعبرية جميع القوانين والاعلانات الرسمية والنماذج التي تصدرها الحكومة وجميع الاعلانات الرسمية التي تعلنها السلطات المحلية والبلديات في المناطق التي يعينها المندوب السامي بامر منه ، ويجوز استعمال اللغات الثلاث في المباحثات والمناقشات التي تدور في المجلس التشريعي وفي دوائر الحكومة ومحاكمها مع مراعاة الانظمة التي تسن من وقت الى آخر .

يحق لجميع سكان فلسطين ان يتمتعوا بالحرية الشخصية التامة والحرية الدينية المطلقة مع مراعاة حفظ النظام العام والآداب العامة ويحق لكل طائفة دينية معترف بها من الحكومة ان تتمتع بالاستقلال الذاتي لادارة شؤونها الداخلية بعد مراعاة نصوص كل قانون وامر يصدره المندوب السامي

اذا رأت طائفة دينية او فريق كبير من اهالي فلسطين ان شروط الانتداب لاتنفذها حكومة فلسطين كما يجب ، فلها الحق في رفع مذكرة بواسطة عضو في المجلس التشريعي الى المندوب السامي فينظر في هذه المذكرة على الطريقة التي يعينها جلالة الملك وفقاً للاصول التي وضعها مجلس عصبة الامم

الملحق الخامس

جزء من اتفاقية الزيت العراقي الموقع عليها في سان ريمو
في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٠

٧ – تتكفل الحكومة البريطانية اذا استخرجت هي نفسها زيت العراق ان تمنح الحكومة الافرنسية او من ينوب عنها ٢٥ بالمائة من جميع محصولات الزيت بالسعر الرائج واذا استخرجته شركة خاصة تمنح الحكومة البريطانية الحكومة الافرنسية حصة تعادل ٢٥ بالمائة من اسهم هذه الشركة بشرط ان لايزيد ثمن هذه الحصة عن معدل الحصص الممنوحة للمساهمين فيها ؛ وتكون هذه الشركة تحت الادارة البريطانية الدائمة

٨ – تمنح الحكومة الوطنية والادارات الوطنية اذا تم تأسيس الشركة على هذه الصورة متى شاءت عشرين بالمائة من اسهم الشركة ويساعد الفرنسيس الوطنيين بتقديم مايلزم لتغطية نصف العشرة الاولى من المائة من حصتهم ويقدم لهم تتمة العشرين بالمائة سائر اصحاب الاسهم كل منهم بنسبة اسهمه

٩ – توافق الحكومة البريطانية على منح الحكومة الافرنسية كمية لاتجاوز ٢٥ بالمائة من الزيت الذي تسحبه الشركة البريطانية الايرانية

من ايران بانابيب حديدية خاصة تمد بين ايران والبحر المتوسط مارة بالاراضي التي يشملها الانتـداب الفرنسوي بشرط ان تسهل فرنسا هذا العمل ، وتتفق الحكومة الفرنسوية والشركة البريطانية الايرانية على شروط تبادل المنفعة

١٠ – توافق الحكومة الافرنسية عند الطلب عملا بالتراتيب المذكورة اعلاه على سحب خطين من الانابيب الحديدية وعلى مد السكك الحديدية اللازمة لبناء هذين الخطين ومحافظتها على جلب الزيت من العراق وايران ومروره بمنطقة النفوذ الفرنسوي وايصاله الى احدى الموانى الواقعة على ساحل البحر المتوسط الشرقي تختارها الحكومتان

١١ – اذا مرت خطوط الانابيب الحديدية وخطوط السكة الحديدية في منطقة النفوذ الافرنسي على الحكومة الافرنسية ان تسهل هـذا المرور ولا تضع على الزيت ضريبة ما ، ويدفع لاصحاب الارض التي تمر بها هذه الخطوط ثمن ارضهم

١٢ – يجب على الحكومة الفرنسوية ان تسهل استملاك الاراضي اللازمة في المرافئ المذكورة اعلاه لبناء مستودعات للزيت ولخطوط السكك الحديدية ومصاف للزيت وارصفة لنقله وشحنه الخ ويعفى هذا الزيت من الرسوم الجمركية وجميع رسوم المرور ؛ وكذلك تعفى جميع المواد اللازمة لبناء خطوط انابيب الزيت وخطوط السكك الحديدية والمصافي والمرافئ من رسوم الجمرك ومن كل الرسوم والضرائب

١٣ – اذا شاءت الشركة المشار اليها ان تمد انابيب للزيت وخطوطاً حديدية الى الخليج الفارسي فللحكومة البريطانية ان تستعمل نفوذها الممتاز في تسهيل الوسائل اللازمة لاتمام هذا القصد .

الملحق السادس

صورة

المعاهدة البريطانية الفرنسوية المنعقـدة في ٢٣ كانون الاول سنة [١٩٢٠] التي تبحث في بعض الشؤون المهمة مما له علاقة بالانتداب على سورية ولبنان وفلسطين والعراق

انابت الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية الوزيرين المفوضين الواضعين اسميهما ادناه ليحلا جميع الامور التي لها علاقة بالانتداب الذي منح لبريطانيا العظمى على فلسطين والعراق ولفرنسا على سورية ولبنان في المجلس الاعلى الذي اجتمع في سان ريمو وقـد اتفقتا على الشروط الآتية :

١ – تعينت حدود المناطق التي شملها الانتداب الافرنسي اي سورية ولبنان وحـدود المناطق التي شملها الانتداب البريطاني اي فلسطين والعراق كما يلي :

من الشرق نهر الفرات وجزيرة ابن عمر الى حدود ولايتي ديار بكر والموصل القديمة ومن الجنوب الشرقي حدود هاتين الولايتين القديمة الى غاية رومالين كوي ومن هنا خط يمتـد من المنطقة التي يشملها الانتداب الفرنسوي فيترك فيها جميع الاراضي الواقعة في حوض نهر

الخابور الغربي ويمر باستقامة نحو الفرات فيجتازه بالبوكمال ويمتد باستقامة الى امتار فجنوب جبل الدروزومن هنا يمتد الى جنوب نصيب الواقعة على خط حديد الحجاز فسمخ الواقعة على بحيرة طبرية سائراً الى جنوب خط السكة الحديدية وموازياً له . وتبقى درعا وما حولها في المنطقة التي يشملها الانتداب الافرنسي ويبقى ذلك الخط في وادي اليرموك ضمن المنطقة الافرنسية ويسير بصورة ملاصقة وموازية لخط السكة الحديدية كي يصبح في الامكان ان يمد في وادي اليرموك سكة حديدية واقعة في الاراضي المشمولة بالانتداب البريطاني وستوضع التخوم في سمخ بصورة يمكن معها للفريقين المتعاقدين الساميين ان يبنيا مرفأ ومحطة للسكة الحديدية ليتمكنا من استعمال بحيرة طبرية بحرية

ومن الغرب يسير الخط من سمخ ماراً داخل بحيرة طبرية فاول وادي المسعدية حيث يسير مع مجرى هذا النهر في وادي جرابا ، الى نبعه ومن هنا يتصل بطريق القنيطرة وبانياس بالمكان المعروف بالسكيك فيسير مع الطريق التي تبقى في المنطقة الافرنسية لغاية بانياس ومن هنا يسير نحو الغرب حتى يصل الى المطلة وتبقى المطلة في المنطقة البريطانية

وسيضع لهذا الجزء من الحدود تفصيلات دقيقة يمكن معها تسهيل المواصلات بين جميع اطراف البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي كصور وصيدا والمناطق الواقعة الى الغرب والى الشرق من بانياس

وتفصل التخوم بالمطلة بمفرق المياه في وادي الاردن وحوض نهر الليطاني وتسير جنوباً مع وادي الاردن فوادي فرعم ووادي كركرة اللذين يبقيان في المنطقة البريطانية فوادي اليلاونه ووادي العيون والزرقاء التي تبقى في المنطقة الافرنسية ويصل الحد الى شاطئ البحر المتوسط في مينا رأس الناقورة التي تظل في المنطقة الافرنسية

٢ — تؤلف بعد التوقيع على هذه المعاهدة بثلاثة اشهر بعثة لتدرس الحدود بين المناطق المشمولة بالانتداب الافرنسي والمناطق المشمولة بالانتداب البريطاني التي بيناها في المادة الاولى وتتألف هذه البعثة من

اربعة اعضاء تعين الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية اثنين منهم وتعين الاثنين الآخرين الحكومة المحلية المشمولة بالانتداب الفرنسوي والحكومة المحلية المشمولة بالانتداب البريطاني بعد مشورة الحكومتين المنتدبتين

اذا وقع خلاف بين اعضاء هذه البعثة يعرض على مجلس جمعية الامم ويكون قرارها فيه قطعياً

يقدم بتقارير البعثة النهائية الحدود الثابتة التي عينت اخيراً وتربط معها المصورات الضرورية الموقع عليها من قبل اعضاء البعثة ، ويعمل ثلاث نسخ من هذه التقارير والمصورات تحفظ النسخة الواحدة بين سجلات مجلس جمعية الامم وتحفظ النسختين الاخريين الحكومتان المنتدبتان

٣ – توافق الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية على ترشيح لجنة خاصة مهمتها درس الخطط التمهيدية التي تعينها الحكومة الفرنسوية المنتدبة لاجل مصلحة الري في البلاد المشمولة بانتدابها لئلا يقلل ابرازها لحيز الفعل مياه دجلة والفرات في الموضع الذي يدخلان به المنطقة العراقية المشمولة بالانتداب البريطاني

٤ – توافق الحكومة البريطانية بالنظر الى مكانة جزيرة قبرص من الوجهة الجغرافية والعسكرية بالنسبة الى خليج الاسكندرونة على ان لا تفاوض احداً بخصوص التنازل عنها او تسليمه اياها قبلما توافق فرنسا على ذلك

٥ – ا : توافق الحكومة الافرنسية على وضع ترتيب حربين كيفية استعمال خط السكة الحديدية الواقع بين طبرية ونصيب استعمالا مشتركا

تضمن سير هذا الترتيب وانتظامه ادارتا السكة الحديدية المؤلفتان في منطقتي الانتداب البريطاني والفرنسوي باسرع ما يمكن اي بعد تنفيذ الانتداب على سورية وفلسطين وتسمح هذه الاتفاقية بصورة

خاصة لادارة السكة الحديدية البريطانية ان تسير قطاراتها ذهاباً واياباً بين هاتين المنطقتين وفقاً لمصالحها ، وتنقل البضائع التجارية الى المنطقة المشمولة بالانتداب الافرنسي بواسطتها، وتعين هذه الاتفاقية الشروط المالية والادارية والفنية اللازمة لسير القطارات البريطانية ، اما اذا لم يتم الاتفاق خلال ثلاثة اشهر من تنفيذ الانتداب بين الادارتين المذكورتين اعلاه فستعين جمعية الامم حكما يفصل الخلاف وعندئذ تنفذ شروط هذه الاتفاقية التي حازت رضى الطرفين .

يعمل بموجب هذه الاتفاقية الى اجل غير مسمى وتصحح احياناً بمقتضى الاحوال .

ب : يمكن للحكومة البريطانية ان تمد خطاً من الانانيب الحديدية بجانب السكة الحديدية ولها الحق في نقل جنودها على هذه السكة الحديدية دائماً

ت : توافق الحكومة الافرنسية على تعيين بعثة خاصة تدرس الاراضي ، وبعد درسها اياها تعين الحدود في وادي اليرموك حتى نصيب بطريقة فنية يمكن معها بناء الخط الحديدي البريطاني وخط الانانيب التي توصل بين فلسطين وبين سكة الحجاز ووادي الفرات في المنطقة المشمولة بالانتداب البريطاني ، وتبقى السكة الحديدية الحالية المارة بوادي اليرموك داخل الاراضي المشمولة بالانتداب الفرنسوي، ويجب على بريطانيا العظمى احقاق حقها هذا ببرهة لاتتجاوز عشر سنوات

تتألف البعثة التي ذكرناها اعلاه من عضو بريطاني وعضو افرنسي يضاف اليهما نواب عن الحكومات المحلية بصفة مستشارين فنيين هذا ان رأت الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسوية لزوماً لذلك

ج : اذا اقتضى الامر لاسباب فنية ان يمر خط السكة الحديدية البريطانية ببعض الاماكن المشمولة بالانتداب الفرنسوي توافق الحكومة الفرنسوية على مرور هذا الخط بتلك المناطق وتقدم للحكومة البريطانية او لعملائها المساعدات اللازمة

ح : اذاشاءت الحكومة البريطانية العمل بموجب الحق الممنوح لها بالفقرة الثالثة من هذه المادة اي ان تمد سكة حديدية في وادي اليرموك تنفذ الحكومة الفرنسوية الشروط التي اشترطتها على نفسها بالفقرة الاولى والثانية من هذه المادة غب مرور ثلاثة اشهر من انشاء السكة

د : توافق الحكومة الفرنسوية على اتخاذ التدابير الفعالة لحمل الحكومات المحلية المشمولة بالانتداب الفرنسوي ان تصادق على هذه الحقوق الممنوحة للحكومة البريطانية

٦ — تم الاتفاق على هذه الشروط التي تسهل اعمال الحكومة البريطانية مقابل عقد الاتفاقية الفرنسوية البريطانية بخصوص الزيت في سان ريمو

٧ — لاتضع الحكومة البريطانية ولا الحكومة الفرنسوية موانع في منطقتي انتدابهما لجمع الموظفين اللازمين لادارة خط السكة الحجازية او لاستخدامهم .

تمنح جميع التسهيلات الضرورية لمرور جميع المستخدمين في الخط الحديدي الحجازي بمنطقة الانتداب البريطاني والافرنسي لئلا تتأخر اعمال هذا الخط

توافق الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية عند اللزوم على ان تعقدا اتفاقية مع الحكومات المحلية خلاصتها استثناء جميع مهمات هذا الخط ومعداته من الرسوم الجمركية عندما تمر باحدى مناطق الانتداب

٨ — يعين خبراء واختصاصيون من قبل حكومة سورية وفلسطين غب مرور ستة اشهر من امضاء هذه المعاهدة مهمتهم فحص احوال مياه نهر الاردن الاعلى ونهر اليرموك وتوابعهما لاستخدامها لاجل الري ولاجل توليد الكهرباء وتعيين المقدار اللازم للاراضي الواقعة تحت الانتداب الافرنسي

تزود الحكومة الافرنسية الاخصائيين الذين تعينهم لدرس هذا المشروع بالتعليمات اللازمة لمنح فلسطين المياه الزائدة خدمة لمنافعها العامة

اذا لم يحصل الاتفاق المطلوب بنهاية هذا الدرس تعرض المسألة على الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسوية لتدرساها وتقررا فيها قراراً نهائياً

تشترك ادارة فلسطين بقدر انتفاعها من هذه الاعمال في دفع نفقات بناء الترع والخلجان والسدود والخزانات والاحواض والاقنية وخطوط الانابيب الحديدية الخ وتشترك في جميع الاعمال التي من شأنها انبات الحراج وتنشيط تربيتها .

٩ — تُوافق الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية عملا بنص المادة ١٥ والمادة ١٦ من نظام الانتداب الفلسطيني وعملا بنص المادة الثامنة والمادة العاشرة من نظام الانتداب العراقي وعملا بنص المادة الثامنة من نظام الانتداب اللبناني السوري وعملا ايضاً بموجب الحق العام المعطى من قبل الحكومات الوطنية للمدارس المحلية بخصوص التربية والتعليم على السماح للمدارس التي تخص اناساً من التبعة الفرنسوية او من التبعة البريطانية على المثابرة في ادارة هذه المدارس في منطقتي انتدابهما ، ويسمح بتعليم اللغة الافرنسية واللغة الانكليزية في هذه المدارس

لاتعني هذه المادة بحال من الاحوال منح رعايا احدى الدولتين المشار اليهما حق فتح مدارس جديدة في الوقت الحاضر في منطقة انتداب الدولة الاخرى



الملحق السابع

صك الانتداب على سورية كما صادقت عليه جمعية الامم

١ — تضع الحكومة المنتدبة في برهة ثلاث سنوات اعتباراً من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب دستوراً نظامياً لسورية ولبنان

يصاغ هذا الدستور بالاتفاق مع السلطات الوطنية ويراعى فيه حقوق عموم السكان القاطنة في هذه البلاد ومصالحهم. وستشرع الحكومة المنتدبة في ايجاد الوسائل التي من شأنها ان تسهل تقدم سورية ولبنان ورقيهما حكومتين مستقلتين وتسيرهما بموجب روح هذا الصك الى ان يتم الشروع في تنفيذ ذلك الدستور

ويجب على الدولة المنتدبة ان تنشط الاستقلال المحلي قدر ماتسمح به الاحوال

٢ — يمكن للحكومة المنتدبة ان تبقي جنودها في البلاد للدفاع عنها، وقد خولت حق تنظيم جند من المليس المحلي قصد المحافظة على الامن والدفاع عن البلاد كما تقتضيه الاحوال وذلك لحين تنفيذ الدستور واعادة الامن الى نصابه، وتنظم جنود المليس المحلي من سكان البلاد فقط

ترتبط هذه الجنود فيما بعد بالادارات المحلية تحت اشراف الدولة

المنتدبة ولا يجوز استخدامها لاغراض اخرى سوى الاغرض المعينة فيما تقدم الا بعد موافقة الدولة المنتدبة

لامانع يمنع سورية ولبنان من الاشتراك في نفقات القوات التي تضعها الدولة المنتدبة في البلاد

يحق للدولة المنتـدبة في كل حين ان تستعمل الموانى والخطوط الحديدية ووسائل النقل الموجودة في سورية ولبنان لسوق جنودها ونقل جميع المواد والمهمات والوقود اللازمة لها

٣ — يعهد الى الدولة المنتدبة بالسيطرة على جميع علاقات سورية ولبنان الخارجية ولها حق اصدار البرآآت الى القناصل الذين يعينون من قبل الدول الاجنبية ، وتشمل الدولة المنتدبة بحمايتها السياسية والقنصلية الرعايا السوريين واللبنانيين الذين يعيشون خارج هذه البلاد

٤ — الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن اي جزء من اجزاء سورية ولبنان وعن عـدم تأجيره او وضعه تحت تسلط دولة اجنبية

٥ — ان اعفاء الاجانب من الامور الواجبـة وتمتعهم بالامتيازات الاجنبية وبقضاء القنصلاتو وحمايته التي كانوا يتمتعون بهـا ايام الدولة العثمانية لاتطبق في سورية ولبنان ، غير ان محاكم القنصلاتو الاجنبية تداوم على القيام بوظيفتها الى ان يتم تنفيذ النظام الجديد المنصوص عنه بالمادة السادسة

ان الدول التي كان اتباعها يتمتعون بالامتيازات الاجنبية المبينة اعلاه لاول آب سنة ١٩١٤ والتي لم تتنازل عن هذه الامتيازات او توافق على عدم تطبيقها لاجل محدود ، ستمنح ثانية جميع هـذه الامتيازات او بعضها بعد انقضاء امد الانتداب بالصورة التي يتم عليهـا الاتفاق بين الدول ذات الشأن

٦ — تضع الحكومة المنتدبة في سورية ولبنان نظاماً قضائياً يصون حقوق الوطنيين والاجانب على السواء

يحافظ على احوال الناس الشخصية وعلى مصالحهم الدينية وخصوصاً ادارة الاوقاف التي تدار وفقاً للشريعة ولارادة الواقف

٧ — تكون معاهدات تسليم الرعايا الاجانب المبرمة بين الدولة المنتدبة وبين سائر الدول الاجنبية مرعية في سورية ولبنان الى ان يتم عقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن

٨ — تضمن الدولة المنتدبة للجميع حرية الضمير وحرية القيام في جميع شعائر العبادة التي لاتخل بالامن ولا بالآداب العامة ولا يكون تمييز من اي نوع بين سكان سورية ولبنان بسبب الجنس او الدين او اللغه

تنشط الحكومة المنتدبة التعليم العام ويكون هذا التعليم بلغة البلاد المحلية.

لاتحرم جميع الطوائف حق المحافظة على مدارسها وتعليم ابنائها بلغتها متى كان ذلك مطابقا لقانون التعليم العام الذي تعينه الحكومة

٩ — تتجنب الحكومة المنتدبة التدخل في اعمال المجالس الادارية وفي ادارة الطوائف الدينية وفي ادارة المعابد المقدسة التي تخص احدى الطوائف وقد تكفلت بالمحافظة على هذه المعابد

١٠ — تحدد سلطة الدولة المنتدبة في مراقبة البعثات الدينية في سورية ولبنان لاجل محافظتهم على الامن وعلى الحكم بطريقة مرضية، ولا تحصر الدولة المنتدبة مساعي هذه البعثات بصورة من الصور ولاتقيد اعضاءها بقيود بسبب قوميتهم مالم تخرج اعمالهم عن اصول الدين.

يمكن لهذه البعثات الدينية ان تشتغل بامور الاسعاف والتعليم تحت مراقبة الدولة المنتدبة او الحكومة المحلية

١١ — يجب على الحكومة المنتدبة ان لاتميز بالمعاملة في سورية ولبنان بين اتباعها وبين اتباع غيرها من الدول الداخلة في عضوية جمعية الامم وتشمل هذه المعاملة الجمعيات والشركات الاجنبية على اختلافها، وان لاتميز ايضاً بين اتباع اي دولة اجنبية وبين اتباعها في الامور التي لها مساس بالضرائب والتجارة والملاحة وتعاطي الحرف

والمهن اوفي معاملة السفن البحرية اوالوسائط الهوائية وكذلك الامر يجب ان لايكون تميز في سورية ولبنان بين البضائع التي يكون مصدرها او محط رحالها بلاد تلك الدول المذكورة ويجب اطلاق حرية المرور التجارية عبر المنطقة المشار اليها بشروط عادلة

يمكن للحكومة المنتدبة بعد مراعاة ماذكر اعلاه ان تفرض الضرائب والرسوم الجمركية التي تراها ضرورية او ان توعز للحكومات المحلية ان تفرضها ، ويمكن للدولة المنتدبة او للدول المحلية التابعة لمشورتها ان تعقد لاسباب جوارية اتفاقاً جمركياً خاصاً مع البلاد المتاخمة لها

ويمكن للحكومة المنتدبة عملا بشروط البند الاول من هذه المادة ان تخذ الوسائل الفعالة التي تعتقد صلاحها لترقية موارد البلاد الطبيعية مع المحافظة على مصالح السكان .

تمنح الامتيازات لترقية هذه الموارد الطبيعية لمن شاء دون تمييز في تابعية الاشخاص الداخلة دولهم في عداد اعضاء جمعية الامم بشرط ان لاتمس هذه الامتيازات بسلطة الحكومة المحلية ، ولاتمنح الامتيازات بصفة احتكار عام . لاتمس هذه الفقرة بتحديد سلطة الدولة المنتدبة في ايجاد الاحتكارات المالية التي من شأنها ان ترقي مصالح سورية ولبنان وتحفظ مواردها المالية والمحلية ، ويمكن للحكومة ان تسعى لترقية هذه الموارد الطبيعية مباشرة او بواسطة شركة خاصة تعمل تحت اشرافها بشرط ان لايوجد هذا العمل لاعمداً ولا بالواسطة احتكاراً خاصاً بالدولة المنتدبة او برعاياها ، او يمنحها ميزة في الامور الاقتصادية والتجارية والصناعية التي تقرر فيها المساواة بين الجميع

المادة ١٢ — تحافظ الدولة المنتدبة بالنيابة عن سورية ولبنان على كل اتفاق دولي عام عقد حتى الآن او ربما يعقد فيما بعد بموافقة جمعية الامم بخصوص الاتجار بالرقيق ، وبالعقاقير ؛ وبالسلاح ، والمعدات الحربية ، وبالمساواة التجارية ، وحرية العبور ، والملاحة، والطيران

والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية ، وباتخاذ الوسائط اللازمة لحماية الصنائع والآداب والفنون

المادة ١٣ — تصون الدولة المنتدبة بقدر ماتسمح لها الاحوال الاجتماعية والدينية اتحاد سورية ولبنان في الامور ذات الفوائد العامة التي تقرها جمعية الامم لمنع الامراض ومقاومتها وفي جملتها امراض الحيوان والنبات

المادة ١٤ — تتضمن هذه المادة بحثاً طويلا في قانون الآثار لامجال لبيانه الآن

المادة ١٥ — عند ما يتم تنفيذ الدستور المنصوص عنه في المادة الاولى يوضع ترتيب بين الحكومة المنتدبة والحكومات المحلية تدفع بموجبه هذه الحكومات جميع النفقات التي انفقتها الحكومة المنتدبة لاجل تنظيم الادارة وترقية الموارد المحلية والقيام بالمشاريع العامة التي افادت البلاد افادة خاصة وترسل نسخة عن هذه التراتيب الى مجلس جمعية الامم .

المادة ١٦ — تكون اللغة الافرنسية واللغة العربية اللغتين الرسميتين المستعملتين في سورية ولبنان

المادة ١٧ — تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الامم تقريراً سنوياً حسب طلبه تبين فيه التدابير التي اتخذتها اثناء السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب ويرسل مع هذا التقرير نسخ عن جميع القوانين والانظمة التي تسن سنوياً

المادة ١٨ — يجب ان يوافق مجلس جمعية الامم على كل تعديل يحصل في شروط هذا الصك

المادة ١٩ — يستعمل مجلس جمعية الامم نفوذه عندما تنتهي مدة الانتداب لتحافظ حكومة سورية ولبنان في المستقبل على علاقاتهما المالية ومنها الرواتب القانونية التي منحتها ادارة سورية ولبنان ايام الانتداب .

المادة ٢٠ — توافق الدولة المنتدبة اذا حصل نزاع بينها وبين دولة ثانية داخلة في عضوية جمعية الامم بخصوص تفسير شروط صك الانتداب او تطبيقها على عرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عنها في المادة الرابع عشرة من مواد عهد جمعية الامم هذا اذا لم يمكن حل النزاع بين الدولتين بواسطة المفاوضات



صك الانتداب على العراق

كما صادقت عليه جمعية الامم

المادة ١ – هذه المادة هي كالمادة الاولى لسورية انما تهمل فيها العبارة الاخيرة ويضاف اليها القول بان الدستور النظامي يعرض على جمعية الامم لتصادق عليه

المادة ٢ – هي كالمادة الثانية لسورية

المادة ٣ – هي كالمادة الثالثة لسورية

المادة ٤ – هي كالمادة الرابعة لسورية

المادة ٥ – ان اعفاء الاجانب من الامور الواجبة وتمتعهم بالامتيازات الاجنبية وبقضاء القنصلاتو وحمايته التي كانوا يتمتعون بها ايام الدولة العثمانية الغيت بتاتا من العراق

المادة ٦ – ان الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان النظام القضائي في العراق للامور الآتية (ا) مصالح الاجانب (ب) القانون وصيانة القضاء الحالي للحد المناسب بشرط ان يضمن الامور الدينية المختصة ببعض الطوائف كمسائل الاوقاف والاحوال الشخصية ؛ وتوافق الحكومة المنتدبة بشكل خاص على جعل مراقبة الاوقاف وادارتها تجريان بحسب الشريعة الدينية ونص الواقف .

المادة ٧ – هي كالمادة السابعة لسورية

المادة ٨ – هي كالمادة الثامنة لسورية انما تهمل فيها الفقرة الثانية

المادة ٩ – لايوضع بهذا النظام شيء يمنح الدولة المنتدبة سلطة تخولها حق التدخل في ادارة المعابد المقدسة المضمونة سلامتها

المادة ١٠ – تكون الدولة المنتدبة في العراق مسؤولة عن مراقبة البعثات التبشيرية ومحافظة الامن وحسن الادارة ، ويجب عليها ان لاتتخذ هذه المراقبة وسيلة للضغط على هذه الارساليات او للتمييز بينها من اجل تابعيتها او دينها .

المادة ١١ – الفقرة الاولى من هذه المادة هي كالفقرة الاولى من مادة سورية

ويمكن للحكومة العراقية عملا بما تقدم ذكره اعلاه وبعد استشارة الدولة المنتدبة ان تضرب الضرائب وتضع الرسوم الجمركية التي تجدها ضرورية، ويمكنها ان تتخذ الوسائل الفعالة التي تعتقد صلاحها لاجل ترقية موارد البلاد الطبيعية مع المحافظة على مصالح السكان

لامانع يمنع الحكومة العراقية في هذه المادة من ان تعقد بعد استشارة الدولة المنتدبة اتفاقاً جمركياً خاصاً مع اي دولة كانت جميع املاكها داخلة في تركية آسيا او في شبه جزيرة العرب قبل سنة ١٩١٤

المادة ١٢ – هي كالمادة ١٢ لسورية

المادة ١٣ – هي كالمادة ١٣ لسورية

المادة ١٤ – تتضمن هذه المادة بحثاً طويلا في قانون الآثار والعاديات

المادة ١٥ – هي كالمادة ١٥ لسورية

المادة ١٦ – لا مانع يمنع الدولة المنتدبة في فقرات نظام هذا الانتداب ان تؤسس ادارة مستقلة في المناطق العراقية التي تقطنها اكثرية كردية اذا رأت لزوماً لذلك

المادة ١٧ – هي كالمادة ١٧ لسورية

المادة ١٨ – يطلب موافقة مجلس جمعية الامم على كل تعديل يحصل في نظام الانتداب بشرط اذا اقترحت الدولة المنتدبة تعديلا ما ، توافق اكثرية المجلس على هذا الاقتراح

المادة ١٩ – هي كالمادة ٢٠ لسورية

المادة ٢٠ – يتخذ مجلس جمعية الامم عند ما تنتهي مدة الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة التدابير التي يراها ضرورية كي تحترم الحكومة العراقية العلاقات القانونية المالية التي وضعتها الدولة المنتدبة مدة الانتداب ويدخل فيها الرواتب الممنوحة الى الموظفين القانونيين



صك الانتداب على فلسطين

كما صادقت عليه جمعية الامم (١)

حيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من عهد جمعية الامم على ان تعهد الى دولة منتدبة تختارها الدول المذكورة في ادارة شؤون بلاد فلسطين التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية ضمن الحدود التي تعينها الدول المذكورة

وحيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت ايضاً على ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ تشرين الثاني للشعب اليهودي مع البيان الجلي ان لايفعل شيء يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الغير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن . ولا الحقوق او المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى ،

وحيث ان ذلك اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين والبواعث التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد

وحيث ان دول الحلفاء العظمى اختارت الحكومة البريطانية لتكون الدولة المنتدبة لفلسطين

---

(١) نقل المعرب صورة هذا الصك عن جريدة المقطم الغراء بعدما طابقها على الاصل الانكليزي الوارد في القول الحق لان حضرة المؤلف لم ينقل صورة الديباجة المذكورة في اول هذا الصك مع انه استشهد بها في الملحق الثامن

وحيث ان الانتداب لفلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس جمعية الامم لموافقته عليه

وحيث ان الحكومة البريطانية قبلت الانتداب لفلسطين وتعهدت بتنفيذه بالنيابة عن جمعية الامم طبقاً للنصوص والشروط التالية :

وحيث ان المادة ٢٢ المتقدمة الذكر (في الفقرة ٨) تنص على ان درجة السلطة والسيطرة او الادارة التي تكون للدولة المنتدبة لم يتم الاتفاق عليها بين اعضاء جمعية الامم فان مجلس جمعية الامم ينص على ذلك نصاً صريحاً

فالمجلس بعد تأييد الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يأتي:

المادة ١ — يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والادارة الا حيث اقيمت لها حدود في نصوص صك الانتداب هذا

المادة ٢ — تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك وترقية انظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والاديان

المادة ٣ — يجب على الدولة المنتدبة ان تنشط الاستقلال المحلي على قدر ماتسمح به الاحوال

المادة ٤ — يعترف « بوكالة » يهودية صالحة كهيئة عامة لتشير وتعاون في ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين وتساعد في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائماً

ويعترف بان الجمعية الصهيونية هي هذه الوكالة المنصوص عليها في ماتقدم مادامت الدولة المنتدبة ترى ان نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية ان تتخذ مايلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية

للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي

المادة ٥ — تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن شيء من اراضي فلسطين او تأجيره او وضعه تحت حكومة دولة اجنبية

المادة ٦ — على حكومة فلسطين مع كفالة عدم الحاق الضرر بحقوق سائر طوائف الاهالي ومركزهم ان تسهل هجرة اليهود (الى فلسطين في احوال مناسبة وتنشط بمعونة الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة ٤ استقرار اليهود في الاراضي الزراعية وفي جملتها الاراضي المدورة والاراضي البور (الموات) الغير المطلوبة للاعمال العامة

المادة ٧ — يتعين على حكومة فلسطين ان تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم على الرعوية الفلسطينية

المادة ٨ — ان امتيازات الاجانب وفي جملتها المحاكم القنصلية وحماية القنصليات ورعاياها وهي التي كان الاجانب يتمتعون بها بحكم الامتيازات او العرف في السلطنة العثمانية لاتكون نافذة في فلسطين ولكن متى انتهى اجل الانتداب فان هذه الامتيازات تعاد برمتها او مع التعديل الذي يكون قد تم عليه الاتفاق بين الدول صاحبة الشأن الا اذا كانت الدول التي ظل رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في اول آب ١٩١٤ قد سبقت فتنازلت عن حق رد تلك الامتيازات او وافقت على عدم تطبيقها لاجل مسمى

المادة ٩ — تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ان يكفل النظام القضائي الذي ينشأ في فلسطين الحقوق القضائية للاجانب والوطنيين ويضمن تمام الضمان احترام الاحوال الشخصية والمصالح الدينية

لجميع الشعوب والطوائف ولا سيما ادارة الاوقاف طبقاً للشريعة الدينية وشروط الواقفين

المادة ١٠ — هي كالمادة السابعة لسورية

المادة ١١ — تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير اللازمة لصون مصالح الجمهور في ماله علاقة بترقية البلاد ويكون لها السلطة التامة لتدبير مايلزم لوضع يد الحكومة او سيطرتها على مورد من موارد البلاد الطبيعية او الاعمال والمصالح والمنافع العامة الموجودة او التي ستوجد فيما بعد فيها بشرط مراعاة العهود الدولية التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها وعليها ايضاً ان توجد نظاماً للاراضي يلائم حاجات البلاد ومراعاة الرغبة في زيادة عدد سكانها وزرعها واستغلال اعظم مايستطاع من ارضها ويجوز لحكومة البلاد ان تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على ان تصنع او تدير بشروط الانصاف والعدل الاعمال والمصالح والمنافع العامة وترقي مرافق البلاد الطبيعية حيث لاتتولى الحكومة هذه الامور مباشرة بنفسها. ويشترط في هذه الاتفاقات ان الارباح التي توزعها الهيأة القائمة بالعمل لاتتجاوز مباشرة او غير مباشرة فائدة معتدلة لرأس المال ، وكل مايزيد على هذه الفائدة يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه حكومتها

المادة ١٢ — هي كالمادة الثالثة لسورية

المادة ١٣ — تتقلد الدولة المنتدبة كل التبعة المختصة بالاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين وهذا يشمل المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول الى المواضع المقدسة والاماكن الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات الامن العام والآداب وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة امام جمعية الامم دون سواها عن كل مايتعلق بذلك بشرط ان لاتحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع حكومة البلاد على

ماتراه الدولة المنتدبة معقولا لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ان لايفسر شيءٌ في هذا الانتداب تفسيراً يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض لجوهر او ادارة المشاهد الاسلامية المقدسة المكفولة الامتيازات

المادة ١٤ — تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتعيين الحقوق والدعاوي المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والدعاوي التي تختص بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين . ويعرض الاسلوب الذي يتبع في تعيين هذه اللجنة وتأليفها ووظائفها على مجلس جمعية الامم ليوافق عليها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها من غير موافقة المجلس

المادة ١٥ — يجب على الدولة المنتدبة ان تحقق ان الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتان للجميع بشرط المحافظة على الآداب العامة والنظام فقط . ويجب ان لايكون هناك تمييز من اي نوع كان بين سكان فلسطين بسبب الجنس او الدين او اللغة وان لايحرم شخص دخول فلسطين بسبب اعتقاده الديني فقط

يجب ان لاتحرم اي طائفة كانت من حق المحافظة على مدارسها لتعليم ابنائها بلغتهم اذا كان ذلك مطابقاً لشروط التعليم العامة التي قد تفرضها الادارة (اي الحكومة)

المادة ١٦ — تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن القيام بما تقتضيه المحافظة على النظام العام والحكم المنتظم من الاشراف على الهيئات الدينية والخيرية التي لجميع المذاهب في فلسطين فاذا روعي هذا الشرط لايجوز ان تتخذ تدابير في فلسطين لاعاقة اعمال مثل هذه الهيئات او التعرض لها او الاجحاف باي ممثل لها او عضو فيها بسبب دينه او جنسيته

المادة ١٧ — هي كالمادة الثانية لسورية والعراق

المادة ١٨ — يجب على الدولة المنتدبة ان تكفل عدم التحيز في

فلسطين على رعايا ايةدولة تكون عضواً في جمعية الامم (وفي جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) اذا قيسوا برعايا الدولة المنتدبة او اية دولة اجنبية كانت في الامور المتعلقة بالضرائب والتجارة اوالملاحة او تعاطي الصنائع اوالمهن او في معاملة السفن التجارية او الطيارات الاهلية . وكذلك يجب ان لايكون هناك تحيز في فلسطين ضدعروض يكون منشأوهافي بلاد من بلدان الدول المذكورة او تكون مرسلة اليها . وتطلق حرية مرور المتاجر (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة

ويجوز لادارة فلسطين مع مراعاة ماتقدم ومراعاة سائر شروط صك الانتداب ان تفرض باشارة الدولة المنتدبة من الضرائب والرسوم الجمركية ماتراه ضرورياً وتتخذ من التدابير ماتظنه صالحاً لزيادة ترقية الموارد الطبيعية في البلاد وصون مصالح السكان . ويجوز لها ان تعقد باشارة الدولة المنتدبة اتفاقا جمركياً خاصاً مع اي دولة كانت املاكها كلها داخلة في تركيا الاسيوية او شبه جزيرة العرب في سنة ١٩١٤

المادة ١٩ — هي كالمادة الثانية عشرة لسورية

المادة ٢٠ — تعاون الحكومة المنتدبة بالنيابة عن فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها جمعية الامم لمنع انتشار الامراض وفي جملتها امراض النباتات والحيوانات ومكافحتها بقدر ماتسمح به الاحوال الدينية والاجتماعية وسواها من الاحوال

المادة ٢١ — تتضمن نصوص قانون العاديات والآثار القديمة التي يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ سنة

المادة ٢٢ — تكون الانكليزية والعربية والعبرانية اللغات الرسمية في فلسطين فكل عبارة او كتابة بالعربية على طوابع او عملة في

فلسطين تكرر بالعبرانية وكل عبارة او كتابة بالعبرانية تكرر بالعربية

المادة ٢٣ — تعترف حكومة فلسطين بالايام المقدسة (الاعياد) عند كل طائفة من طوائف فلسطين ايام راحة مشروعة لافراد تلك الطائفة

المادة ٢٤ — هي كالمادة السابعة عشرة لسورية

المادة ٢٥ — يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس جمعية الامم ان تؤجل اوتوقف تطبيق ماتراه من هذه الشروط غير مطابق للاحوال المحلية الحاضرة في الامـلاك الواقعة بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين في آخر الامر وان تضع من التدابير لادارة هـذه الاملاك ماتراه ملائماً لتلك الاحوال بشـرط ان لايعمل عمل يكون مخالفا لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨

المادة ٢٦ — هي كالمادة عشرين لسورية

المادة ٢٧ — هي كالمادة الثامنة عشرة لسورية

المادة ٢٨ — تتخذ مجلس جمعية الامم من التدابير في حالة انتهاء الانتداب المخول بموجب هـذا الصك للدولة المنتدبة مايراه ضرورياً لصون استمرار الحقوق المكتسبة في المادتين ١٣ و ١٤ على الدوام بضمان الجمعية ويستخدم نفوذه لان يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين الاحترام التام للعهود المالية التي اخذتها ادارة فلسطين على عاتقها في عهـد الانتداب وفي جملة ذلك حقوق الموظفين في المعاش والمكافأة

تودع الصورة الاصلية من هذا الصك في محفوظات جمعية الامم وترسل صور مصدق عليها بواسطة السكرتير العام لجمعية الامم الى جميع اعضاء الجمعية

الملحق الثامن

ملاحظة

لامين سر جمعية الامم العام بخصوص تطبيق الانتداب الفلسطيني في شرق الاردن في ٢٣ ايلول سنة ١٩٢٢

يحصل لامين سر جمعية الامم العام الشرف بعرض مذكرة الى اعضاء الجمعية قدمتها الحكومة البريطانية في ١٦ ايلول سنة ١٩٢٢ بخصوص المادة ٢٥ من نظام الانتداب الفلسطيني .

وقد صادق المجلس على هـذه المذكرة بموجب قرار قرره اثناء انعقاده في لندن في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ بمناسبة تطبيق الانتداب على فلسطين وسورية

مذكرة العضو البريطاني

١ — تنص المادة ٢٥ من نظام الانتداب الفلسطيني على ما يأتي :

يحق للدولة المنتـدبة بسماح جمعية الامم ان تؤجل او توقف تطبيق ماتراه من هذه الشروط غير مطابق للاحوال المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين في آخر الامر وان تضع من التدابير لادارة هذه الاملاك ماتراه ملائماً

لتلك الاحوال بشرط ان لايعمل عمل يكون مخالفاً لشروط المواد ١٥ و١٦ و١٨

٢ — تطلب حكومة جلالةالملك من المجلس وفقاً لشروط هذهالمادة ان يقرر القرار الآتي :

لاتطبق الشروط الآتيـة من نظام الانتداب الفلسطيني في القطر المعروف بشرق الاردن الذي يشمل جميع المقاطعات الواقعة الى شرق خط يمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعـد ميلين الى غرب مدينة العقبة ماراً بمنتصف وادي عربة وبحر الميت ونهر الاردن حتى النقطة التي يلتقي بها هذا النهر بنهر اليرموك فمنتصف هذا النهر حتى الحدود السورية .

وتلك الشروط الملغاة هي :

الشرح الثاني والثالث من الديباجة

المادة الثانية — في جعل البلادفي احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في الديباجة

المادتان — الرابعة والسادسة

المادة السابعة — يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم على الرعوية الفلسطينية

المادة الحادية عشرة — الجملة الثانيـة من الفقرة الاولى والفقرة الثانية . والمواد — ١٣ و١٤ و٢٢ و٢٣

وفي تطبيق نظام الانتداب على شرق الاردن تقوم حكومته بالاعمال التي تقوم بها حكومة فلسطين في فلسطين بمراقبة الدولة المنتدبة

٣ — تقبل حكومة جلالة الملك التبعة التي تقع على عاتقهافي تطبيق نظام الانتداب على شرق الاردن وتتكفل بان الشروط التي تضع لادارة ذلك القطر وفقاً للمادة ٢٥ من نظام الانتداب لاتكون باية وسيلة غير مطابقة لبقية شروط نظام الانتداب التي لم تشر الى عدم تطبيقها في هذا القرار

الملحق التاسع

المجادلات البريطانية التركية بشأن حدود تركية والعراق

المجادلات البريطانية

ب . جنسية

١ . ارقام عدد السكان في ولاية الموصل

المقاطعة	كرد	ترك	عرب	مسيحيون	يهود	المجموع
الموصل	×١٧٩،٨٢٠	١٤،٨٩٥	١٧٠،٥٦٣	٧٥،٤٢٥	٩،٦٦٥	٤٣٢،٤٦٨
اربيل	٧٧،٠٠٠	١٥،٠٠٠	٥،١٠٠	٤،١٠٠	٤،٨٠٠	١٠٦،٠٠٠
كركوك	٤٥،٠٠٠	٣٥،٠٠٠	٥٠،٠٠٠	٦٠٠	١،٤٠٠	٩٢،٠٠٠
السليمانية	١٥٢،٩٠٠	١،٠٠٠		١٠٠	١،٠٠٠	١٥٥،٠٠٠
المجموع	٤٥٤،٧٢٠	٦٥،٨٩٥	١٨٥،٧٦٣	٦٢،٢٢٥	١٦ ٨٦٥	٧٨٥،٤٦٨

× منهم ٣٠،٠٠٠ يزيديا

المجادلات التركية

ب . جنسية

١ . ارقام عددالسكان في ولاية الموصل

المقاطعة	كرد	ترك	عرب	غير مسلمين	المجموع
السليمانية	٦٢،٨٣٠	٣٢،٩٦٠	٧،٢١٠	—	١٠٣،٠٠٠
كركوك	٩٧،٠٠٠	٧٩،٠٠٠	٨،٠٠٠	—	١٨٤،٠٠٠
الموصل	×١٢٢،٠٠٠	٣٥،٠٠٠	٢٨،٠٠٠	٣١،٠٠٠	٢١٦،٠٠٠
المجموع	٢٨١،٨٣٠	١٤٦،٩٦٠	٤٣،٢١٠	٣١،٠٠٠	٥٠٣،٠٠٠

× منهم ١٨،٠٠٠ يزيدي

تتمة المجادلات البريطانية

(ب) الجنسية

١ – يتضمن جدول النفوس المذكور سابقاً نفوس البدو الذين يتجولون على الغالب في ولاية الموصل

٢ – ان الارقام التركية قديمة وغير كاملة وقد وضعت بصفة جداول واتخذت اساساً للتجنيد فلم يدخل فيها الوف من الناس لانهم لم يكونوا قادرين على الخدمة العسكرية او انهم سعوا بوسائط مختلفة للتملص منها ، ولم تحرز الترك يوماً من الايام مركزاً يفسح لها المجال لجمع احصاآت صحيحة

٣ – ان العرب يؤلفون ثلثي سكان مدينة الموصل مع انهم لايبلغون الا ربع عدد السكان اي يولفون (٦٠٠٠٠٠ من ٩٠٠٠٠٠) لجميع البلاد الواقعة الى غرب دجلة سكانها عرب ، واكثرية سكان البلاد الواقعة بين دجلة وطريق اربيل وكركوك وكفري

تتمة المجادلات التركية

(ب) الجنسية

١ – يجب ان لاتدخل القبائل البدوية البالغ عدد نفوسها ١٧٠٠٠٠ في الاحصاآت لانها تنتقل الى مناطق مختلفة ولا يمكن القول عنها انها تابعة لولايه الموصل

٢ – ان الترك تملكوا البلاد قروناً عديدة وقد مكنهم مركزهم فيها من الحصول على ارقام صحيحة؛ وعلاوة على ذلك فان الارقام البريطانية عرضة للشك لانها وضعت في عهد الحرب لما كانت المصلحة تقتضي تأييد المطالب العربية

٣ – ان الاكثرية هي في جانب الترك والكرد الذين يبلغون ٨٥ بالمائة من السكان ويرجع اصل كثير من الناس الذين يتكلمون بالعربية في الحقيقة الى الترك لكنهم اضاعوا لغتهم او اصبحوا يتكلمون باللغتين ويؤلف هؤلاء الاتراك وغيرهم

هي من العرب ايضاً. اما في الناحية الشمالية الشرقية من الولاية فليس السكان عربا ، ومع انهم ليسوا عربا يوجد في الشمال مسيحيون (اشوريون ونسطوريون وكلدانيون) وقد فر هؤلاء الناس من وجه الترك ايام الحرب هرباً من القتل لذلك لا يمكن اعادتهم الى تركيا

يبلغ عدد السكان الترك جزءاً من اثني عشر جزءاً من جميع السكان وليسوا من نفس جنس الترك العثمانيين بل من فرع آخر غيره

اما اصل الاكراد فمجهول ويقول الخبيرون انهم آريون ويتكلمون بلغة آرية ، والفرق بينهم وبين الترك في السحنات ظاهر للعيان لاتحتاج الى تأمل كثير ، وتختلف عادتهم الخاصة عن عادات الترك وخصوصاً ماله علاقة بالنساء.

من ثلث وربع السكان وهم يتكلمون بلغة الترك الاناضوليين وينتمون اليهم

يجب ان تحصى الاتراك والاكراد معاً لانه بموجب قول دائرة المعارف البريطانية يرجع اصل الاكراد الطورانيين لا الى الآريين وتشبه عاداتهم عادات الترك

(ت) السياسية

١ – كان الكرد يقاومون بصورة دائمة مداخلة القسطنطينية، ولم تتمكن الترك ان تستولي ذات يوم على بلاد الكرد الجنوبية ،

(ت) السياسية

١ – يرغب الاكراد في الانضمام الى تركيا ولا يرغبون في الانفصال عنها ولا في الحكم الاختياري ولا في الانضمام الى بلاد هي في

وقد ساعد الكرد ايام الحرب ههنا البريطانيون على الاتراك وصوتوا للملك فيصل في ضواحي كركوك

الحقيقة مستعمرة لدولة اوربية ، ولا ينظر الاكراد الى الحكومة التركية انها حكومة اجنبية ، فلهم فيها نواب في مجلس المبعوثين التركي ولهم حقوق الرعية التركية . وليس التمرد على الاتراك في كردستان الا تمرداً موضعياً سببه القناصل الاجنبية ؛ ان الكرد اعداء للعرب وللبريطانيين ولم يكن في وسع العرب ولا البريطانيين ان يتغلبوا عليهم او يتبادلوا الثقة والمعونة معهم

٢ — لايوجد عساكر بريطانية في ولاية الموصل ومع ذلك تشير جميع الدلائل الى ان السكان يريدون ان يتحدوا مع العراق وقد اظهروا هذا الشعور دون اقل ضغط ، ولم تحصل ثورة ١٩٢٠ الا بتشويق الدعاية التركية في وقت كله تطورات وانقلابات حديثة ، فليس من الغريب ان نرى السكان ينفرون من الادارة القوية التي لم يألفوها في زمن الترك . اما العرب فلا يريدون الترك .

٢ — لايوجد دليل يثبت ان العرب في ولاية الموصل يرغبون في الانضمام الى مملكة العراق ، ولا قيمة للبراهين التي يوردها البريطانيون اثباتا لمزاعمهم لان البلاد تحت احتلالهم وبامكانهم ان يضغطوا عليها . وليست ثورة عام ١٩٢٠ الا دليلا على كون البريطانيين غير محبوبين . وفي الحقيقة ان العرب يفضلوا الرجوع الى الرعوية التركية ؛ غير ان تركيا لاتتدخل في حق تقرير المصير

٣ — تدخل مدينة الموصل في

٣ — لايوجد روابط دولية

العهود المقطوعة للعرب

ان مبدأ الانتداب وضعته جمعية الامم فاذا هوجمت دولة منتدبة يكون ذلك الهجوم موجهاً على جميع تلك الامم ، لذلك لايمكن التغاضي عن التبعة امام هذه الامم، وقد اعترف الترك ضمناً بالانتداب عند ماتفاوضوا مع فرنسا بشأن الحدود السورية الشمالية (وعقدوا اتفاقية فرنكلن بويون في تشرين الاول سنة ١٩٢١ لأن فرنسا لاتقدر ان تتصرف في سورية الا تصرف دولة منتدبة ، وفي اثناء التصديق على الانتداب العراقي طلب من بريطانيا العظمى ان تدير القطر بموجب روح الانتداب وعلاوة على ذلك لقد وقعت بريطانيا العظمى على معاهدة عقدت بينها وبين الملك فيصل تنص احدى موادها على انه يجب ان لايفصل جزء من بلاده عنه

٤ – كان الحلفاء على بعد بضعة اميال عن الموصل لما وقعوا على شروط الهدنة ، التي تشترط مادة من موادها ان يسمح للحلفاء باحتلال اي مكان يرون احتلاله ضرورياً

تمنع الحلفاء من اعادة الموصل الى تركيا

ولا تشمل عهود الحلفاء للعرب البلاد الواقعة في شمال ولاية الموصل

ولا يوجد سبب غير قابل للتعديل يدعو الى تغيير الاتفاقية التي حصلت في سان ريمو والتي خصصت بريطانيا العظمى بموجبها في المستقبل بادخال الموصل في الاراضي التي ستشمل بانتدابها كما انه لايوجد سبب غير قابل للتبديل يمنع تغيير الاتفاقيات التي حصلت ايام الحرب بين الحلفاء والتي لايمكن تطبيقها في الوقت الحاضر بالنظر الى الاحوال الحالية

لا وجود للانتدابات لانها لاتقوم على دعائم قانونية . ولذلك فالحلفاء في حل من علاقتهم بجمعية الامم

٤ – احتل البريطانيون مدينة الموصل بعد هدنة مدروس فخالفوا بعملهم هذا شروط الهدنة ، وعلى كل فليس حق الفتح في هذا العصر حجة يعتمد عليها ،

للمحافظة على سلامتهم ، ولا علاقة للموقف الذي وقفتـه الجيوش المتحاربة عند ماانتهت الحرب في تعيين الحدود النهائية التي هي من وظيفة مؤتمر السلم . وقد رفضت حكومة انقرة ان تعترف بهدنة مدروس .

لان حق تقرير مصير الشعوب صار غير صحيح ان لم توافق تلك الشعوب على ذلك التغيير (اي المصير)

(ج) التاريخية

ان المجادلات التركية تطبق ايضاً على بغداد الا انهم لم يطالبوا بها ، وقد جعلت الموصل ولاية قائمة بذاتها لاسباب ادارية

ولم تعتبر الجماعات اليونانية القاطنة في داخل الاناضول اسباباً لمنح هذه البلاد الى يونان

(ج) التاريخية

صار للموصل ١١٠٠ سنة تحت الحكم التركي وكانت تدار بواسطة السلاطين الاتراك والسلجوقين قبل تأسيس الدولة العثمانية اي في ايام الدولة العربية ، وتدل الاسماء التركية على تفوق الجامعة التركية

(ح) الجغرافية والاقتصادية

١ — لاتنفصل الموصل عن العراق من الوجهة الجغرافيـة والاقتصادية

٢ — ان العلاقة بين الموصل والاناضول جزئية لان كلاالبلدين

(ح) الجغرافية والاقتصادية

١ — يمتد الخط الجغرافي والاقليمي الذي يفصل الاناضول عن العراق من جبل حمرين فجبل كحل (او مكحول) فوادي الثرثار فجبل سنجار ؛ لا اثر لشجر النخل شمال هذا الخط

٢ — تقع الموصل على مفرق الطرق التجارية الاناضولية والشامية

تورد وتصدر البضائع اما شرقا وغرباً الى سورية او جنوباً وشمالا الى الخليج الفارسي . وتعتمد بلاد الكرد الجنوبية على بغداد لا على الاناضول في تجارتها

والايرانية وهي مخرج بلاد الاناضول الجنوبية وجميع تجارة الموصل هي تجارة نقل حاصلات الاناضول ؛ ومتى اتصلت بالبحر المتوسط بواسطة سكة حديدية ستعتمد على هـذه السكة لنقل تجارتها مع اوربا ، وهذا مما يفيد الاناضول

(د) العسكرية

١ — تكون بغداد تحت رحمة الجيش التركي في الموصل

٢ — ليس جبل حمرين بسلسلة من الجبال العظيمة بل سلسلة من التلال الصغيرة . يمكن للترك ان يمنعوا عن بغداد موارد الحنطة ويحرموها الاستفادة من طريق ايران التجاري . ولما وضعت الحدود التركية على بعد ثمانين ميلا من القسطنطينية قالوا ان هذه المسافة لا تكفي لضمانة سلامتهم ، ومع ذلك يعتبرون مسافة ستين ميلا عن بغداد مسافة كافية لضمانة املاك العراق . وليست ادرنة بعاصمة، وسلامة القسطنطينية مضمونة بمعاهدة المضايق .

(د) العسكرية

١ — ليس لتركيا مقاصد عدائية

٢ — لا يقترب الحد الذي اقترحت تركيا وضعه الى بغداد اكثر مما يقترب الى ايران ؛ واذا اعتبرت مسافة ٧٠ ميلا مسافة قليلة ما بين الحدود والعاصمة فما قولكم في الترتيب الذي وضع من اجل القسطنطينية والمضايق ، ومن اجل ادرنة وتراقية ؟

استدراكات معرب الكتاب

بينت في مقدمة هذا الكتاب انه جدير بالدرس لما حواه من الاقوال السديدة في تاريخ بلادنا العربية ولا يقصد من ذلك ان الكتاب خال من الخطيئات بل يوجد فيه شيء منها ، لذلك رأيت من الواجب ان اشير الى بعض تلك الهفوات خدمة للحقيقة والتاريخ فاستأذنت المؤلف الفاضل بالسماح لي بذكر هذه الهنات بعد ماسردت له شيئاً منها في رسالة خاصة فاجابني بالايجاب . والحق يقال هذا مما يدل على علم الرجل وفضله وحبه لخدمة الحقيقة والتاريخ . واليك نبذة جاءت في رسالته لي جواباً على كتابي —

من الواجب علي ان اشكرك لمكاتبتك اياي واعلامي انك ترجمت كتابي وانتقدته وانني مسرور جداً بقولك انك وجدته جديراً بالنقل الى العربية وليس لي اقل اعتراض على تصحيح بعض فرعياته مما ذكرت في رسالتك اه .

لم يراع حضرة المؤلف الفاضل في جميع ماكتبه عن العرب والفرنسيس طرفاً دون الآخر بل سرد الوقائع التي جرت في سورية ولبنان على علاتها ، اما الحادثات التي لها علاقة بالبريطانيين في هذين القطرين وفي غيرهما من الاقطار العربية فقد كان حضرته يلتزم فيها غالباً جانب حكومته ويؤيد رأيها — اللهم الا في السياسة الصهيونية — لذلك رأيناه يعتمد في سرد حوادث فلسطين على تقارير الحكومة الرسمية ويعول في نقل حوادث العراق على تقرير الآنسة بل وعلى كتاب المسز المر هالدن ، وهذه الآنسة هي موظفة بريطانية مستعربة

مستخدمة في بلاط العراق الملوكي الى يومنا هذا ، وذلك السيد هو ايضاً موظف بريطاني كبير في العراق ، ومع احترامنا لشخصيهما الكريمين لايمكننا ان نثق باحاديثهما التي لها مساس بالسياسة البريطانية في العراق لانهما موظفان رسميان لايخرجان على سياسة حكومتهما ولايخالفان لها رأياً . فلواعتمد المؤلف على غير هذه التقارير الرسمية وعلى غير ذلك الكتاب الشبيه بالرسمي لجاء مؤلفه اقرب الى الصواب واوفى بالمراد وابعد عن مواقف الخطأ التي نبينها فيما يلي :

لم يصب المؤلف في الصفحة ١٠ شاكلة الصواب في قوله ، « ان ابن سعود والامام يحيي كانا بنظر المسلمين مارقين من الدين ». فان المسلمين يرون المذهب الوهابي هو مذهب احمد بن حنبل احد أئمة المذاهب الاربعة المعول عليها عند اهل السنة ، اما الامام يحيي فمذهبه احد فروع المذهب المعتزلي مذهب زيد بن علي فاليمانيون كالنجديين اصحاب مذهبين معتبرين من مذاهب الاسلام ؛ وما من عاقل في المسلمين يرمي احد هذين الامامين بالمروق من الدين

ويقول المؤلف في الصفحة ٢٤ ، «لما دخل الحلفاء بلاد العرب وجدوا امامهم اناساً يطلبون الاستقلال ولا يفقهون معناه وجهلهم هذا ناشيء عن قلة درايتهم بالامور السياسية ، ويزعم ان هذه الاسباب دعت الحلفاء ان لايؤيدوا نفوذ الشريف ويطبقوا رغائبه ». فنحن نقول ان معظم رغائب الشريف كتحرير البلاد من سلطة الترك وحصولها على استقلالها واتحادها بعضها مع بعض هي جل ماتتمناه الاكثرية الساحقة من العرب القاطنة في البلاد التي سلخت عن الدولة العثمانية ، وليس جهل العرب لمعنى الاستقلال كما يقول حضرته السبب الذي حمل الحلفاء لعدم تنفيذ مطالب العرب بل السبب كل السبب في ذلك هو رغبة الحلفاء في التوسع والاستعمار وبسط النفوذ على هذه البلاد .

ويناقض قوله في الصفحة ٢٤ ان العرب لايفقهون معنى الاستقلال لقوله في الصفحة ١٠ في وصف الحركة العربية انها كانت موجودة في

كل الاقطار وان الاقطار المتمدنة منها كانت تعمل عن ادراك لنيل حريتها والغير المتمدنة كانت بطبيعتها نزاعة الى الاستقلال . ثم يقول في الصفحة ٢٤ ، « ان حالة البلاد العربية بعد انتهاء الحركة كانت فوضى وقد قامت قائمة الاختلافات المذهبية في العراق فرفضت الامة الاعتراف بالنفوذ الشريفي الخ ». فنحن ننكر عليه هذه الاقوال ونزيده ايضاحاً انه ان صح وجود اختلافات في البلاد العربية فسببها الدعاية الاجنبية وقد اعترف حضرته في الصفحة ٢٦ بشيء من هذه الحقيقة حيث قال : ولما رأى العرب ان الحلفاء يقولون مالايفعلون خاب املهم فيهم واثاروا المخاصمات والفتن في جميع البلاد العربية .

يفهم من كلام حضرة المؤلف في الصفحة ٢٨ ان مدائن النجف وكربلاء وسامرا وكركوك ونفس بغداد اخذت بالقوة والحقيقة انها اخليت دون حرب حفظا لقبابها المقدسة

وذكر في الصفحة ٢٩ و٣٠ انه جلب الى العراق نقود هندية وذلك لنقص النقود الوطنية والحقيقة ان النقود العثمانية كانت كثيرة ولكن رغبة البريطانيين في ترويج مسكوكاتهم الهندية تسهيلا لمعاملاتهم العسكرية دفعتهم الى منع التداول بالنقود العثمانية ماعدا الدينار العثماني

ويقول في الصفحة ٣١ ان الموظفين الترك القدماء انسحبوا مع الجيوش التركية والصحيح على مافي بعض الروايات انه انسحب منهم ثلاثة او اربعة في المائة . ويقول انه وجد بالبصرة حين احتلالها خمس ادارات مالية تجبي جميعها الاموال منفردة بعضها عن بعض وترسلها الى القسطنطينية والحقيقة ان دوائر البصرة كانت في زمن الترك مربوطة ببغداد وكانت اداراتها ترسل الاموال الى بغداد لا الى القسطنطينية

وجاء في صفحة ٣٢ ان البريطانيين عينوا المأمورين المستقيمين القدماء من ابناء البلاد ومعظمهم من المسلمين فهذا القول مبالغ فيه والحقيقة انهم عينوا اربعة او خمسة بالمائة من المأمورين المسلمين القدماء

وعينوا الباقين من الهنود والمسيحيين واليهود . ويقول ايضاً في نفس الصفحة، «ان البريطانيين خففوا من عدد المأمورين» والحقيقة ان عدد المأمورين في زمن البريطانيين زاد المثل مثلين وكذلك زادت مرتبات الموظفين المثل عشرة او اكثر .

ويقول في صفحة ٣٤ بخصوص اختلال قاعدة الاستملاك ايام الاتراك يكفي اثباتاً لتأكيد فسادها ان نقول انه وجد في البصرة حين احتلالها صك تمليك يذكرون به ان القطعة الفلانية من الارض يحدها من الجنوب البحر الاحمر ، فليت شعري أيقبل العقل صدق هذا القول وخصوصاً لقد مضى على وجود الترك في العراق قرون عديدة ؛ فاين العراق من البحر الاحمر؟ ولعل الذي نقل صورة هذا الصك الى الانكليزية اخطأ في النقل فقال البحر الاحمر عوضاً من ان يقول النهر الاحمر لان الاراضي في البصرة تقسم وتحدد بواسطة الانهر والنهر الاحمر في جملتها . ويقول ايضاً في نفس الصفحة ، « ان البريطانيين عقيب الاحتلال وضعوا دستوراً وقتياً دعوه دستور بلاد العراق المحتلة واتخذوا النظام الهندي اساساً له» ، فليته قال ان هذا الدستور يخول الحكام السياسيين البريطانيين حق السيطرة على الانظمة الحقوقية والجزائية فيحكمون بامرهم واحكامهم لاتقبل الاعتراض ولا الاستئناف ولا التميز . وفي الحقيقة بقيت الامور تسير على هذا المنوال الى ان تم تأليف محاكم العادلية وذلك بعد ان ترجمت القوانين العثمانية الى الانكليزية وقدمت الى الناظر البريطاني فقدرها حق قدرها وامر بتطبيقها في الحال ولا تزال معمولا بها الى يومنا هذا .

وورد في صفحة ٣٥ ان المعلمين والمدرسين في زمن الحكومة العثمانية كانوا من اهل السنة فقط وهذا مخالف للواقع لان المعلمين والمدرسين في جميع مدارس الحكومة الكائنة في الكاظمية والنجف وكربلاء وسامرا اي في مدن الشيعة كانوا جميعهم من الشيعة ولا يزالون كما كانوا عليه سابقاً الى هذا اليوم ، ويقول في صفحة ٣٧ «ولما حررت

هذه المدن من السلطة التركية تركها البريطانيون تدير شؤونها بنفسها ولكن الاضطرابات المحلية ادت في نهاية الامر الى فتن موضعية شديدة الخ» ولم يذكر الاسباب التي ادت الى هذه الفتن الموضعية بل اشار من طرف خفي الى انها دبرت في ليل بواسطة دعاة من الترك والحقيقة ان هذه الفتن حصلت من الشدة التي استعملها البريطانيون ومن اهانة الحكام السياسيين للاهلين وحكمهم البلاد مباشرة وتصرفهم في الناس كما شاؤا وشاءت اهواؤهم من اهانة وحبس واخذ غرامات نقدية الخ .

واورد في صفحة ٣٨ ان البريطانيين لم يطلقوا على مدينة النجف عيارات نارية خشية اصابة المنطقة المقدسة والحقيقة انهم اطلقوا القذائف والمفرقعات النارية على مقام حمزة الواقع خارج المدينة ودمروه فلما شاهدت الاهلون هذا العمل خشوا على المنطقة المقدسة فسلموا المدينة ويقول في صفحة ٣٨ انه اقتطف معظم وصف الحالة في العراق عن تقرير الآنسة بل وقد قلنا سابقاً ان هذه الآنسة موظفة رسمية فلا يمكننا الاعتماد على تقريرها .

ويقول في صفحة ٤٥ و ٤٦ ، « ان علي رضا باشا الركابي كان يرأس احد الاحزاب العربية العامله المدعو بنادي العرب » ، ولعله يريد ان يقول حزب الاستقلال العربي فبديهي ان النادي غير الحزب وان رضا باشا لم يرأس هذا الحزب .

ويزعم في صفحة ٤٧ : ان الحزب المركزي السوري في باريز يمثل جبل لبنان وبعض الطوائف المسيحية في الداخل فنحن ننكر عليه هذا القول لان هذا الحزب لا يمثل غير قسم من الطائفة المارونية وقسم من الطائفة الكاثوليكية من المتفرنسين والاكليركيين في لبنان وسورية وهم اقلية بالنسبة الى اهل الشام ، فجميع الطوائف الاسلامية من سنة وشيعة ودروز ونصيرية واسماعيلية لا تعترف به قطعياً كما ان جل طائفة الروم الارثوذكس وطائفة البروتستانت لا تعترفان به ايضاً ؛ وقد انكر هذا الحزب على الشريف قوله انه يمثل الاقوام التي تتكلم

باللغة العربية في البلاد المنفصلة عن الدولة العثمانية ولا تخال انكاره هذا مبنياً على جهله حقيقة الموقف في البلاد العربية او على تجاهله اياه رغبة في نشر الدعاية التي ترمي الى تحقيق مطامع الفرنسيس في الشام

ويقول في نفس الصفحة ظن العرب لسكوت البريطانيين عن حركاتهم العدائية نحو فرنسا انهم يعطفون على قضيتهم ويريدون تحقيقها الخ . فنحن نقول بهذه المناسبة ان البريطانيين كانوا السبب الحيقي في اثارة هذه الحركات العدائية وقد امدوا الثوار والعصابات بالمال والسلاح والعتاد وتظاهروا لهم انهم يرغبون في تحقيق استقلالهم واشاروا من طرف خفي ان فرنسا واقفة عثرة في هذا السبيل وما هذه الاعمال الا دعاية بريطانية يقصد منها استمالة العرب الى السياسة البريطانية وتنفيرهم من السياسة الافرنسية وقد قابل الفرنسيس هذه الدعاية بمثلها تأييداً لسلطانهم في لبنان والشام

وجاء في صفحة ٤٨ ، « ان الحكومة البريطانية تعتقد ان عهودها التي عاهدت الشريف بها واتفاقيتها التي عقدتها مع فرنسا في عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ يمكن التوفيق بينهما ، وعبثاً حاولت اظهار هذه الحقيقة وسعت لازالة سوء التفاهم بين العرب والفرنسويين » : فنحن نقول أليس من العجب العجاب ان تتعهد الحكومة البريطانية — في زمن الشدة والضيق — لشريف مكة باستقلال البلاد العربية تحت رئاسته مقابل قيامه بالثورة على الترك وفي الوقت نفسه تتفاوض مع فرنسا على تقسيم هذه البلاد واستعمارها ؟ ثم تقول دون اقل تردد ان عهودها للشريف واتفاقيتها مع فرنسا يمكن التوفيق بينهما . فليت شعري ايمكن الجمع والتوفيق بين المتناقضين اي الاستقلال والاستعمار ؟ كلا والف كلا ، ولكن قاتل الله السياسة لانها لا ذمة ولا عاطفة ولا دين لها فهي تجمع بين المتناقضات وتبيح الموبقات وتحلل المحرمات .

ولله در العلامة الهندي الخجا كمال الدين حيث يقول في الصفحة ١٠٩ من كتابه المدعو الهند في الميزان ما ترجمته : ومما يؤسف له في الزمن

الحاضر انك كلما وجدت اضطراباً في بلد من البلاد الخاضعة للحكم البريطاني يرجع سبب ذلك الاضطراب الى نقض بريطانيا العظمى لوعد سبق لها فوعدت به اهل ذلك البلد في وقت كانت بحاجة شديدة الى كسب مساعدتهم ، وبناء على هذا الوعد قدمت المساعدة اللازمة فقضت بريطانيا العظمى لبانتها وبعد قضائها اهملت ذلك الوعد . ولله در الامير شكيب ارسلان حيث يقول ان بعض الناس يعيرون لويد جورج بفيض اكاذيبه بدون انقطاع ، وما لويد جورج الا ممثل دولة مستعمرة جميع كيانها مبني على الاستعمار فهو يعمل حسابه فيرى البلد مهما كان صغيراً يساوي كذبة مهما كانت كبيرة

وذكر المؤلف في الصفحة ٤٨ ، « ان زعماء العرب الوطنيين اتخذوا التصريح الذي صرحت به بريطانيا العظمى وفرنسا في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الذي يمنح الشعوب المحررة حق تقرير المصير اداة لتهييج الرأي العام الخ » . فنحن ننفي هذا القول لان زعماء العرب لم يتخذوا هذا التصريح اداة للتهييج بل الامة العربية ادركت معنى الحياة الحرة قبل هذا التصريح وكانت ترجو بعد ان حاربت في صفوف الحلفاء جنباً الى جنب وفادت في سبيل استقلالها بدماء ذكية ان تنال ذلك الاستقلال ولكنها لما رأت الحلفاء يقولون مالا يفعلون كما اعترف بذلك حضرة المؤلف في آخر الفصل الاول ثارت ثائرتها على السلطات الاجنبية وفقدت ثقتها بها وادركت ان جوهر الشعوب الغربية هو غير ماقرأته عنهم في الصحف والكتب وغير مايدعيه دعاتهم — من مبشرين دينيين ومأجورين سياسيين

ثم قال في الصفحة ٤٨ «ولا عجب فان حق تقرير المصير الذي منح لبلاد كبلاد العرب التي تجهل معنى الوحدة الاجتماعية والسياسية والتي همها الوحيد بذر بذور التفرقة واظهار التحزبات الدينية يؤدي بها الى الفوضى الادارية والاجتماعية الخ» . فنحن لانوافق على هذا القول لان الامة العربية لاتجهل معنى الوحدة الاجتماعية والسياسية

كما يحددها علماء الاجتماع الاحرار ولكننا تجهل كيف يمكن تطبيق فكرة هؤلاء العلماء مع فكرة رجال السياسة المستعمرين الذين يفسرون الوحدة الاجتماعية والسياسية في بلادهم بمعنى ويطبقونها في بلاد غيرهم بمعنى آخر مناقضاً للمعنى الاول . ونزيده ايضاحاً بان السياسة الاستعمارية - سياسة التقطيع والتفريق - التي اتخذتها دول الحلفاء المعظمة اساساً لسياستها في الشرق مع مخالفتها لوعودها التي وعدت بها العرب بشأن استقلالهم هي الاسباب الحقيقية التي ادت بالبلاد الى الفوضى الادارية والاجتماعية

اما قضية الاستفتاء الواردة في الصفحة ٥٤ الى ٥٨ وغيرها من القضايا العراقية التي مصدرها تقرير الآنسة بل فلا يمكننا ان نثق بتفصيلاتها ، وقد قلنا سابقاً ان هذه الآنسة موظفة بريطانية مستشرقة تؤيد رأي حكومتها وتتبع سياستها في العراق .

وقد جاء في تقريرها هذا في صفحة ٥٥ و ٥٦ « فاتفق الجميع على امر واحد وهو عدم فصل ولاية الموصل عن ولايتي بغداد والبصرة ، اما في سائر الامور فقد كان البون شاسعاً بينهم؛ وفي السبعة عشر استعلاماً التي اجريت في المناطق المختلفة كان جواب الحلة صريحاً اكثر من سواه وذلك لاتباع اهلها نصائح الزعيم سيد محمد علي القزويني الذي قال بلزوم استمرار الادارة البريطانية الخ » . ونحن نقول ان معظم المضابط التي قدمت الى الحكومة وقع عليها بالتهديد والوعيد وقد افتى علماء السنة والشيعة وفي مقدمتهم آية الله الخالصي بتكفير محمد علي القزويني لانه قال باستمرار الادارة البريطانية ، ونهوا اتباعهم عن معاملته وعن السلام عليه ، وليس عدد الذين ابعدوا بسبب الاستفتاء سبعة فقط كما تقول الآنسة في صفحة ٥٨ بل تجاوز العدد الحقيقي بضع مئات من الرجال المخلصين .

وجاء في صفحة ٦٤ : « ان المجاهرة العدائية التي حصلت امام دار

المعتمد الافرنسي » في حلب انتهت بقتل نحو مائتي شخص والحقيقة لم يتجاوز عدد القتلى ٥٢ والجرحى ١٠٠

وفي صفحة ٧٥ و ٧٦ : « زاد ارتياب الفرنسويين بتعيين الزعيم الوطني المتطرف رشدي بك في حلب عوضاً عن جعفر باشا » والحقيقة ان رشدي بك الصفدي عين قائد لفرقة حلب في ذلك الوقت ، وتعين رشيد بك طليع والياً لحلب عوضاً عن حاكمها العسكري جعفر باشا .

وذكر في صفحة ٧٧ انه نودي بسمو الامير فيصل ملكا على سورية في ١١ آذار والصحيح في ٨ آذار

وجاء في صفحة ٨١ انه نتج عن تسريح الجنود في دمشق اضطراب حبل الامن وقتل نحو اربعمائة شخص والحقيقة لم يقتل ويجرح في هذه الكارثة اكثر من خمسين شخصاً

وقال في صفحة ٨١ : « ولامر نجهل حقيقته وسره لم يصل الجواب التلغرافي الذي ارسله المعتمد الافرنسي للجنرال غورو في الوقت المعين » فبهذه المناسبة نقول انه ثبت للديوان الحرب العرفي الذي عقد ايام الحكومة العربية وثبت ايضاً للديوان الحرب العرفي العربي الذي اجتمع بعد دخول الجيش الافرنسي دمشق ان سبب تأخر البرقية ناشيء عن انقطاع الاسلاك البرقية لعوامل طبيعية .

ولو قال حضرة المؤلف في الصفحة ٨٤ امارة جبل الدروز بدلا من امارة حوران لاصاب كبد الحقيقة لان حوران ليست امارة مستقلة

وقد بلغ عدد سكان سورية ولبنان حسب الاحصاء الاخير ٢٠٥٣٩٠٠٩٢ شخصاً منهم ٦٢٨٠٨٦٣ في لبنان و ٢٦١٠٠٦٢ في بلاد العلويين و ٣٩٢٠٥١٧ في حلب و ٥٩٤٠٣٢٢ في دمشق و ٢١٢٠٠٠٠ في الاسكندرونة و ٥٠٠٣٢٨ في جبل الدروز و ٣٥٠ الفاً من البدو و ٥٠ الفاً من المهاجرين

اننا ننكر على حضرة المؤلف قوله في صفحة ٨٦ انه يوجد بين اسر حلب ودمشق وقبائلها مزاحمات ومنافسات خاصة ، لان الحقيقة انه ليس من اثر لهذه الامور وقد حاول بعضهم ان يبثوا هذا الروح

الخبيث فلم يفلحوا . وكذلك ننكر عليه قوله في الصفحة عينها « ان بلاد العلويين تقطنها اسباط متوحشة تدين بديانات مختلفة » لان سواحل هذه البلاد آهلة باكثرية من السنة واقلية قليلة من المسيحيين واما جبالها فتقطنها النصيرية وهم المدعون اليوم بالعلويين

ويقول حضرة المؤلف تحت عنوان الانتداب الافرنسي ورأي السوريين فيه في صفحة ٩٠ . « ليس لدينا معلومات يوثق بصحتها ويعتمد عليها في بيان الحد الاقصى الذي بلغه الفرنسويون في جعل انتدابهم على سورية مقبولا لدى الاهلين ولم يتبين لنا اذا كان السوريون راضين عن هذا الانتداب ام لا . لكن الفرنسويين تمكنوا بحسب الظاهر ان يحسنوا الاحوال ويجعلوا المركز العام والامور المادية مرضية » الخ وعلى هذا يجاب ان معظم السوريين ادركوا قبل مجيء اللجنة الاميركية في سنة ١٩١٩ لاستفتائهم في تقرير مصيرهم ان الانتداب ليس الا لفظة لطيفة وضعت لتنوب مناب لفظة الاستعمار ولذلك طلبوا الاستقلال التام واردفوا هذا الطلب — لما قيل لهم انه لابد من الانتداب — بقولهم انهم اذا اكرهوا على قبول الانتداب فانهم يفضلون الانتداب الاميركي على سواه ، ورفضوا الانتداب الافرنسي رفضاً باتاً . ولعمر الحق لقد قطع هذا البيان كما قطعت المعارك الدموية التي جرت بين الفرنسيس والعرب في حمص وميسلون قول كل خطيب . ولا يزال السوريون الى يومنا هذا غير راضين عن الانتداب من حيث هو ، وقد شبهه الزعيم المحبوب الدكتور عبدالرحمن شهبندر في خطابه الذي القاه في دار اللورد روبرت في لندن ببيضة اسنة خارجها جميل ناصع البياض وداخلها نتن حالك السواد

اما قوله لكن الافرنسيين تمكنوا بحسب الظاهر ان يحسنوا الاحوال ويجعلوا الامور المادية مرضية فلا يتفق مع الحقيقة لان الاحوال ما فتئت منذ احتلال الفرنسيس المنطقة الشرقية احتلالا عسكريا تسير ولا سيما في المسائل الاقتصادية من سيء الى اسوإ فهبطت اثمان

الاملاك هبوطاً لم تشهد الشام مثله منذ قرون عديدة ، وافلس التجار والمزارعون وهاجر الاهلون بكثرة الى الديار الاميركية وغيرها طلباً للرزق . ثم ان تجزئة البلاد وايجاد جيش جرار من الموظفين والمستخدمين الغرباء قد اضر بالبلاد ضرراً بليغاً ؛ ومن المصائب تأسيس المصرف السوري ومنها تأليف المحاكم الاجنبية وطعن استقلال القضاء في البلاد طعنة شديدة ومنها تدخل السلطة في الامور الاسلامية الخاصة كمسائل الاوقاف والخلافة والاستيلاء على الخط الحجازي الذي هو وقف من اوقاف جميع المسلمين ؛ ومنها فتح باب الهجرة للارمن على مصراعيه ومنحهم الجنسية السورية للحال ولا يخفى ما في ذلك من الاخطار السياسية والاقتصادية ، ومنها نفور الامة من السياسة الاستعمارية واحتجاجها عليها بطرق مختلفة.

وذكر حضرة المؤلف في صفحة ١٠٠ و ١٠١ ، « ان الحكومة امرت بالقبض على بعض الزعماء البغداديين المنتسبين الى لجنة الوطنيين المعاكسين وان معظمهم تمكنوا من الفرار فقضى فرارهم على النفوذ الذي تكسبه ايام المفاداة في احوال كهذه . » والحقيقة ان هؤلاء الزعماء علموا ان السلطة البريطانية احاطت بدار يوسف افندي السويدي بجنود بريطانية ودخلوا الدار بالقوة واهانوا السيدات المصونات وانتزعوا منهن حلاهن وقد حدث على اثر دخول الجنود الدار على هذه الصورة فتنة موضعية بين الجنود والاهلين تبادل فيها الفريقان اطلاق العيارات النارية وانتهت بانتصار الجنود وفرار الاهلين . فلما رأى الزعماء ذلك فضلوا الفرار على الوقوع في حبائل السلطة . ثم ان عدد الزعماء السياسيين الذي قبضت السلطة عليهم بلغ ٥٢ وجيهاً وقد قتلت احدهم ويدعى السيد مجيد كنة ، وعاملت الجميع معاملة سيئة جداً فساقتهم مكبلين بالاغلال الى سجني بغداد والبصرة فقضوا فيهما نحو شهر من الزمان يرسفون بالاصفاد ثم نقلوا الى جزيرة صغيرة في ساحل

ايران تدعى هنجام واقعة بين لنجة وبندر عباس فقضوا فيها سنة

ويذكر حضرة المؤلف في صفحة ١١١ المعاهدة بين بريطانيا العظمى والعراق وبين الشروط التي ترى الحكومة البريطانية داعياً لادماجها في هذه المعاهدة غير انه لم يذكر ان العراقيين غير راضين عنها وان نفس السيد عبد الرحمن نقيب بغداد لم يوقع عليها الا مكرها بعد ان هدد بالنفي والسجن . ولم يذكر كيف احاط جمع غفير من العراقيين بدائرة مجلس المؤسسين يوم دعا هذا المجلس اعضاءه للمصادقة عليها ولم ينفض ذلك الجمع من حول دائرة المجلس الا بعد مناوشة شديدة جرت بينه وبين الجنود والشرطة ادت الى قتل بعض الاهلين والجنود وجرحهم ولم يذكر ايضاً انه لما صادق المجلس على المعاهدة لم يحضر من اعضائه غير ٧٥ عضواً وقد استعملت الحكومة وسائل شتى في حملهم على التصديق عليها .

يقول المؤلف في صفحة ١١٩ ، « ان المسلمين يبلغون نحو اربعة اخماس السكان منهم قسم قليل عرب عرباء اي بدو والباقون رغم تكلمهم بالعربية وادعائهم بالعروبية ليسوا في الحقيقة الا خليطاً من شعوب مختلفة » بيد ان مدن فلسطين ملأى بالاسر (اي الحمولات) والسلائل التي تتصل انسابها بالقبائل العربية الاصلية ولا تزال النزعات العربية القديمة كنزعة القيسية واليمنية مثلا كثيرة الشيوع في انحاء القدس والخليل ، كما ان كثيراً من عادات القبائل العربية منتشرة في القرى مما يدل على ان عروبية سكان فلسطين هي الغالبة . ويبلغ عدد البدو في فلسطين نحو ٧٠،٠٠٠ تقريباً اي سدس السكان العرب وهم يقطنون في صحراء بئر السبع وغور بيسان وغور الاردن وسهل سارونة وجهات الجليل الشمالية وغيرها .

ويقول في صفحة ١٢١ ، « نبشت الجمعيات اليهودية اللغة العبرية من قبرها فاصبحت الآن اللغة القومية التي تتكلم بها الناشئة اليهودية في كل اقطار العالم وخصوصاً في فلسطين » وبديهي ان هذا القول مشكوك فيه

ويذكر في صفحة ١٢٣ « ان الحكومة كانت تعمل بموجب اشارة اعضاء هذا المجلس مع انهم غير قانونيين » ونحن نقول ان صوت العرب في هذا المجلس كان ضعيفاً جداً اي كنسبة $\frac{1}{3}$ مع ان عدد العرب كان كنسبة $\frac{6}{7}$ وكان عدد اليهود فيه كنسبة $\frac{1}{3}$ اذا اضفنا الى الثلاثة اعضاء المعينين الثلاثة اعضاء الموظفين الذين كانوا اعضاء رسميين في المجلس ، وكان اعضاء العرب ينتقدون ويعترضون على كثير من القوانين ومع ذلك كانت تصدر وتنفذ .

وجاء في صفحة ١٢٤ بخصوص المدارس في فلسطين . « ان الحكومة اهتمت لهذا الامر واعدت له عدته فخطت خطة علمية حديثة لتأسيس مدارس عديدة في القرى والارياف ليعم التعليم الابتدائي البلاد من اقصاها الى اقصاها » فبمزيد الاسف نقول ان عدد المدارس لم يبلغ المقدار الذي بلغه في عهد الترك ولم يؤسس الى الآن مدرسة ثانوية كاملة . وينفق قسم كبير من ميزانية المعارف التي هي من مجموع الموازنة كنسبة $\frac{1}{20}$ على رواتب الادارة الواسعة ، ويوجد عدد كبير من الاطفال لامدارس لهم لاسيما في القرى . ولا تدرس اللغة العبرية في مدارس الحكومة

وقال في صفحة ١٢٥ : « اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية وتستعمل اكثر من سواها في جميع الاعمال غير ان استعمال اللغة الانكليزية واللغة العبرية في المواقف الرسمية جائز ومسموح به » ولا نوافق على هذا القول لان لغة الدواوين والسجلات — عدا المحاكم — هي اللغة الانكليزية وبسبب ذلك فان وظائف الحكومة تكاد تكون وقفاً على عارفي هذه اللغة ولو كانوا احط من غيرهم ممن لايعرفونها وبسبب استعمال ثلاث لغات رسمية تضطر الحكومة الى استخدام جيش من التراجمة والى انفاق المبالغ الكثيرة على الترجمة ولايخفى مافي هذه الاعمال من تأخير المعاملات

وقد جاء في صفحة ١٣٧ نقلا عن تقرير اللجنة الرسمي الذي نشر في حزيران سنة ١٩٢١ بخصوص تقسيم الوظائف بين العرب واليهود في فلسطين مانصه (اما اذا اعتبرنا التعليم مقياساً لتوزيعها فلا نجد ان اليهود يشغلون وظائف اكثر مما يستحقون) وليس هذا القول صحيحاً اذا اردنا ان نبحث عن الكفاءة من غير طريق معرفة اللغة الانكليزية فان كثيراً من شبان العرب المتخرجين من المدارس وكثيراً من الرجال المتمرنين في الوظائف في زمن الترك محرومون الآن لانهم لايعرفون الانكليزية ، وبديهي انه لم يسبق لليهود ان تمرنوا على الوظائف ولم يكن موظفوهم الغير الفنيين ارقى مستوى من شبان العرب وموظفيهم .

ويقول حضرة المؤلف في صفحة ١٥٠ (اوفدت الجمعية الاسلامية المسيحية في حيفا في غضون وضع هذا الدستور وفداً باسم العرب الى انكلترا) ليست جمعية حيفا التي اوفدت الوفد بل انتخب الوفد وارسله المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع الذي عقد في القدس وهو مؤلف من مندوبي الجمعيات الاسلامية المسيحية في جميع مناطق فلسطين

وقد جاء في صفحة ١٥١ (ان الحكومة البريطانية تدعي ان جميع الاراضي الفلسطينية الواقعة غرب نهر الاردن لاتدخل في المنطقة التي وعدت باستقلالها) والحقيقة ان الوفد العربي الفلسطيني الاول اثبت بالادلة والمصورات (الخرائط) ان فلسطين داخلة في مناطق الدرجات الجغرافية التي وعدت بريطانيا العظمى بالاعتراف باستقلالها جزءاً من البلاد العربية .

ويذكر حضرة المؤلف في صفحة ١٥٣ ان بريطانيا العظمى تعتقد انه متى فهم معنى الوطن القومي اليهودي كما جاء في تصريحها الرسمي لايبقى مجال لتخوف سكان فلسطين العرب ولا يبقى متسع لجزع اليهود لانه اصبح جلياً ان الهجرة ستشجع ويراعى معها احوال البلاد ومقدرتها الاقتصادية ، والحقيقة انه بلغ عدد مهاجري اليهود في مدى السنين

الست نصف عدد اليهود الذين كانوا في فلسطين بينا الزيادة في نفوس العرب لم تبلغ عشرة في المائة بالنسبة لنفوسهم . وهـذه النسبة كافية لاثبات حق العرب بالتخوف من الهجرة اليهودية .

ويقول حضرة المؤلف في صفحة ١٥٦ (ان الامم القاطنـة في البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية هي خليط من الشعوب المختلفة لاامة واحدة الخ) فنحن لانشاركه بهذا الرأي ولم نسمع قبل احتلال الحلفاء لهذه البلاد انه يوجد فيها امم عديدة بل جل ماهنالك كان يقال عرب وترك .لذلك نرى انهذه الفكرةهي وليدة الانتدابات وقد بثت لتفكيك عرى اتحاد العرب والتفريق بينهم . على أن جميع امم الارض مؤلفة من شعوب مختلفة ومثالا على ذلك خذ الامـة البريطانية فهي مؤلفة من بريطانيين ورومانيين وسكسونين ودانز وبيكتس ونورمنديين وغيرهم .

ثم يقول حضرته في نفس صفحة (تسود في هذه البلاد عن بكرة ابيها المطامع الذاتية والحسد والحقد والبغضاء عوضاً من ان تسود فيها المحبة والرأفة والعطف) فنحن لانتفي وجود شيء من هذه الصفات في البلاد العربية ولكننا لانخال احداً ينكر علينا القول ان الانسان ميال بطبيعته الى الشر اكثر من الخير وان هـذه الصفات موجودة في جميع امم الارض ، كما انه ليست المحبة والرأفة والعطف في القرن العشرين عند الامم المتمدنة الا كالغول والعنقاء والخل الوفي عند الاقدمين في القرون الغابرة .

